مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مخطوطة الجواب الكافي (قطعة)

المؤلف

محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

A la tranche supérieure, je crois lire, par comparaison avec Ḥâdjî Khalîfa, V, p. 512 : كتاب مساوى الاخلاق « Livre intitulé : Les fautes des caractères. » L'auteur ce livre ṣoûfî sur les traditions relatives aux châtiments des péchés serait donc Aboû Bakr Moḥammad ibn Dja'far Al-Kharâ'iṭî As-Sâmarrî, qui mourut en 327 de l'Hégire (939 ap. J.-Ch.). Cette date est précisément donnée avec le nom de l'auteur au fol. 141 r°. Livre divisé en très nombreux paragraphes (فصل) sans titres et sans indications de sujets. Grande analogie avec un autre ouvrage du même genre et du même auteur, décrit par W. Pertsch, *Die arabischen Handschriften*, I, p. 484-485. Le commencement manque. Voici la fin : فنسئل الله العظيم ربّ العرش ان يجعلنا ممّن اثر حبّه على هواه وابتغى بذلك قربه وهواه. Copie datée de 862 de l'Hégire (1458 ap. J.-Ch.).

CASIRI 779; DERENBOURG 783
141 folios

شبكة الألوكة www.alukah.net

لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وبالجملة فالقرآن
من اوله الى اخره صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والاحكام
الكونيه والامريه على الانسان بل ترتب احكام الدنيا والاخرة
ومصالحها ومفاسدها على الاسباب والاعمال ومن فقه في هذه
المسئلة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية الانتفاع ولم يتكل على
القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا واضاعة فيكون توكله عجزا
وعجزه توكلا والفقيه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر
ويدفع القدر بالقدر بل لا يمكن الانسان ان يعيش الا بذلك فان
الجوع والعطش والبرد وانواع المخاوف والمحاذير هي القدر
والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر وهذا
من فقه الله والهمه رشده يدفع قدر العقوبة الاخروية بقدر
التوبة والايمان والاعمال الصالحة فهذا مدار القدر المخوف
في الدنيا والاخرة **فصل** الدارين واحد وحكمه واحد لا يتناقض
بعضها بعضا ولا يبطل بعضها بعضا فهذه المسئلة من اشرف المسائل
لمن عرف قدرها ورعاها حق رعايتها والله المستعان لكن يبقى
عليه امران بهما يتم سعادته وفلاحه احدهما ان يعرف اسباب
تفاصيل الخير والشر ويكون له نظر في ذلك بما شاهده في العالم
وما جربه في نفسه وغيره وما سمعه من اخبار الامم قديما وحديثا
ومن انفع شيء في ذلك تدبر القرآن فانه كفيل بذلك على اكمل الوجوه
وفيه اسباب الشر والخير جميعا مفصلة مبينة ثم السنة فانها
شقيقة القرآن وهي الوحي الثاني ومن صرف اليهما عنايته

المكتفي بهما عن غيرهما تربابك الخير والشر واسبابهما حتى كانك
تعاين ذلك عيانا وبعد ذلك اذا تدبرت اخبار الامم وايام
الله في اهل طاعته واهل معصيته طابق ذلك ما علمته من القرآن
والسنة وراسه تفاصيل ما اخبر الله به ووعد به وعلمت
من اياته في الافاق ما يدلك على ان القرآن حق وان الرسول حق
وان الله سبحانه وعده لا محالة فالتاريخ تفصيل الخبر بان
بما عرفنا الله ورسوله من الاسباب الكلية للخير والشر
فصل والامر الثاني ان يجد في مخالطة نفسه له على هذه
الاسباب وهذا من اهم الامور فان العبد يعرف ان المعصية
والغفلة من الاسباب المضرة له في دنياه واخرته ولا بد لكن
يخالطه نفسه بالاتكال على عفو الله ومغفرته تارة وبالتسويف
بالتوبة تارة ويجعل المذنبات تارة وبالعلم تارة وبالاحتجاج
بالقدر تارة وبالاحتجاج بالاسماء والنظر والاقتداء
بالاكابر تارة . وكثير من الناس يظن انه لو فعل ما فعل قال
استغفر الله زال اثر الذنب وراح بهذا بهذا وقال لي رجل من
المنتسبين الى الفقه انا افعل ما افعل ثم اقول سبحان الله وبحمده
تاب به من وقد غفر ذلك اجمعه كما صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة
غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وقال لي اخر من
اهل مكة بحر احدنا اذا فعل ما فعل اغتسل وطاف بالبيت اسبوعا
وقد صح عنه ذلك وقال لي اخر قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه

انه قال أذنب عبد ذنبا فقال أي رب أصبت ذنبا
فاغفر لي فغفر الله له ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا فقال
اي رب اصبت ذنبا فاغفر لي فقال عز وجل علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليصنع ما شاء
قال وانا لا اسمك اولي ربا يغفر الذنب ويأخذ به وهذا
الضرب من الناس قد يغلق بنصوص الرجا واتكل عليها
ويعلق بها بكلتا يديه واذا عوتب على الخطايا والاهماك
فيها سرد ذلك وما يحفظه من سعة رحمة الله ومغفرته
ونصوص الرجا والجهال من هذا من الناس في هذا الباب
غرائب وعجائب كقول بعضهم

وكثرما استطعت من الخطايا ... اذا كان القدوم على كريم

وقال الاخر الكبر من الذنوب جهل بسعة عفو الله واستصغار
وقول الاخر ترك الذنوب جراة على مغفرة الله ان وقال ابو محمد
رحمه الله بعض هؤلاء يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك
من القنوط ومن هؤلاء القنوط ومن من يعلق مسئلة الحر والعبد
لا عمل له البتة ولا اختيار وانما هو محمول على المعاصي ومن
هؤلاء من يغتر بمسئلة الارجا وان الايمان هو مجرد التصديق
والاعمال ليست من الايمان وايمان اسوق الناس كايمان جبريل
وميكائيل ومن هؤلاء من يغتر بمحبة الفقراء والمشايخ والصالحين
وكثرة التردد الى قبورهم والتضرع اليهم والاستشفاع بهم
والتوسل الى الله بهم وسؤاله بحقهم عليه وحرمتهم عنده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن يغتر بامانيه واسلافه وان لهم عند الله مكانة وصلاحا
فلا يدعوه ان يحاسبوه كما شاهده في حضرة الملوك فان الملوك
تهب لخواصهم ذنوب اتباعهم واقاربهم واذا وقع احد منهم
في امر مفظع حاصه ابوه وجده بحاجة ومنزلته ومن يغتر بان
الله عز وجل غني عن عذابه وعذابه لا يزيد في ملكه شيئا ورحمته
له لا تنقص من ملكه شيئا فنقول انما مضطر الى رحمته وهو
اغنى الاغنياء ولو فقيرا مسكينا مضطرا الى شربة ماء عند من يسع
دار شط بحرى لما سعه منها فالله اكرم واوسع فالمغفرة
لا تنقصه شيئا والعقوبة لا تزيد في ملكه شيئا ومنهم من يغتر
بهم فاسد فهمه هو وامثاله من نصوص القرآن والسنة
فانكلوا عليه كما اتكال بعضهم على قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى فقالوا لا يرضى ان يكون في النار احد من امته وهذا
من اقبح الجهل واسن الكذب عليه فانه يرضى بما يرضى به عز وجل
والله تعالى يرضى بتعذيب الظلمة والفسقة والخونة على الكبائر
فحاشى رسوله ان لا يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى وكاتكال
بعضهم على قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا
ايضا من اقبح الجهل فان الشرك داخل في هذه الآية فانه راس
الذنوب واساسها ولا خلاف ان هذه الآية في حق
التائبين فانه يغفر ذنب كل تائب اي ذنب كان ولو كانت
الآية في حق غير التائبين لبطلت نصوص الوعيد كلها واحاديث
اخراج قوم من الموحدين من النار بالشفاعة وهذا انما اتي

صاحبه

صاحبه من قلة علمه وفهمه فانه سبحانه هاهنا عمم واطلق
فعلم انه اراد التائبين وفي سورة النساء خصص وقيد فقال
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاخبر
سبحانه انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه ولو كان
هذا في حق التائب لم يفرق بين الشرك وغيره وكاغترار بعض
الجهال بقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول
كرمه وقد يقول بعضهم انه لقن بعضهم المعتبر حجته وهذا
جهل قبيح وانما غرته به الغرور وهو الشيطان ونفسه
الامارة بالسوء وجهله وهواه واني سبحانه بلفظ الكريم
وهو السيد العظيم المطاع الذي لا يسعى الاغترار به وكاغترار
بعضهم بقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وقوله اعدت للكافرين ولم يدر هذا المغتر ان قوله فاتقوا
نارا مطلق لا يصلاها هو لنار مخصوصة من جملة نار جهنم ولو
كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقل لا يدخلها بل قال لا يصليها
الا الاشقى ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلي اخص
من الدخول ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم ثم ان هذا المغتر لو
تامل الآية التي بعدها لعلم انه غير داخل فيها فلا يكون مضمونا
له ان يجتنبها واما قوله في النار اعدت للكافرين فقد قال في الجنة
اعدت للمتقين ولا تنافي في اعداد النار للكافرين ان يدخلها
الفساق والظلمة ولا تنافي في اعداد الجنة للمتقين ان يدخلها
من في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان ولم يعمل خيرا قط وكاتكال

بعضهم على صوم يوم تاسوعا ويوم عرفه حتى يقول بعضهم
يوم تاسوعا يكفر ذنوب العام كلها وبقي صوم يوم عرفه
زيادة في الاجر ولم يدر هذا المغتر ان صوم رمضان والصلوات
الخمس اعظم واجل من صيام يوم عرفه ويوم عاشورا وهي انما
تكفر ما سواها اذا اجتنبت الكبائر فرمضان والجمعه الى
الجمعه لا تقوى على تكفير الصغائر الا مع انضمام ترك الكبائر
فقوى مجموع الامرين على تكفير الصغائر فليف بتكفير صوم يوم
تطوع كل كسير عملها العبد وهو مصر عليها غير تائب منها
هذا محال على انه لا يصح ان يكون صوم يوم عرفة ويوم عاشورا
مكفرا لجميع الذنوب العام على عمومه ويكون من خصوص الوجه
الى لها شروط وموانع ويكون اصرارا على الكبائر مانعا من التكفير
فاذا لم يصر على الكبائر ساعد الصوم وعدم الاصرار ونعاونا
على عموم التكفير كما كان رمضان والصلوات الخمس من اجتناب
الكبائر متساعدين متعاونين على تكفير الصغائر مع انه سبحانه
وتعالى امر باجتناب الكبائر كما نهوا عنه تكفر عنكم سيئاتكم
فعلم ان جعل الشيء سببا للتكفير لا يمنع ان يساعد هو وسبب اخر
على التكفير ويكون التكفير مع اجتماع السببين اقوى واتم منه
مع انفراد احدهما وكلما قويت اسباب التكفير كان اقوى واتم
واشمل وكما تكاثرت بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يعني ما كان
في ظنه اني فاعله به ولا ريب ان حسن الظن انما يكون مع الاتيان

فان

فان المحسن حسن الظن بربه انه يجازيه على احسانه ولا يخلف
وعده ويقبل توبته واما المسيء المصر على الكبائر والظلم
والمخالفات فان وحشته من معاصيه والظلم والاجرام تمنعه من
حسن الظن بربه وهذا موجود في الشاهد فان العبد الآبق
المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ولا يطمع وحشته
الاساءة احسان الظن ابدا فان المسيء مستوحش لتقدير اساءته
واحسن الناس ظنا بربه اطوعهم له كما قال الحسن البصري
ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان الفاجر اساء الظن
بربه فاساء العمل وكيف يكون حسن الظن بربه من هو شارد
عنه مرتحل عن مساخطه وما تغضبه معرض للمقته قد هان حقه
وامن عليه فاضاعه وتهاون نهيه عليه فارتكبه واصر عليه
وكيف يحسن الظن به من بارزه بالمحاربة وعادى اولياءه ووالى
اعداءه وجحد صفات كماله واسآ الظن بما وصف به نفسه ووصفه
به رسله وظن الجهله ان ظاهر ذلك ضلال وكفر وكيف يحسن
الظن به من ظن انه لا يكلم ولا يامر ولا ينهى ولا يمدح ولا يغضب
وقد قال تعالى وحق من شك في بعض تمعنه بعض الجهات
وهو السر من القول وقد اكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين فهؤلاء لما ظنوا ان الله سبحانه لا يعلم كثيرا
مما يعلنون كان ذلك اساءة لظنهم بربهم فاورد انعدم ذلك الظن
وهذا شان كل من جحد صفات كماله ونعوت جلاله ووصفه
بالنقيصه فاذا ظن هذا انه يدخله الجنه كان هذا غرورا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخداعا من نفسه ونسوا لا من الشيطان لا احسان ظن بربه
فتامل هذا الموضع وما مس شدة الحاجة اليه ولطف يجمع في
قلب العبد انه ملاق الله وان الله يسمع كلامه ويرى مكانه ويعلم
سره وعلانيته ولا يخفى عليه خافية من امره وانه موقوف
بين يديه ومسئول عن كل ما عمل وهو معتم على مناقشته مضيع
لاوامره معطل لحقوقه ومع هذا يحسن الظن به وهل هذا
الامن خدع النفوس وغرور الامانى وقد قال ابو امامة
ابن سهل بن حنيف دخلت انا وعروة بن الزبير على عائشة فقالت
لوايتما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وكان عندي
ستة دنانير او سبعة فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها
قالت فشغلني وجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله ثم
سالني عنها فقال ما فعلت الذهب فرقت الستة الدنانير فقلت
لا والله لقد كان شغلني وجعك قالت فوضعها في كفه فقال
ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده وفي لفظ ما ظن محمد بربه لو
لقي الله وهذه عنده فبالله ما ظن اصحاب الكبائر والظلم اذا
لقيوه ومظالم العباد عندهم فان كان سعهم قولهم حسن ظننا
بك لم تعذب ظالما ولا فاسقا فلصنع العبد ناشئا ولم تكب كل
ما نهاه الله عنه ولحسن ظنه به فان النار لا تمسه فسبحان
الله ما اسلغ الغرور وقد قال ابرهيم لقومه افكا الهة دون الله
تريدون فما ظنكم برب العالمين اي فما ظنكم به ان يفعل بكم
اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ومن تامل هذا الموضع حق التامل
علم

علم ان حسن الظن بالله هو حسن العمل فان العبد انما يحمله
على حسن العمل حسن الظن به ان يجازيه على اعماله ويثيبه ويتقبلها
منه فالذي حمله على العمل حسن الظن فكلما حسن ظنه حسن عمله
والاحسن الظن مع اتباع الهوى عجز كما في المسند
والترمذي من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله والجملة فحسن الظن انما يكون مع اعتقاد اسباب
النجاح وانما مع اعتقاد اسباب الهلاك فلا يتاتى احسان الظن
فان قيل بل يتاتى ذلك مستند حسن الظن سعة مغفرة الله ورحمته
وعفوه وجوده وان رحمته سبقت غضبه وانه لا سعة العفو
والصفح المغفرة قيل الامر هكذا والله فوق ذلك واكرم
واجود وارحم لكن انما يضع ذلك في محله اللائق به فانه سبحانه
موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البطش وعقوبة
من يستحق العقوبة فلو كان مقتضى حسن الظن هو مجرد صفاته
لاشترك في ذلك البر والفاجر والمؤمن والكافر فما بقي للمجرم
اسماؤه وصفاته وقد بآ بغضبه وسخطه وتعرض للعنته وانتهك
حرماته بل حسن الظن بقع من باب وندم واقلع وبدل السيئة
بالحسنة واستقبل ربه بالخير والطاعة ثم حسن الظن بعد هذا
حسن ظن والاول غرور والله المستعان ولا يستطيل هذا الفصل
فان الحاجة اليه شديدة لكل احد فعرق بين حسن الظن بالله وبين
الغرور به قال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في

سئل الله اولئك يرجون رحمه الله فجعل هؤلاء اهل الرجا لا
الماطلين والفاسقين وقال تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
فاخبر سبحانه انه بعد هذه الاشيا غفور رحيم لمن فعلها فالعالم
يضع الرجا مواضعه والجاهل المغتر يضعه في غير مواضعه
فصل وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه
وكرمه وضيعوا امره ونهيه ونسوا انه شديد العقاب
وانه لا يرد باسه عن القوم المجرمين ومن اعتمد على العفو مع
الاصرار فهو كالمعاند قال معروف من رجا شيا طلبه ومن خاف
من شيا هرب والخوف والرجا من لا يطفيه
من الخذلان والحمق وقال بعض العلما من قطع منك عضوا في الدنيا
بسرقة ثلثة دراهم لا يا من ان يكون عهوسه في الاخرة على نحو هذا
وقيل للحسن يرى طول الاحزان فقال اخاف ان يطرحني في النار
ولا ابالي وسال رجل الحسن فقال يا ابا سعيد انه يصيبنا في مجالسة
اقوام نخوفنا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله لان يصحب اقواما
يخوفونك حتى يدركك امنا خير لك من ان يصحب قوما يومنونك حتى
يلحقك المخاوف وقد سبق في الصحيحين من حديث اسامة
ابن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيدلق اقتاب بطنه
فيدور في النار كما يدور الحمار برحاه فيطوف به اهل النار فيقولون
يا فلان ما اصابك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر
فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه
وذكر

وذكر الامام احمد من حديث ابي رافع رضي الله عنه قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالسبع فقال اركل اركل قطمت
انه يريدني قال لا ولكن هذا قبر فلان يعشو شعاعيا على اهل فلان
فقل عمرة فدع الازميلها من نار وفي مسند ايضا من حديث
انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار
فقلت من هؤلاء قال خطباء اهل الدنيا كانوا يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم افلا يعقلون وفيه ايضا من حديث ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم
لهم اظفار من نحاس ينهشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وفيه ايضا عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلنا يا رسول الله امنا بك
وبما جيت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من
اصابع الله يقلبها كيف شاء وفيه ايضا عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار ميكائيل قط ضاحكا قال ما ضحك
منذ خلقت النار وفي صحيح مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا فيصبغ في النار صبغة ثم يقال
يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله
يا رب ويوتى باشد الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ
في الجنة صبغة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قط فيقول لا والله يا رب ما رأى بؤسا قط ولا رأت عينه قط
وفي المسند من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا
الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا قال ان العبد المؤمن اذا
كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء
سود الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة
وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك
الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول اخرجي ايتها الروح الطيبة اخرجي
الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء
فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها
فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج كأطيب نفحة مسك
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من
الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان
باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السماء
الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء
التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا
كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها
اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله عز وجل
فيقولان

فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه
من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا
يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء
بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب
اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وان العبد الكافر
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السماء
ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء
ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول اخرجي ايتها الروح الخبيثة
اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها
كما ينتزع السفود من الصوف المبتل فيأخذها فاذا اخذها لم
يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها
كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا
يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث
فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي
به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طرحا
ثم قرأ ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او
تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا
ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري
فينادي مناد من السماء ان قد كذب فافرشوه من النار والبسوه
من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه
منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي
كنت توعد فيقول ومن انت فوجهك الشر يجيء بالشر فيقول
انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة ن وفي لفظ لاحمد
ايضا ثم يقيض له اعمى اصم ابكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبلا
كان ترابا فيضربه ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان
فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين قال
ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش النار وفي المسند ايضا
عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة
فقال ما اجتمع هؤلاء فقيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبدر من بين اصحابه مسرعا حتى انتهى الى
القبر فجثى على ركبتيه واستقبله من بين يديه لانظر ما يصنع
فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اي اخواني
لمثل

لمثل هذا اليوم فاعدوا ان وفي المسند من حديث بريدة رضي الله
عنه قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فنادى
ثلث مرات ايها الناس يدرون ما مثلي ومثلكم فقالوا الله
ورسوله اعلم فقال ان مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا فاتيهم
فقعدوا رجلا ترابا لهم فابصر العدو فاقبل اليهم رجاء ان
ان يدركه العدو قبل ان يبلغ قومه ن وفي صحيح مسلم من
حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ما اسكر حرام وان على الله عز وجل عهدا لمن شرب المسكر ان
يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عرق اهل النار
او عصارة اهل النار ن وفي المسند ايضا من حديث ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما لذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجئرون الى الله عز وجل قال ابو ذر واالله لوددت
اني شجرة تعضد ورفي المسند ايضا من حديث حذيفة رضي
الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما
انتهينا الى القبر فقعد على حافته فجعل يردد بصره فيه ثم قال
يضغط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله واخلاقه عروق
الاسنان وفيه ايضا من حديث جابر رضي الله عنه قال
حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عنه حين توفي فلما صلى عليه سبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله سبحت
ثم كبرت فقال لقد ضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج
الله عنه ن وفي صحيح البخاري من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة
واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني
قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين يذهبون
بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان
لصعق وفي مسند احمد من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنو الشمس يوم القيمة على قدر
ميل وتزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الرؤس كما تغلي القدور
يعرقون فيها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ الى كعبيه ومنهم من يبلغ
الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه ومنهم من يلجمه العرق
وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يسمع متى
يومر بالنفخ فقال اصحابه كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل على الله توكلنا وفي المسند ايضا عن ابن عمر رضي الله عنه
مرفوعا من لاط في نفسه او احال في مشيته لقي الله تبارك
وتعالى وهو عليه غضبان وفي الصحيحين عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المصورين يعذبون يوم القيامة ويقال
لهم احيوا ما خلقتم وفيهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم

اذا

اذا مات عرض مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له
هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل يوم القيمة وفي
ايضا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار
ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم وفي المسند عنه قال من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفيه حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه
في اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله وفيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكانما
كانت له الدنيا وما فيها فسلبها ومن ترك الصلاة سكرا اربع مرات
كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال يا رسول
الله قال عصارة اهل النار وفيه ايضا مرفوعا من شرب الخمر شربة
لم يقبل الله له صلاة اربعين يوما فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة
اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الثالثة او الرابعة
قال فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال يوم القيمة
وفي المسند ايضا من حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مدمنا للخمر سقاه الله
من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموسيات تودى اهل النار ريح فزوحهن وفيه عنه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه
واخذ بشماله ن وفيه ايضا من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب
فان يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وضرب لهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثلا كمثل قوم نزلوا ارضا فلاة فحضر صنيع القوم
فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود والرجل يجئ بالعود حتى جمعوا
سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قذفوا فيها وفي الصحيح من حديث
قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضرب
الجسر على جهنم فاكون اول من يجوز ودعوى الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وحافتيه كلاليب مثل شوك السعدان تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله
من القضاء بين العباد واراد ان يخرج من النار من اراد ان يرحم ممن كان
يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوهم ويعرفونهم بعلامة
اثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل من ابن ادم اثر السجود
فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم من ماء يقال له ماء الحياة
فينبتون نبات الحبة في حميل السيل وفي صحيح مسلم عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى فيه
يوم القيامة ثلثة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
فقال

فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت
ولكنك قاتلت حتى يقال هو جريء فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ
القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها
قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القران قال
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم فقد قيل وقرأت القران
ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في
النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان
ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال
هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
وفي لفظ فهؤلاء اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة وسمعت
شيخ الاسلام يقول ان خير الناس من الانسان شر الناس من تشبه
بهم من الكذابين فادعى انه منهم وليس منهم وخير الناس من بعدهم
العلماء والشهداء والمتصدقون المخلصون شر الناس من تشبه
بهم يوهم انه منهم وليس منهم وفي صحيح البخاري من حديث ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لاخيه مظلمة
في مال او عرض فليتحلله منه قبل ان يوخذ وليس عنده
دينار ولا درهم فان كانت له حسنات اخذ من حسناته
فاعطيها هذا والا اخذ من سيات هذا فطرحت ثم طرح في النار
وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم من اخذ شبرا من ارض بغير حقه خسف به
يوم القيامة الى سبع ارضين وفي الصحيحين عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نار كم هذه التي يوقد ون جزء
واحد من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية
قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلهن مثل حرها
وفي المسند عن معاذ رضي الله عنه قال اوصاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لا تشرك بالله شيأ وان قتلت وحرقت ولا
تعقن والديك وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك ولا تترك
صلاة مكتوبة متعمدا فان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد
برئت منه ذمة الله ولا تشربن خمرا فانه راس كل فاحشة واياك
والمعصية فان المعصية تحل سخط الله والاحاديث في هذا الباب
اضعاف اضعاف ما ذكرنا فلا سعى لمن يصح نفسه ان يسعى عنها
ويرسل نفسه في المعاصي ويعلق بحبل الرجاء وحسن الظن قال
ابو الوفاء من عقل احدره ولا يغتر فانه قطع اليد في بلبه دراهم
وجلد الحد في مثل راس الابرة من الخمر وقد دخلت امراة
النار في هرة واشعلت النار على من قتلها وقد قتل شهداء
وقال الامام احمد نا الاعمش عن سلمان بن مسرة عن طارق
ابن شهاب قال دخل رجل الجنة في ذباب ودخل النار رجل
في ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجل على قوم
لهم صنم لا يجوزه احد حتى يقرب له شيأ فقالوا لاحدهما
قرب فقال ليس عندي شيء قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب
ذبابا

فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للاخر قرب فقال ما كنت
لاقرب لاحد شيأ دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة
وهذه الكلمة الواحدة سكنها العبد بهوى بها في النار ابعد
ما بين المشرق والمغرب وربما تكلم بعض المغترين على ما
يرى من نعم الله عليه في الدنيا وانه لا يعذبه ويظن ان ذلك
من محبة الله له وانه يعطيه في الاخرة افضل من ذلك وهذا
من الغرور قال الامام احمد نا يحيى بن غيلان نا رشدين
سعد عن حرملة بن عمران التجيبي عن عقبة بن مسلم عن عمه
عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا الله عز
وجل يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلى
قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال
بعض السلف اذا رايت الله سابغ نعمه عليك وانت مقيم على معاصيه
فاحذره فانما هو استدراج يستدرجك به وقد قال تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة
عند ربك للمتقين وقد رد سبحانه على من ظن هذا الظن بقوله
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني كلا
اي ليس كل من انعمته ووسعت عليه رزقه اكون قد اكرمته

رأيت هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا حول ابتلينه وضيق عليه رزقه اكون قد اهنته بل ابتلى
بهذا بالنعم واكرم هذا بالابتلاء وفي جامع الترمذي عنه صلى
الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ولا يعطي الايمان
الا من يحب وقد قال بعض السلف رب مستدرج بنعم الله
وهو وهو لا يعلم ورب مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم فصل
واعظم الخلق غرورا من اغتر بالدنيا وعاجلها فاثرها على الاخرة
وفي هذا من الاخرة حتى يقول بعض هؤلاء الدنيا نقد والاخرة
نسيئة والنقد انفع من النسيئة ويقول بعضهم دره سعوده
ولا دره موعوده ويقول لخرابات الدنيا مبينة ولذات
الاخرة مشكوك فيها ولا ادع المعين للشك وهذا من اعظم
تلبيس الشيطان وتسويله والبهائم العجم اعقل من هؤلاء فان
البهيمة اذا خافت مضرة شيء لم تقدم عليه ولو ضرب وهؤلاء
يقدم احدهم على ما يعطبه ويهوي به في مهاوي الردى وهذا الضرب
اذا من احدهم بامر الله ورسله ولقائه والجزاء فهو من اعظم الناس
حسرة لانه اقدم على علم وان لم يؤمن بالله ورسله فما بعد له ن
وقول هذا القائل النقد خير من النسيئة جوابه انه اذا تساوى
النقد والنسيئة فالنقد خير وان تفاوتا وكانت النسيئة اكثر
وافضل فهي خير قطعا والدنيا كلها من اولها الى اخرها كنفس
واحد من انفاس الاخرة كما في مسند احمد والترمذي من حديث
المستورد بن شداد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الدنيا في الاخرة الا كما يدخل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع
فاسار

فاسار هذا النقد على هذه النسيئة من اعظم الغبن واقبح الجهل
واذا كان هذا نسبة الدنيا بمجموعها الى الاخرة فما مقدار عمر
الانسان بالنسبة الى الاخرة فاعما اولى بالعاقل ايثار العاجل
في هذه المدة اليسيرة وحرمان الخير الدائم الاعظم ان ترك شيء
حقير صغير منقطع عن قريب لناخذ ملائمة له ولا حظ له ولا
نهاية لعدده ولا غاية لابده واما قول الاخر لا اترك متيقنا
لمشكوك فيه فيقال له اما ان تكون على شك من وعد الله ووعيده
وصدق رسله او تكون على يقين من ذلك فان كنت على يقين من ذلك
فاتركت الاذرة عاجلة منقطعة فانيه عن قريب لامر متيقن لا شك
فيه ولا انقطاع له وان كنت على شك فراجع ايات الله
تعالى الدالة على وجوده وقدرته ومشيئته ووحدانيته وصدق
رسله فيما اخبروا به عنه وجرد وقم لله ناظرا ومناظرا حتى
يتبين لك ان ما جاءت به الرسل عن الله فهو الحق الذي لا شك فيه
ولا انقطاع له وان خالق هذا العالم ورب السموات والارض
تعالى وتقدس عن خلاف ما اخبرت به رسله عنه ومن نسبه الى
غير ذلك فقد شتمه وكذبه وانكر ربوبيته وملكه اذ من
المحال الممتنع عنه كل ذي فطرة سليمة ان يكون الملك الحق عاجزا
او جاهلا لا يعلم شيئا ولا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يهب ولا
يثيب ولا يعاقب ولا يعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يرسل
رسله الى اطراف مملكته ونواحيها ولا يعتني باحوال رعيته
بل يتركهم سدى ويخليهم هملا وهذا يقدح في ملك احاد ملوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البشر ولا يليق به فكيف يحوز به الملك المنزه واذا امل
الانسان حاله من مبتداه يكونه نطفه الى حين كماله واستوائه
يتبين له ان من عنى به هذه العنايه ونقله في هذه الاحوال
وصرفه في هذه الاطوار لا يليق به ان يهمله ويتركه سدى
لا يامره ولا ينهاه ولا يعرفه حقوقه عليه ولا يسوسه ولا يعاقبه
ولو ما مل العبد كل امل لكان قليلا ما يسره ومالا يضره
دليلا على التوحيد والنبوه والمعاد وان القران كلامه
وقد مر ما ذكرنا وجه الاستدلال به على ذلك في كتاب ايمان
القران عند قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه
لقول رسول كريم وذكرنا طرفا عند قوله وفي انفسكم
افلا تبصرون وان الانسان دليل لنفسه على وجود خالقه
وتوحيده وصدق رسله واثبات صفات كماله فقد بان
ان المصنع مغرور على التقديرين بعد ان يصدق ويقين
وتقدير بكذبه وشكه فان قلت كيف يجمع التصديق
الجازم الذي لا شك فيه بالمعاد والجنه والنار وبين العمل
وهل في الطباع البشريه ان يعلم العبد انه مطلوب غدا الى
بين يدي بعض الملوك لمعاقبته اشد عقوبه او يكرمه اتم
كرامه وبين ساهيا غافلا لا يذكر موقفه من يدي الملك
ولا يستعد له ولا يأخذ له اهبه قلت العلم الله سوال صحيح وارد
على اكثر هذا الخلق واجتماع هذين الامرين من اعجب الاشيان
وهذا التخلف له عدة اسباب احدها ضعف العلم ونقصان
النفير

البصر ومنها ان العلم لا ينفع ما لم يعمل به من افسد الاقوال
وابطلها وقد سال ابرهيم الخليل ربه ان يريه احياء الموتى
عيانا بعد علمه بقدرة الله تعالى ذلك ليزداد طمانينه وبصيره
المعلوم عيانا شهاده وقد روى الامام احمد مسندا عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخبر كالمعاين فاذا
اجتمع الى ضعف العلم عدم استحضاره وغيبته عن القلب
بكثره مشاغله او اكثرها لاشتغاله بما يضاده وانضم الى
ذلك تعاطي الطبع وغلبات الهوى واستيلاء الشهوة وتسويل
النفس وغرور الشيطان واستبطاء الوعد وطول الامل
ورقد الغفله وحب العاجله والف العوائد فهناك لا يمسك
الايمان الا الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولهذا
السبب تفاوت الناس في الايمان حتى يعود الادنى الدني
مثقال ذره في القلب وجماع هذه الاسباب يرجع الى ضعف
البصيره والبصر ولهذا مدح الله سبحانه اهل البصر واليقين
وجعلهم ائمة الدين فقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا بايتنا يوقنون فصل وقد سوى الفرق
بين حسن الظن والغرور وان حسن الظن انما حمل على العمل وحث
عليه وساق اليه فهو صحيح وان دعا الى البطاله والانهماك
في المعاصي فهو غرور وحسن الظن هو الرجاء فمن كان رجاؤه
حاديه الى الطاعه زاجره عن المعصيه فهو رجاء صحيح
ومن كانت بطالته رجاءه وتفريطه فهو المغرور

ولو ان رجلا له ارض يؤمل ان يعود عليه من غلتها ما ينفعه
فاهملها ولم يدرها ولم يحرثها وحسن ظنه بانه يأتي من غلتها
ما يأتي من حرث وبذر وسقي وتعاهد الارض لعدم الناس
من اسفه السفهاء ولذلك لو حسن ظنه وقوى رجاؤه بان
يحمله ولد من غير جماع او يبرأ علم اهل زمانه من غير طلب
للعلم وحرص تام عليه وامثال ذلك ؛ ولذلك من حسن ظنه
وقوى رجاؤه في الفوز بالدرجات العلى والنعيم المقيم من غير
طاعة ولا تقرب الى الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
وبالله التوفيق وقد قال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فما لم يفعل
رجاهم اتيانهم بهذه الطاعات وقال يعذب المنافقين
المصرين لحقوق الله المعطلين لاوامره الباغين على عباده
المحرمين على مخالفيه اولئك يرجون رحمة الله ؛ وسر المسئلة
ان الرجاء وحسن الظن انما يكون بالاتيان بالاسباب التي اقتضتها
حكمة الله في شرعه وقدره وثوابه وكرامته فمتى العبد
بهاتم بحسن ظنه به ورجوه ان لا يكله اليها وان يجعلها موصلة
الى ما ينفعه ويصرف عنه ما يعارضها ويبطل اثرها فصل
ومما ينبغي ان يعلم ان من رجا شيئا استلزم رجاؤه امور احدها
محبته ما يرجوه الثاني خوفه من فواته الثالث سعيه في
تحصيله بحسب الامكان واما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك
فهو من باب الاماني والرجاء شيء والاماني شيء اخر فكل

راج

راج خائف والسائر على الطريق اذا خاف اسرع السير مخافة
الفوات وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج
ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله
الجنة ؛ ولو سبحانه كما جعل الرجاء لاهل الاعمال الصالحة
قد جعل الخوف لاهل الاعمال الفاسدة فعلم ان الرجاء والخوف
النافع ملزوما ان من لم يعمل قال تعالى ان الذين هم من خشيته
ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها
سابقون وقد روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها
قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قلت
اهم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون قال لا يا بنت الصديق
ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون ان لا يقبل
منهم اولئك يسارعون في الخيرات وقد روي من حديث ابي هريرة
ايضا والله سبحانه وصف اهل السعادة بالاحسان مع الخوف
ووصف الاشقياء بالاساءة مع الامن ومن تامل احوال الصحابة
رضي الله عنهم وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف ونحن نسمعهم
من المقصر بل المفرط والامن فهذا الصديق يقول وددت
اني شعرة في جنب عبد مؤمن من ذكره احمد عنه وذكر عنه انه
كان يمسك بلسانه ويقول هذا اوردني الموارد وكان بلال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كثيرا ويقول ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وكان اذا قام الى
الصلاة كانه عود من خشية الله عز وجل واذا بطائر قلبه
ثم قال ما صيد من صيد ولا وطئت من شجرة الا ما صنعت من
التسبيح ولما احتضر قال لعائشة بالله اني اصبت من مال
المسلمين هذه العباءة وهذا الحلاب وهذا العبد فاسرعي
به الى ابن الخطاب وقال والله لوددت اني لست هذه الشجرة
توكل وتعضد وقال وماده بلغني انا بكر قال وددت
اني خضرة ما كلني الدواب وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قرا سورة الطور حتى بلغ ان عذاب ربك لواقع بكا واشتد
بكاؤه حتى مرض وعادوه وقال لاسمه ويلي على الموت وسكرته
ضع خدي على الارض عساه ان يرحمني ثم قال ويل امي ان لم يغفر
لي ملثاثم قضى وكان يمر بالابذخ ورده بالليل فيحققه فسعى
في الست اياما فعادوه يحسبونه مريضا وكان في وجهه خطان
اسودان من البكاء وقال لابن عباس اذا فتح مكة افتتح وقفل
وقفل وقال وددت اني اجوا الاجر ولا ورده وهذا عثمان رضي الله
عنه كان اذا وقف على القبر يبكي حتى يبل لحيته وقال لو انني من
الجنة والنار لا حرت ان ادون رمادا قبل ان اعلم الى اي هما اصير
وهذا علي بن ابي طالب وبكاؤه وخوفه وكان يشتد خوفه من
امرين طول الامل واتباع الهوى قال فاما طول الامل فينسي
الاخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق الا وان الدنيا
قد ولت مدبرة والاخرة مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا

من

من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل ٥ وهذا ابو الدرداء رضي الله عنه
كان يقول ان اشد ما اخاف على نفسي يوم القيامة ان يقال لي
انا ابا الدرداء قد علمت فكيف عملت فيما علمت وكان يقول
لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت لما اكلتم طعاما على شهوة
ولا شربتم شرابا على شهوة ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه
ولخرجتم الى الصعدات تضربون صدوركم وتسلون على انفسكم ولوددت
اني شجرة تعضد ٥ توكل وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اسفل عينيه مثل الشراك البالي من الدموع وكان ابو درداء يقول
بالليل كنت شجرة تعضد ووددت اني لم اخلق وعرض عليه
الفقه فقال عندما عرض لها والجمر يسعل عليها ومحرر لحدنا وفصل
عباءة واني اخاف الحساب فيها وقرا تميم الداري ليلة سورة
الجاثية فلما اتى على هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات حتى ردها وبكى
حتى اصبح وقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وددت اني
كبش فذبحني اهلي واكلوا لحمي وحسوا مرقي وهذا باب يطول
شرحه قال البخاري في صحيحه باب خوف المؤمن من ان يحبط
عمله وهو لا يشعر وقال ابرهيم التيمي ما عرضت قولي على عملي
الا خشيت ان اكون مكذبا وقال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه
ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل ويذكر عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحسن ما خافه الا مومن ولا امنه الا منافق وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول لحذيفة رضي الله عنه انشدك الله هل
سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في المنافقين
فيقول لا ولا ازكي بعدك احدا فسمعت شيخنا يقول ليس مراده
الا لا ارى عمرك من النفاق بل المراد لا اصحح على علي بهذا
الباب وكل من يسالني هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاركمه ولست وقد سئل عن هذا قول النبي صلى
الله عليه وسلم للذي سأله ان يدعو له ان يكون من السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب سبقك بها عكاشة ولم
يرد ان عكاشة وحده احق بذلك ممن عداه من الصحابة ولكن لو
دعا له لقام آخر وآخر واسع الباب ودنا قام من لم يسعه ان
يكون منهم فكان الامساك اولى والله اعلم فصل فلنرجع
لما كنا فيه من ذكر دواء الداء الذي اراسم افسد دنيا العبد
واخرته فمما سعى ان يعلم ان الذنوب تضر ولابد وان ضررها
في القلوب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها
في الضرر وهل في الدنيا والاخرة شر ودآء الا وسببه
الذنوب والمعاصي فما الذي اخرج الابوين من الجنة دار اللذة
والنعيم والبهجة والسرور الى دار الالام والاحزان والمصائب
وما الذي اخرج ابليس من ملكوت السما وطرده ولعنه ومسخ
ظاهره وباطنه فجعلت صورته اقبح صورة واشنعها
وباطنه اقبح من صورته وابشع وبدل بالقرب بعدا وبالرحمة

لعنة

لعنة وبالجمال قبحا وبالحسنة نارا بلظى وبالايمان كفرا وبموالاة
الولي الحميد اعظم عداوة وبرحمل المسيح والمدثر والمهلل
بجحل اللعن والشرك والكذب والدود وبلسان الايمان
لباس الكفر والفسوق والعصيان ومار على الله عاتية
الهوان وسفط من عسه غاية السقوط وحل عليه غضب
الرب فاهواه ومقته اكبر المقت فاورداه مصارع قوادا
لكل فاسق ومحروم رضي لنفسه بالعبادة بعد تلك العبادة
والسيادة وما ادراك اللهم من خالفه امرك وارتكاب نهيك
وما الذي غرق اهل الارض كلهم حتى علا الما فوق رؤس الجبال
وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى القتهم موتى على وجه
الارض كانهم اعجاز نخل خاوية ودمرت كما مرت عليه من
ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للامم
الى يوم القيامة وما الذي ارسل على ثمود الصيحة حتى قطعت
قلوبهم في اجوافهم وماتوا عن اخرهم وما الذي رفع قرى اللوطية
حتى سمعت الملائكة نبح كلابهم فلبثها فجعل عاليها سافلها ثم امطر
عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد
حميعا بم اسعهم محان من السما امطرها عليهم فجمع عليهم من العقوبة
ما لم يجمعه على امة غيرهم فلاخوانهم امثالها وما هي من الظالمين ببعيد
وما الذي ارسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل فلما صار
فوق رؤسهم امطر عليهم نارا تلظى وما الذي اغرق فرعون
وقومه في اليم بغتة وارواحهم الى جهنم فالاجساد للغرق
والارواح للحرق وما الذي خسف بقارون في داره واهله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما الذي اهلك القرون من بعد نوح بانواع العقوبات
ودمرها تدميرا وما الذي اهلك قوم صاحب بئس بالصيحة
حتى حمدوا عن اخرهم وما الذي بعث على بني اسرائيل وما اولى
باس شديد فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال وسبوا
الذرية والنساء واحرقوا الديار ونهبوا الاموال ثم بعثهم عليهم
مرة اخرى ثانية فاهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا
تتبيرا وما الذي سلط عليهم انواع العقوبات مره بالقتل
والسبي وخراب البلاد ومرة بحور الملوك ومرة بمسخهم
قردة وخنازير واخزى ذلك اقسم الرب تبارك وتعالى ليبعثن
عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الامام
احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو حدثني عبد الرحمن
ابن جبير بن نفير عن ابيه قال لما فتحت قبرص فرق بين اهلها فبكى
بعضهم الى بعض رايت انا الدرداء جالسا وحده يبكي فقلت
ما يبكيك يا ابا الدرداء في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله فقال
ويحك ما اجرأك ما اهون الخلق على الله عز وجل اذا اضاعوا امر
بينا هي امة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا امر الله فصاروا
الى ما ترى وقال علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة
قال سمعت ابا البختري يقول اخبرني من سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لتامرن الناس حتى يعذروا من انفسهم وفي مسند
احمد من حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده

فقلت

فقلت يا رسول الله اما فيهم يومئذ اناس صالحون قال بلى قالت
فكيف يصنع ما اولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون
الى معفرة من الله ورضوان وفي مراسيل الحسن عن النبي صلى
الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه
ما لم يمالئ قراؤها امراءها وما لم يزل صلحاؤها فجارها وما لم
يهن خيارها اشرارها فاذا هم فعلوا ذلك رفع الله يده عنهم
ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم الله
بالفاقة والفقر وفي المسند من حديث ثوبان رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوشك ان تداعى عليكم الامم من كل افق كما تداعى الاكلة
على قصعتها فقال رسول الله امن قلة نحن يومئذ قال انتم يومئذ
كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع المهابة من قلوب عدوكم
ويجعل في قلوبكم الوهن فقال قائل وما الوهن قال حب الحياة وكراهة
الموت وفيه ايضا من حديث انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان قوم يحلون
الدنيا بالدين وملبسون للناس مسوك الضان من اللين استهم

احلى من العسكر وقلوبهم قلوب الذباب يقول الله عز وجل
اني تغترون وعلي تجترون فبي حلفت لابعثن على اولئك
منهم فتنة تدع الحليم حيرانا وذكر من الى الدنيا من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال علي ما بقي على الناس
زمان لا بقي من الاسلام الا اسمه ولا من القران الا رسمه
مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم
شر من تحت اديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود
وذكر من حديث سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
عن ابيه قال اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله بهلاكها
ومن مراسيل الحسن اذا ظهر وا الناس العلم وضيعوا العمل
وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام
لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم وفي سنن ابن
ماجة من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب قال ابن عباس
عشر وهط من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال يا معشر
المهاجرين خمس خصال واعوذ بالله ان تدركوهن ما ظهرت
الفاحشة في قوم حتى اعلنوا بها الا ابتلوا بالطواعين والاوجاع
التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولا نقص قوم من المكيال والميزان
الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان وما منع
قوم زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم
يمطروا ولا خفر قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم
فاخذوا

فاخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تعمل ائمتهم بما انزل الله عز وجل
في كتابه الا جعل الله باسهم بينهم وفي المسند والسنن من
حديث عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
اذا عمل العامل فيهم الخطيئة جاءه الناهي تعذيرا فاذا كان
الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على خطيئته
بالامس فلما راى الله عز وجل ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم
ببعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه
ولتاطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض
ثم ليلعنكم كما لعنهم وذكر من الى الدنيا عن ابرهيم الصنعاني قال
اوحى الله عز وجل الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك
اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء
الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا
يواكلونهم ويشاربونهم وذكر ابو عمر بن عبد البر عن ابي هرارة
قال بعث الله عز وجل ملكين الى قرية ان دمرها بمن فيها
فوجدا فيها رجلا قائما يصلي في مسجد فقالا يا رب ان فيها
عبدك فلان يصلي فقال الله عز وجل دمرا فانه ما تمعر وجهه في قط وذكر الحميدي عن سفيان بن عيينة
قال حدثني سفيان بن سعيد عن مسعد ان ملكا امر ان يخسف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعرنة فقال يرب ارفعها فلانا العامل فاوحى الله عز وجل اليه
ان به فابدا فانه لم يعصر وجهه في ساعه قط وذكر ابن
الدنيا عن وهب بن منبه قال لما اصاب داود الخطيئة قال
يرب اغفر لي قال قد غفرتها لك والرمت عارها بني اسرائيل
فقال يرب كيف وانت الحكم العدل لا تظلم احدا اعمل انا
الخطيئة ويلزم عارها غيري فاوحى الله اليه انك لما عملت
الخطيئة لم تعجلوا عليك بالانكار وذكر ايضا عن انس بن مالك
انه دخل على عائشه يهود ورجل اخر فقال لها الرجل يا ام المؤمنين
حدثينا عن الزلازل فقالت اذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر
وضربوا بالمعازف غار الله عز وجل في سمائه فقال للارض تزلزلي
بهم فان تابوا وتزعوا والا هدمها عليهم قال يا ام المؤمنين
اعذابا لهم قالت بل موعظه ورحمه للمؤمنين ونكالا وعذابا
وسخطا على الكافرين وقال انس ما سمعت حديثا بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما اشد فرحا بي من هذا الحديث وذكر
ايضا حديثا مرسلا ان الارض ترلزلت على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوضع يده عليها ثم قال اسكني فانه لم يأن لك بعد
ثم التفت الى اصحابه فقال انه يكم يستعتبكم فاعتبوه ثم
ترلزلت بالناس على عهد عمر بن الخطاب فقال يا ايها الناس
ما كانت هذه الزلزله الا عن شيء احدثتموه والذي نفسي
بيده لئن عادت لا سكنكم فيها ابدا وفي مناقب عمر لابن ابي
الدنيا ان الارض زلزلت على عهد عمر فضرب يده عليها وقال

مالك

مالك مالك اما انها لو كانت الغيمة حدثت اخبارها ان
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
الغيمه فليس فيها دراع ولا شبر الا وهو يطوى وذكر
الامام احمد عن صفيه قالت زلزلت المدينه على عهد
عمر فقال يا ايها الناس ما اعدا ما احدثتم لئن
عادت لا ساكنكم فيها وقال لعب انما يزلزلت الارض
اذا عمل فيها بالمعاصي فرعد فوقار من الرب جل جلاله ان
يطلع عليها وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار اما بعد
فان هذا الرجف متى تعاتب الله عز وجل به العباد وقد
كتبت الى الامصار ان يخرجوا في يوم كذا وكذا في شهر كذا
وكذا فمن كان عنده شيء فليتصدق به فان الله عز وجل يقول
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقولوا كما قال ادم
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقولوا كما قال نوح وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
وقولوا كما قال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن الاعمش
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا طفر الناس بالدينار والدرهم
وتبايعوا بالعينه واتبعوا اذناب البقر وتركوا الجهاد
في سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم
ورواه ابو داود باسناد حسن وذكر ابن ابي الدنيا من حديث

ابن عمر قال لقد رأيتنا أحدنا يحب دينار و درهمه من
أخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا طاف الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة
وتركوا الجهاد واحذوا أذناب البقر أنزل الله عز وجل عليهم
من السماء عذابا فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم وقال الحسن
ارتعسه والله ما هي إلا عقوبة من الله عز وجل على الناس ن
وتظر بعض أنبياء بني إسرائيل إلى ما يصنع بهم بخت نصر فقال
ما كنت أحدنا سلطت علينا من لا يعرفك ولا يرحمنا وقال
بخت نصر لداسال ما الذي سلطني على قومك قال عظم خطيئتك وظلم
قومي أنفسهم وذكر في الدنيا من حديث عمار بن ياسر وحذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل إذا أراد بالعباد نقمة
أمات الأطفال وأعقم أرحام النساء فينزل الفتنة وليس فيهم
مرحوم وذكر عن مالك بن دينار قال قرأت في الحكمة تقول
الله عز وجل أنا الله مالك الملوك وقلوب الملوك بيدي فمن
أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة
فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم
عليكم ومن مراسيل الحسن إذا أراد الله بقوم خيرا جعل
أمرهم إلى علمائهم وفهم عند سمحائهم وإذا أراد الله بقوم شرا
جعل أمرهم إلى سفهائهم وفهم عند بخلائهم وذكر الإمام أحمد
وغيره عن عبادة قال موتني ربي أنت في السماء وحرثي الأرض
فما علامة غضبك من رضاك قال إذا استعملت عليكم خياركم
فهو

فهو من علامة رضاي عنكم وإذا استعملت عليكم شراركم فهو
علامة سخطي عليكم وذكر في الدنيا عن الفضيل بن عياض
أوحى الله إلى بعض الأنبياء إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه
من لا يعرفني وذكر من حديث ابن عمر رفعه والذي نفسي
بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمرا كذبة ووزرا
فجرة داعوا ناجونة وعرفا طلمة وقرا فسقة سيماهم
سيما الدهيان وقلوبهم أنتن من الجيف أهواؤهم مختلفة فيفتح
الله لهم فتنة عمرا مظلمة سوداء ولون فيها والذي نفسي بيده
ليعصفن الإسلام بعروة عروة حتى لا يقال الله الله لنأمرن
بالمعروف ولننهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم
فليسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب
لهم لنأمرن بالمعروف ولننهون عن المنكر أو ليسعن الله عليكم
من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم وفي معجم الطبراني من
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما طفف قوم مكيالا ولا بخسوا ميزانا إلا سلبهم
الله عز وجل القطر وما ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت
وما ظهر في قوم الربا إلا سلط عليهم الجنون ولا ظهر في قوم
الغيل بقتل بعضهم بعضا إلا سلط الله عليهم عدوهم ولا ظهر
في قوم عمل قوم لوط إلا ظهر فيهم الخسف وما ترك قوم الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم يرفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم
ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن لهيعة عن الأسعث عن عبد الرحمن

ابن رند عن ابيه عن سعيد بن ابي سعيد وفي المسند وعند من حديث
عروة عن عائشة قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بصرت به وجهه ان قد حضر شيء مما تكلم حتى
بوضا وحرج فلصق بالحجرة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ان الله عز وجل يقول لكم مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوني فلا اجيبكم وتسئلوني فلا
انصركم وتسالوني فلا اعطيكم وقال العزي الرادع ان من
عمله عن تعسيك واعراضك عن الله ان يرى ما يسخط الله سبحانه
ولا ما نهى عنه خوفا ممن لا يملك ضرا ولا نفعا
وقال مر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحافظ من
المخلوقين نزعت منه الطاعة لوامر ولده او يعقون والله
لا يسخط بحقه وذكر الامام احمد في مسنده من حديث
قيس ابن ابي حازم قال قال ابو بكر الصديق ايها الناس انكم
تلون هذه الآية وانكم تضعونها على غير مواضعها يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا
الظالم فلم ياخذوا على يديه وفي لفظ اذا راوا المنكر فلم يغيروه
اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده وذكر الاوزاعي عن
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفيت الخطيئة لم تضر
الا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة وذكر

الامام

الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بوسل القوي
ان يحرب ونهى عامر فعل وكيف يحرب ونهى عامر قال
اذا علا فجارها ابرارها وساد القبيلة منافقها وذكر
الاوزاعي عن حسان بن عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سيظهر شرار امتي على خيارها حتى يستخفي المومن فيهم
كما يستخفي المنافق فيما اليوم وذكر ابن ابي الدنيا من حديث
ابن عباس مرفوعه قال ياتي زمان يذوب منه قلب المومن
كما يذوب الملح في الماء فيما هم ذلك رسول الله قال بما يرى من
المنكر فلا يستطيع تغييره وذكر الامام احمد من حديث
ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم
اعز واكرم ممن يعمل ولم يغيروه الا يعمهم الله بعقاب وفي صحيح
البخاري عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في
النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع عليه اهل النار فيقولون اي فلان ما شانك الست كنت
تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف
ولا اتيه وانهاكم عن المنكر وذكر الامام احمد عن ملك بن دينار
قال كان فيما اخبرني اسرائيل يعشى منزله الرجال والنساء
يعظهم ويذكرهم بايام الله فراى يوما بعض نسائه يومئ بيدها
فقال مهلا مهلا ما بني فسقط عن منبره فانقطع ساعده
واسقطت امراته وفعل فاوحى الى نبيهم ان اخر فلانا اخبث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ازلا اخرج من صلبك صديقا ابدا ما كان غضبك لي الان
قلت مهلا يا نبي مهلا يا نبي و ذكر الامام احمد من حديث
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فان تجمع على
الرجل حتى تهلكه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب
لهن مثلا كمثل قوم نزلوا ارضا فلاة فحضر ضيق القوم فجعل
الرجل يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا
سوادا فاججوا نارا وانضجوا ما قذفوا فيها وفي صحيح
البخاري عن انس بن مالك قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في
اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الموبقات وفي الصحيحين من
حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عذبت امراة في هرة سجنتها حتى ماتت
فدخلت النار لا هي اطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تاكل من
خشاش الارض وفي الحلية لابي نعيم عن حذيفة انه مثل له في
يوم واحد تركت بنو اسرائيل قال لا ولكنهم كانوا
اذا امروا بشيء تركوه واذا نهوا عن شيء ركبوه حتى استلحموا
مردسهم كما يستلحم الرجل من معصيته ومن هاهنا قال بعض
السلف المعاصي بريد الكفر كما ان القبلة بريد الجماع والغناء
بريد الزنا والنظر بريد العشق والمزمار بريد الموقف وفي الحلية
ايضا عن ابن عباس انه قال يا صاحب الذنب لا تامن سوء
عاقبته

عاقبته ولما سمع الذنب اعظم من الذنب اذا عملته قلة حيائك
فمن على اليمين وعلى الشمال فانت على الذنب اعظم من الذنب
وضحكك وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب
وفرحك بالذنب اذا اظفرت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب
اذا فاتك اعظم من الذنب وخوفك من الريح اذا حركت ستر
يابك وانت على الذنب ولا تضطرب فوادك من نظر الله اليك
اعظم من الذنب وبحسبك هل ترى ما كان ذنب ايوب فابتلاه
الله بالبلاء في جسده وذهاب ماله استغاث به مسكين على
ظالم يراوه عنه فلم يعنه ولم يعنه الظالم عن ظلمه فابتلاه الله
وقال الامام احمد ما ما الوليد قال سمعت الاوزاعي يقول سمعت
بلال بن سعد يقول لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت
وقال الفضيل بن عياض يقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله
ومثل اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى اول من مات
من خلقي ابليس وذاك انه عصاني وانا اعد من عصاني من الاموات
وفي المسند وجامع الترمذي من حديث ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا
نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه
وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الترمذي هذا
حديث صحيح وقال حذيفة اذا ادنب العبد نكت في قلبه نكتة
سوداء حتى يصير قلبه كالساه المربد وقال الامام احمد ما تعقد

ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب حدثني عبد الله بن عبد الله بن عتبة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فما بال اهل هذا الامر مما لم
يعصوا الله فاذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب
لقضيب في يده ثم لحى قضيبها فاذا هو اسمر يصلد وذكر الامام احمد
عن وهب ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا
اطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي منتهى واذا عصيت
غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد. وذكر
ايضا عن وكيع بما ذكرنا عن عامر قال لبنت عائشة الى بعويه اما
بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما
وذكر ابو نعيم عن سالم بن ابي الجعد عن ابي الدرداء قال لبحذر امرء
ان يلعنه قلوب المومنين من حيث لا يشعر ثم قال اتدري ما هذا
قلت لا قال اذا العبد يحلو المعاصي الله فيلقي الله بغضه في قلوب
المومنين من حيث لا يشعر. وذكر عبد الله بن احمد في كتاب الزهد
لابيه عن محمد بن سيرين انه لما ركبه الدين اغتم لذلك فقال
اني لاعرف هذا الغم بذنب اصبته منذ اربعين سنة وهاهنا
نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في امر الذنب وهي انهم لا يرون
ما ثمرته في الحال وقد تتاخر ثمرته ينسى ويظن العبد انه
لا يغير بعد ذلك وان الامر كما قال القائل

اذا لم ير حابط في وقوعه ... فليس له بعد الوقوع غبار

وسبحان الله ماذا اهلك هذه البلية من الخلق وكم ازالت من نعمة
وكم

وكم حلبت من بقرة وما اكثر المغترين بها من العلماء فضلا عن
الجهال وما يعلم المغتر ان الذنب ينقص ولو بعد حين كما ينقص
السم وكما ينقص الجرح المندمل على الغش والدغل وقد ذكر
الامام احمد عن ابي الدرداء اعبدوا الله كانكم ترونه وعدوا انفسكم
في الموتى واعلموا ان قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا ان البر
لا يبلى وان الاثم لا ينسى ونظر بعض العباد الى صبي وهو يحاسبه
فاتى في منامه وقيل له لتحدثن توبتها بعد اربعين سنة هذا مع ان
للذنب نقدا معجلا لا يتاخر عنه قال سليمان التيمي ان الرجل
ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته وقال سعيد بن عبد
العزيز التنوخي لمحت من ذي عقل يقول في دعائه اللهم لا تسمني الاعداء
ولا تسمت بي سفيها كل عدو له قيل وكيف ذلك قال يعصي الله فيشمت
به في العاجلة كل عدو فصل والمعاصي من الاثار القبيحة المذمومة
المضرة بالقلب والبدن والدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله فمنها
حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفئ
ذلك النور ولما جلس الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه اعجبه
ما راى من وفور فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه فقال
اني ارى الله قد القى على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية

وقال الشاعر

شكوت الى وكيع سوء حفظي ... فارشدني الى ترك المعاصي

وقال اعلم ان العلم نور ... ونور الله لا يوتاه عاصي

ومنها حرمان الرزق وفي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يصيبه ٥ وقد تقدم ٥ وكما ان تقوى الله محلبه للرزق فترك التقوى
محلبه للفقر فما استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي ٥ ومنها وحشة
يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا توارثها ولا انفاردها لذة اصلا
ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة ٥
وهذا امر لا يحس به الا من في قلبه حياة وما يجرح بميت ايلام
ولو لم يترك الذنوب الا حذرا من تلك الوحشة لكان العاقل
جديرا بتركها ٥ وشكى رجل الى بعض العارفين وحشة يجدها
في نفسه فقال له اذا لقيت كلبا او وحشتك الذنوب فدعها
واستانس ٥ وليس على القلب امر من وحشة الذنب على الذنب
فالله المستعان ٥ ومنها الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس
ولا سيما اهل الخير منهم فانه يجد وحشة بينه وبينهم وكلما
قويت تلك الوحشة بعد منهم ومنع محبتهم وحرم بركة الانتفاع
بهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن
وتقوى الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امرأته وولده
واقاربه وبينه وبين نفسه فتراه مستوحشا من نفسه ٥ وقال
بعض السلف اني لاعصي الله فاري ذلك في خلق دابتي وامرأتي ٥
ومنها تعسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا يجده مغلقا دونه
او متعسرا عليه وهذا كما ان من اتقى الله جعل له من امره يسرا
ومن عطل التقوى جعل له من امره عسرا ٥ وبالله العجب كيف
يجد العبد ابواب الخير والمصالح مسدودة عنه وطرقها متعسرة
عليه وهو لا يعلم من اين اتي ٥ ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة

يحس

يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم فتصير ظلمة
المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره فان الطاعة نور والمعصية
ظلمة وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع
والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر كالاعمى
خرج في ظلمة الليل يمشي وحده ٥ وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر
في العين ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سوادا فيه تراه كل
احد ٥ ولعبد الله بن عباس ان للحسنة ضياء في الوجه ونورا
في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب
الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب ووهنا
في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق ٥ ومنها
ان المعاصي توهن القلب والبدن اما وهنها للقلب فامر ظاهر
بل لا زال يوهنه حتى يزيل حياته بالكلية ٥ واما وهنها
للبدن فان المؤمن قوته من قلبه وكلما قوي قلبه قوي بدنه
واما الفاجر فانه وان كان قوي البدن فهو اضعف شيء عند
الحاجة فتخونه قوته احوج ما تكون اليها ٥ وتامل قوة فارس
والروم كيف خانتهم احوج ما كانوا اليها ٥ ومنعهم اهل الايمان
بعونة ابدانهم وقلوبهم ٥ ومنها حرمان الطاعة فلو لم يكن للذنب
عقوبة الا انه يصد عن طاعة تكون بدله وتقطع طريق طاعة
اخرى فسوطع عليه طريق ما له من رابعه وتقلم جراح رجل
اكل اكلة او حبس له مدة طويلة منعته من عدة اكلات
اطيب منها فالله المستعان ٥ ومنها ان المعاصي تقصر العمر

ويمحق بركته ولابد فان البركة يريد في العمر فالفجور ينقصه
العمر وقد اختلف الناس في هذا الموضع فقالت طائفه
نقصان عمر العاصي بذهاب بركة عمره وتمحقها عليه
وهذا حق وليس نقصا بأثر المعاصي وقالت طائفه بل
تنقصه حقيقة كما ينقص الورق وجعل الله سبحانه للبركة في الورق
اسبابا تكثره وتزيده قالوا ولا يمنع زياده العمر باسباب
كما ينقص باسباب فالارزاق والاجال والسعاده والشقاوه
والصحه والمرض والغنا والفقر وان كانت بقضا الرب
عز وجل فهو يقضي بها بأسباب جعلها موجبة لمسبباتها
مقتضية لها وقالت طائفه اخري باثر المعاصي في محق العمر
انما هو بان حقيقة الحياة هي حياة القلب ولهذا جعل الله
سبحانه الكافر ميتا غير حي كما قال تعالى أموات غير أحياء
وما يشعرون وسمى الكافر حيا في الحقيقه حياة القلب وسمى الانسان مدة حياته
فلس عمره الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر
والتقوى والطاعه يزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقه
عمره ولا عمر له سواها وبالجمله فالعبد اذا اعرض عن
الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه اكثر عمره الحقيقي الذي
يجد غب اضاعتها يقول يا ليتني قدمت لحياتي فلا علوا انما
اريد لكن مع ذلك تطلع الى مصالحه الدنيويه والاخرويه
اولا فما لم يكن له تطلع الى ذلك فقد ضاع عليه عمره كله وذهبت
حياته باطلا وان كانت له تطلع الى ذلك فالت عليه الطرق

بسبب

بسبب العلائق وتعسرت عليه اسباب الخير بحسب اشتغاله
باضدادها وذلك نقصان حقيقي من عمره وسر المسئله ان عمر
الانسان مدة حياته والاحياء له الا باقباله على ربه والسعي
اليه وذكره وايثار مرضاته فصل ومنها ان المعاصي
تزرع امثالها وتولد بعضها بعضا حتى يعسر على العبد مفارقتها
والخروج منها كما قال بعض السلف ان من عقوبه السيئة
السيئة بعدها وان من ثواب الحسنه الحسنة بعدها فالعبد
اذا عمل حسنة قالت الى جانبها اخرى اعملني ايضا فاذا عملها قالت
التي تليها لذلك وهلم جرا فتضاعف الروح ويزداد في الحسنات
وكذلك جانب السيئات ايضا حتى يصير الطاعات والمعاصي هيئات
راسخه وصفات لازمه وملكات ثابته فلو عطل الطاعة
لضاقت عليه نفسه ولضاقت عليه الارض بما رحبت واحس
من نفسه بانه كالحوت اذا فارق الماء حتى يعاودها فيتسلى نفسه
وتقر عينه ولو عطل المجرم المعصيه واقبل على الطاعة لضاقت
عليه نفسه وضاق صدره وناعيت عليه مذاهبه حتى يعاودها
حتى ان كثيرا من الفساق ليواقع المعصية من عزلة بعدها
ولا داعية اليها الا لما يحدث من الالم بمفارقتها كما صرح بذلك شيخ
الغزو الحسن بن هاني حيث يقول

وكاس شربت على لذة ... وأخرى مداويت منها بها

وقال آخر

وكانت دواي وهي داي بعينها ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ولا يزال العبد يتعاني الطاعه ويبغضها ويثقل عليها ويوثرها حتى يؤثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله سبحانه برحمته عليه الملائكة تنوزه اليها ازا وتحرضه
عليها وترعجه عن فراشه ومجلسه اليها ولا يزال يالف المعاصي
ويحبها ويوثرها حتى يرسل الله عليه الشياطين فتنوزه اليها
ازا فالاول قوي جند الطاعه بالمدد فصاروا من المراعوان
وهذا قوي جند المعصيه بالمدد وكانوا اعواناً عليه
فصل ومنها وهو من اخوفها على العبد انها تضعف
القلب عن ارادته فتقوي ارادة المعصية وتضعف ارادة
التوبة شيئاً فشيئاً الى ان تسلخ من قلبه ارادة التوبه بالكلية
فلو مات بصفة لما تاب الى الله فيأتي من الاستغفار وتوبة
الكذاب باللسان بحسب كثرة قلبه معقود بالمعصية مصر
عليها عازم على مواقعتها متى امكنه وهذا من اعظم الامراض
وافتها الى الهلاك فصل ومنها انه يسلخ من القلب
استقباحها فتصير له عادة فلا يستقبح من نفسه ولا يأس
له وكلامهم فيه وهذا عند ارباب السوق غاية التهتك
وتمام اللذة حتى يجاهر احدهم بالمعصية ويحدث بها من لم يعلم
انه عملها يقول يا فلان عملت كذا وكذا وهذا الضرب
من الناس لا يعافون وتسد عليهم طرق التوبه وتعلق عنهم
ابوابها في الغالب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل امتي
معافى الا المجاهرون وان من المجاهرة ان يستر الله على العبد
ثم يصبح يفضح نفسه ويقول يا فلان عملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا فهتك نفسه وقد بات يستره الله ومنها ان كل

معصية

معصية من المعاصي فهي ميراث عن امة من الامم الى اهلك
الله عز وجل قال للوطيه ميراث من قوم لوط واحد الحق
بالزنا ودفعه بالنقص ميراث عن قوم شعيب والعلو
في الارض والفساد ميراث عن فرعون والتكبر والتجبر
ميراث عن قوم هود والعامي لابس ثياب بعض هذه الامم
ونعم اعداء الله وقد روى عبد الله بن احمد في كتاب الزهد
لابيه عن مالك بن دينار قال اوحى الله الى نبي من بني اسرائيل
ان قل لقومك لا تدخلوا مداخل اعدائي ولا تلبسوا ملابس اعدائي
ولا تركبوا مراكب اعدائي ولا تطعموا مطاعم اعدائي فتكونوا
اعدائي كما هم اعدائي وفي مسند احمد من حديث عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالسيف
بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذله والصغار على من خالف امري ومن
تشبه بقوم فهو منهم فصل ومنها ان المعصية سبب لهوان
العبد على ربه وسقوطه من عينه قال الحسن البصري هانوا
عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم واذا هان العبد على
الله لم يكرمه احد كما قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم
وان عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم اليهم او خوفا من شرهم
فهم في قلوبهم احقر شيء واهونه ومنها ان العبد لا يزال
يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك
فان الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله وقد كد

البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال ان المؤمن يرى ذنوبه
كانه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه
كذباب وقع على انفه فقال به هكذا فطار فصل
ومنها ان غيره من الناس والدواب يعود عليه شوم ذنوبه
فيحترق هو وغيره بشوم الذنوب والظلم قال
ابو هريرة ان الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم وقال
مجاهد ارالبهائم تلعن عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك
المطر وتقول هذا بشوم معصية ابن ادم وقال عكرمة
دواب الارض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون
منعنا القطر بذنوب ابن ادم فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يلعنه
من لا ذنب له فصل ومنها ان المعصية تورث الذل ولا بد
فان العز كل العز في الطاعة قال تعالى من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا اي فليطلبها بطاعة الله فانه لا يجد بقا الا في طاعته
وكان من دعاء بعض السلف اللهم اعزني بطاعتك ولا
تذلني بمعصيتك وقال الحسن البصري انهم وان طقطقت
بهم النعال وهملجت بهم البراذين ان ذل المعصية لا تفارق
قلوبهم ابى الله الا ان يذل من عصاه وقال عبد الله بن المبارك
رحمه الله

رايت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل ادمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها
وهل افسد الدين الا الملوك ... واحبار سوء ورهبانها

فصل

ومنها ان المعاصي تفسد العقل فان العقل نور
والمعصية تطفي نور العقل ولا بد واذا اطفي نوره ضعف
ونقص وقال بعض السلف ما عصى الله احد حتى يغيب عقله
وهذا ظاهر فانه لو حضر قلبه لخجل عن المعصية وهو في
قبضة الرب تعالى وتحت قهره ولمسه مطلع عليه وفي داره وعلى
بساطه وملايكته شهود عليه ناظرون اليه وواعظ القران ينهاه
وواعظ الايمان ينهاه وواعظ الموت ينهاه وواعظ النار ينهاه
والذي والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والاخرة اضعاف ما
يحصل له من السرور واللذة بها فهل يعدم على الاستهانة بذلك
كله والاستخفاف به دواعقل سليم فصل ومنها ان الذنوب
اذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها وكان من الغافلين قال
بعض السلف في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال هو الذنب بعد الذنب وقال الحسن هو الذنب على الذنب
حتى يعمي القلب دوقال غيره لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم
احاطت بقلوبهم دواصل هذا ان القلب يصدا من المعصية فان
زاد علب الصدا حتى يصير رانا ثم يغلب حتى يصير طبعا وقفلا
وختما فيصير القلب في غشاوة وغلاف فان حصل له ذلك بعد
الهدى والبصيرة انتكس فصار اعلاه اسفله فحسد حينئذ لا محالة دوه
وسوقه حيث اراد فصل ومنها ان الذنوب تدخل
العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لعن على
معاصي وغيرها اكثر منها فهي اولى بدخول فاعلها تحت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللعنة فلعن الواسمة والمستوشمة والواصلة والموصولة
والناصبة والمنتهصة والواشرة والمستوشرة ولعن اكل
الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ولعن المحلل والمحلل له ولعن
السارق ولعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها ومعتصرها
وبائعها ومشتريها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه ولعن من
غير منار الارض ويعني اعلامها وحدودها ولعن من لعن والديه
ولعن من احدث شيأ فيه الروح غرضا ونصبه بالسهام ولعن المخنثين من
الرجال والمترجلات من النساء ولعن مريد لغير الله ولعن
من احدث حدثا او اوى محدثا ولعن المصورين ولعن من عمل
عمل قوم لوط ولعن من سب اباه ومن سب امه ولعن من
لطم اعمى عن الطريق ولعن من ساء بهيمة ولعن وسم دابة في وجهها
ولعن من ضار مسلما او مكر به ولعن زوارات القبور والمحدثين
عليها المساجد والسرج ولعن من افسد امراة على زوجها او مملوكا
على سيده ولعن من رأى امرأة ودبرها واخبران من باتت
مهاجرة لفراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح ولعن من انتسب
الى غير ابيه واخبران من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة
تلعنه ولعن من سب اصحابه وقد لعن الله من افسد في الارض
وقطع رحمه واذاه واذى رسوله ولعن من ذكتم ما انزل سبحانه
من البينات والهدى ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات بالفاحشة ولعن من جعل سبيل الكافر اهدى من
سبيل المسلم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس

لبسة

لبسة المراة والمراة تلبس لبسة الرجل ولعن الراشي والمرتشي
والراشي هو الواسطة في الرشوة ولعن على اشباء اخر غير
هذه فلو لم نرع فعل ذلك الارضا فاعله فان يكون ممن لعنه
الله ورسوله وملائكته لكان في ذلك ما يدعو الى تركه
فصل ومنها حرمان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعوة الملائكة فان الله سبحانه امر نبيه ان يستغفر للمؤمنين
والمؤمنات وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات
فهذا دعا الملائكة للمؤمنين التابعين المتبعين لكتابه وسنة رسوله
الذين لا تسأل لهم غيرهما فلا يطمع غيرهم ولا ناحابه هذه الدعوة
اذ لم يصف بصفات المدعو لهم بها والله المستعان فصل
ومن عقوبات المعاصي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة
ابن جندب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مما
يكثر ان يقول لاصحابه هل راى احد منكم الليلة رؤيا فيقص
عليه من شاء الله ان يقص وانه قال لنا ذات غداة انه اتاني الليلة
اتيان وانهما ابتعثاني وانهما قالا لي انطلق وانى انطلقت معهما
وانا اتينا على رجل مضطجع واذا اخر قائم عليه بصخرة واذا هو
يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ راسه فيتدهده الحجر هاهنا

ولعن الواسعة لسبك والموسى والموسى

سمع الحجر فناخذه فلا يرفع اليه حتى يصح راسه كما كان ثم يعود
عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت لها سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل
مستلق لقفاه واذا اخر قائم عليه بكلوب من حديد واذا هو
ياتي احد شقي وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى
قفاه وعينه الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الاخر فيفعل به مثل
ما فعل بالجانب الاول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك
الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى
قال قلت سبحان الله ما هذا فقالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
فاتينا على مثل التنور فاذا فيه لغط واصوات قال فاطلعنا
فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم ياتيهم لهب من اسفل
منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا فقال قلت ما هؤلاء قال
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على نهر احمر مثل الدم فاذا
في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل وجمع عنده
حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم ياتي ذلك الجمع
عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح ثم يرجع
اليه كلما رجع اليه فغر له فاه فالقمه حجرا قلت لهما ما هذا قالا
لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المرآة او كاكرا
ما انت راء رجلا واذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها
قال قلت لهما ما هذا قال قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
على روضة معممة فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهري

الروضة رجل طويل لا اكاد ارى رأسه طولا في السما واذا
حول الرجل من اكثر ولدان رايتهم قط قال قلت ما هؤلاء
قال قالا انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا الى رجل عظيم
لم ار رجلا قط اعظم منه ولا احسن قال قالا لا ارق فيها
فارتقينا فيها الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة قال
فاتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا
رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر منهم كاقبح ما
انت راء قال قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال واذا نهر
معترض يجري كان ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه
ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم قال قالا لي هذه جنة
عدن وهذاك منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما فذراني
فادخله قالا اما الان فلا وانت داخله قال قلت لهما فاني رايت
الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قال قالا اما انا سنخبرك
اما الرجل الاول الذي رايت تثلغ راسه بالحجر فانه الرجل
ياخذ القران فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة واما الرجل
الذي اتيت عليه يشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه
وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة
تبلغ الافاق واما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء
التنور فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي اتيت عليه
يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه اكل الربا واما الرجل الكريه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطر الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن
النار واما الرجل الطويل الذي هو الدوصنه فانه ابرهيم
واما الولدان الذي حوله فكل مولود مات على الفطرة
وفي رواية البرقاني ولد على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول
الله واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واولاد المشركين واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن
وشطر منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله
عنهم وفضل وسيار الذنوب والمعاصي انها تحدث في الارض
انواعا من الفساد في المياه والهوى والزرع والثمار والمساكن
قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قال مجاهد اذا ولي الظالم
سعى بالظلم والفساد فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد ثم قرأ ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس الاية ثم قال اما والله ما هو بحركم هذا
ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر وقال عكرمة ظهر الفساد
في البر والعرا ما اني لا اقول بحركم هذا ولكن كل قرية على
ماء وقال قتادة اما البر فاهل العمود واما البحر فاهل القرى
والريف فلت وقد سمى الله تعالى الماء العذب بحرا فقال
وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وليس
في العالم بحر حلو واقف وانما هي الانهار الجارية والبحر المالح
هو الساكن فسمى القرى التي على المياه الجارية باسم تلك المياه
وقال

وقال من دنب ظهر الفساد في البر والبحر قال الذنوب هنا اراد
ان الذنوب سبب للفساد الذي ظهر واراد بالفساد الذي
ظهر هو الذنوب نفسها فيكون قوله ليذيقهم لام العاقبة والتعليل
وعلى الاول فالمراد بالفساد النقص والشر والام الى بحدثها
الله في الارض عند معاصي العباد وكلما احدثوا ذنبا احدث
لهم عقوبة كما قال بعض السلف كلما احدثتم ذنبا احدث الله لكم
من سلطانه عقوبة والظاهر والله اعلم ان الفساد المراد به الذنوب
وهو حياتها ويدل عليه قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا فهذه
حالنا وانا اذا قنا الشيء اليسير من اعمالنا فلو اذاقنا كل اعمالنا
لما ترك على ظهرها من دابة ومن اثير معاصي الله في الارض ما حل
بها من الخسف والدلازل ومحق بركتها وقد مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ديار ثمود فمنعهم من دخول ديارهم ومن شرب
مياههم ومن الاستقاء من ابارهم حتى امر ان يعلف العجين الذي عجن
بمياههم للنواضح لما اثير شؤم المعصية في الماء ولذلك شوم اثير
الذنوب في بعض الثمار وما ترمي به من الافات وقد ذكر الامام
احمد في مسنده في ضمن حديث قال وجد في حزانة حنطة الحبة
بقدر نواة التمر وهي في صرة مكتوب عليها هذا كان ينبت في زمن
العدل وكثير من هذه الافات احدثها الله تعالى بما احدث
العباد من الذنوب واخبرني جماعة من شيوخ العجرا انهم
كانوا يعهدون الثمار اكبر مما هي الآن وكثير من تلك
الافات التي يصيبها لم يكونوا يعرفونها وانما احدثت من قرب

واما ما ثبر الذنوب في الصور والخلق فقد روى الترمذي
في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله ادم وطوله
في السما ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الان وما ظهر
الله سبحانه الارض من الظلم والفجور وكثرة عباده من
اهل معاصي نبيه صلى الله عليه وسلم فملاء الارض قسطا كما
ملئت جورا وبعث للمسيح اليهود والنصارى ونعم الدين
الذي بعث الله به رسوله كثرة الارض بركتها وتعود
كما كانت حتى ان العصابة من الناس ليشبعون الرمانة ويستظلون
بقحفها ويكون العنقود من العنب وقدر بعير وان اللقحة
الواحدة تكفي العشيرة من الناس وهذا لان الارض لما طهرت
من المعاصي ظهر فيها اثار البركة من الله التي تحقنها الذنوب
والكفر والاثم فالعقوبات التي ابرقها الله في الارض تمحق
اثارها سارية في الارض بطلب قياسا كلها من الذنوب التي هي
اثار تلك الجرائم التي عبدت بها الاصنام فهذه الاثار في الارض من
اثار تلك العقوبات كما ان المعاصي من اثار تلك الجرائم وناسبت
حكمة الله وحكمه الكوني اولا واخرا وكان العظيم من العقوبات
للعظيم من الجنايات والاخف للاخف وهكذا احكم سبحانه
من خلقه في دار البرزخ ودار الجزاء وما هل بقارنه الشيطان
ومحله وذاته فانه لما قارن العبد واستولى عليه نزعت
البركة من عمره وعلمه وقوله ورزقه ولما ابرت طاعته في
الارض ما ابرت ظهرت البركة في كل محل ظهرت فيه طاعته
وكذلك

وذلك مسكنه لما كان الجسم لم يكن هناك شيء من الروح والرحمة
والبركة فحصل من مجموعات الذنوب انها مطفئة من
القلب نار العين التي هي الحياة وصلاحه كالجمر المحرقة
الحياة جميع البدن فالعين حرارته ونار التي تخرج ما فيه
من الخبث والصفات المذمومة كما تخرج الكير خبث الذهب
والفضة والحديد واشرف الناس واعلاهم همة اشدهم غيرة
على نفسه وخاصته وعموم الناس ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اغير الخلق على الاطلاق والله سبحانه اشد غيرة منه
كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من غيرة
سعد لانا اغير منه والله اغير مني وفي الصحيح ايضا عنه انه
قال وخطبة الكسوف يا امة محمد ما احد اغير من الله ان يزني عبده
او تزني امته وفي الصحيح عنه ايضا انه قال لا احد اعذر من
الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد
احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين
ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك اثنى
على نفسه فجمع في هذا الحديث بين العذر التي اصلها كراهة
القبائح وبعضها ومحبة العذر الذي يوجب كمال العدل
والرحمة والاحسان وانه سبحانه مع شدة غيرته لعبده
اليه عبده ويقبل عذر من اعتذر اليه وانه لا يؤاخذ عبيده
بارتكاب ما يعارض ارتكابه حتى يعذر اليهم ولاجل ذلك
ارسل رسله وانزل كتبه اعذارا وانذارا وهذا غاية المجد

والاحسان ونهاية الكمال فان كثيرا ممن تشدد غيرته
من المحلوقين يحمله شدة الغيرة على بيرعه الانتقام والعقوبة
من غير اعذار منه ومن غير قبول العذر من اعتذر اليه بل يكون
له في نفس الامر عذر ولا يدعه شدة الغيرة او ثقل عذره
وكثير ممن يثقل المعاذير يحملها على قبولها فله العفو حتى
تتوسع في طرق المعاذير ويروى عذرا ما ليس بعذر حتى يعذر
كثير منهم بالعذر وكل منهما غير معذور ولا ممدوح على الاطلاق
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغيرة ما
يحبها الله ومنها ما يبغضه الله فالتي يبغضها الله الغيرة في غير
ريبة وذكر الحديث وانما الممدوح افتراق الغيرة بالقدر
فتعارض محل الغيرة ويعذر في موضع العذر ومن كان هكذا
فهو الممدوح حقا ولما جمع سبحانه صفات الكمال كلها كان
احق بالمدح من كل احد ولا يبلغ احد مدحه كما ينبغي له بل هو
كما مدح نفسه واثنى على نفسه فالعبود قد وافق ربه سبحانه
في صفة من صفاته قادته تلك الصفة اليه بزمامها وادخلته
على ربه وادنته منه وقربته من رحمته وصيرته محبوبا
له فانه سبحانه رحيم يحب الرحماء كريم يحب الكرماء عليم يحب
العلماء قوي يحب المؤمن القوي وهو احب اليه من المؤمن
الضعيف حيي يحب الحياء جميل يحب الجمال وتر يحب
الوتر ولهذا لم يرض الذنوب والمعاصي الا لما يوجب لصاحبها
من هذه الصفات ومنعه الانصاف بها للذي يعقوبه

بهام

فان الخطرة سبقت وسوسة والوسوسة تصير ارادة والارادة
تقوى فتصير عزيمة ثم تصير فعلا ثم تصير صفة لازمة وهيئة
راسخة وحينئذ تتعذر الخروج منها كما تعذر الخروج من صفاته
القائمة به والمقصود ان كلما اشتدت ملابسة الذنوب
احرجت من القلب العذر على نفسه واهله وعموم الناس وقل
ضعف في القلب جدا حتى لا يسمع بعد ذلك القبيح لا من نفسه
ولا من غيره واذا وصل الى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك
وكثير من هؤلاء لا يقنع على عدم الاستقباح بل يحسن الفواحش
والظلم لغيره ومن نسبه له ويدعوه اليه ويحثه عليه ويسعى له
في تحصيله ولهذا كان الذنوب احب خلق الله والحقه حرام
عليه ولذلك يحلل الظلم والبغي لغيره ومن نسبه له فانظر ما الذي
حملت عليه قلة العذر وهذا يدلك على ان اصل الدين الغيرة ومن
لا غيرة له لا دين له فالغيرة حمى القلب فمحو له الجوارح مدفع
السوء والفواحش وعدم العذر تميت القلب فتموت الجوارح فلا
تقي عندها دفع البتة ومثل العذر في القلب مثل القوة التي
تدفع المرض وتعاوده فاذا ذهبت القوة وجد المحل قابلا
ولم يجد دافعا فتمكن فكان الهلاك ومثلها مثل صاحب الحصن
الذي يدفع بها عن نفسه وولده فاذا كسرت طمع فيه عدوه

فصل في من عقوباتها ذهاب الحيا الذي هو مادة حياة القلب
وبه اصل كل خير وذهابه ذهاب الخير اجمعه وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحيا خير كله وقال انه مما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما
شئت وفيه تفسيران احدهما انه على التهديد والوعيد
والمعنى انه من لم يستحي فانه يصنع ما شاء من القبائح اذ الحامل على
تركها الحياء فاذا لم يكن هناك حياء زعه عن القبائح فانه يواقعها
وبعد انفسر الاحمد عبد الباقي ان الفعل اذا استحي منه من
الله فافعله وانما الذي ينبغي تركه ما يستحي منه من الله وهذا
تفسير الامام احمد في رواية مزهاني فعلى الاول يكون تهديدا
لقوله اعملوا ما شئتم وعلى الثاني يكون ادنا واباحة فان قيل
هل الى سبيل الى الحمله على المعنيين قلت لا وعلى قول من يحمل
المشترك على جميع معانيه لما سر الاباحة والتهديد من المنافاة
وللراعي احد المعنيين بوجب اعتبار الآخر والمقصود ان
الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية
حتى ربما لا يشعر الناس سوء حاله ولا باطلاعهم عليه بل
كثير منهم يخبر عن حاله وقبح ما يفعله والحامل له على ذلك انسلاخه
من الحياء واذا وصل العبد الى هذه الحال لم يرج صلاحه مطلقا
واذا رأى ابليس طلعة وجهه حياء وقال قد يئست من ان يفلح
والحياء مشتق من الحياة والميت يسمى حيا فالقصد لان به حياة
الارض والدواب والنبات ولذلك بالحياء حياة الدنيا والاخرة
فمن لا حياء فيه يتشبه الدنيا شقي في الاخرة ومن الذنوب ومن
قل الحياء وعدم الغيرة لازم من الطرفين وكل منهما يسعى الاخر
ويطلبه حثيثا ومن استحى من الله عند معصيته استحى الله من
عقوبته

عقوبته يوم يلقاه ومن لم يستحي من معصيته لم يستحي من
عقوبته. فصل ومن عقوبات الذنوب انها تصغر في
القلب تعظم الرب جل جلاله وتصغره وقاره في قلب العبد
ولا يدنسها اداى ولو بمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد
لما جرى على معاصيه ودعا اغتر المغتر وقال انما حملني على
المعاصي حسن الرجاء وطمعي في عفوه لاضعف عظمته في قلبي ن
وهذا من معالطة النفس فان عظم الله وجلاله في قلب العبد
يعظم حرمانه حول سره ومن الذنوب فالمحرون على معاصيه
ما قدروه حق قدره ولم يعظموه حق عظمته او عظموه ويكن
يرجوا وقار ومحله من يهون عليه امره ونهيه هذا من اجل
المحال. ومن الباطل ولهى المعاصي عقوبة ان تحل من قلبه تعظم
الله جل جلاله وتعظم حرمانه ويهون عليه حقه ومن تعظم عقوبته
هذا ان يرفع الله عز وجل هيبته من قلوب الخلق ويهون عليهم
ويستخفون به كما هان عليه امره واستخف به تعالى وقد يحبه العبد
الله كحبه الناس وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس وعلى قدر تعظيمه
لله وحرماته يعظم الناس حرماته ولكن ينتهك عبد حرمات الله
ويطمع ان لا ينتهك الناس حرماته اه كيف يهون عليه حوائجه ولا
يهونه الله على الناس اه كيف يستخف بمعاصي الله ولا يستخفه الناس
وقد اسار سبحانه الى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب
وانه ارتس ابصارها كما نسوه وغطى على قلوبهم وطبع عليها بذنوبهم
وانه ينسيهم كما نسوه واعانهم كما اعانوا دينه وضيعهم كما ضيعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امره ولهذا قال تعالى في آية سجود الملوك قالت له ومن يهن
الله فما له من مكرم فانه لما هان عليهم السجود واستخفوا به ولم
يفعلوه اهانهم فلم يكن لهم من مكرم بعد اهانتهم ومن ذا يكرم من
اهانه الله او من من اكرمه الله فصل ومن عقوباتها انها
تستدعي نسيان الله لعبده وتركه ويخلصه منه ومن نفسه وشيطانه
وهناك الهلاك الذي لا يرجا معه نجاة قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون فامر بتقواه ونهى عن ان تنشبه عباده المؤمنون
بمن نسيه فترك تقواه واخبر انه عاقب من ترك التقوى بان
انساه نفسه اي انساه مصالحها ومكانجيها من عذابه وما توجب
له الحياة الابدية وكمال لذتها وسرورها ونعيمها فانساه ذلك كله
حظ ما انساه من عظمته وخوفه والقيام بامره فترى العاصي مهملا
لمصالح نفسه مضيعا لها قد اغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه
وكان امره فرطا قد افرطت عليه مصالح دنياه واخرته وفرط
في سعادته الابدية واستبدل بها ادنى ما يكون من لذة انما هي
كسحابة صيف او خيال طيف احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب
بمثلها لا يخدع واعلم العقوبات نسيان العبد لنفسه واهمال له
لها واضاعة حظها ونصيبها من الله وبيعها ذلك بالثمن
البخس والحظ الوكس بيعا مرا لا عود له عنه ولا عوض له منه
واستبدل به من هو عنه كل الغنى ومنه كل العوض ك ك ك

من

من كل شيء اذا اضيعته عوض وما من الله ان ضيعته عوض
فالله سبحانه يعوض عما سواه ولا يعوض منه شيء ويغني عن
كل شيء ولا يغني عنه شيء ويمنع من كل شيء ولا يمنع منه شيء
ويجير من كل شيء ولا يجير منه شيء فليف يستغني العبد عن طاعة
من هذا شانه طرفة عين وكيف ينسى ذكره ويصير امر حتى
ينسيه نفسه فيحسر قاه وظلمها اعظم الظلم فما ظلم العبد ربه
والظلم لنفسه وما ظلم ربه والرب هو الذي ظلم نفسه فصل
ومن عقوباتها انها تمحق العبد من دائرة الاحسان وتمنعه ثواب
المحسنين فان الاحسان اذا باشر القلب منعه من المعاصي فان
من عبد الله كانه يراه لم يكد ذلك الا لاستيلاء ذكره ومحبته وخوفه
ورجائه على قلبه بحيث يصير كانه شاهد وذلك حائل بينه وبين
ارادة المعصية فصلا عن موافقتها فاذا خرج من دائرة الاحسان
فاتته معية رفقه الخاصة وعيشهم الهني وبعيشهم التام فان اراد
الله به خيرا اقره في دائرة عموم المؤمنين فان عصاه بالمضي الى
ما توجه من دائرة الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو
مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات
شرف يرفع الناس اليها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن
فاياكم اياكم والتوبة معروضة بعد خروج من دائرة الايمان
وفاته رفقة المؤمنين وحسن دفاع الله عنهم فانه يدفع عن الذين
امنوا وقاه كل شر ورتبه الله في كتابه على الايمان وهو نحو

مئة خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها فمنها الاجر
العظيم وسوف يوتى الله المومن اجرا عظيما ومنها الدفع عنهم
شرور الدنيا والاخرة ان الله يدفع عن الذين امنوا ومنها استغفار
حملة العرش لهم الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون للذين امنوا ومنها موالاة الله لهم ولا يدل من والاه
الله والى الذين امنوا ومنها امر ملائكته بتثبيتهم اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا ومنها ارتفاع الدرجات
عند ربهم والمغفرة والرزق الكريم ومنها العزة ولله العزة
ولرسوله وللمومنين ومنها معية الله لاهل الايمان وان الله مع
المومنين ومنها الرفعة في الدنيا والاخرة يرفع الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات ومنها اعطاوهم كفلين من رحمته
واعطاوهم نورا يمشون به ومغفرة ذنوبهم ومنها النور الذي
جعلهم فيه وهو انه يحبهم ويحببهم الى ملائكته وانبيائه وعباده
الصالحين ومنها امانهم من الخوف يوم يشتد الخوف فمن
آمن وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومنها انهم المنعم
عليهم الذين امرنا في رسالة ان نهدى صراطهم في كل يوم وليلة سبع
عشرة مرة ومنها ان القران انما هو هدى لهم وشفاء قل هو
للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر
وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد والمقصود ان
الايمان سبب جالب لكل خير وكل خير في الدنيا والاخرة مسببه
الايمان وكل شر في الدنيا والاخرة فسببه عدم الايمان وكيف لا يكون
على

على العبد ذنب يشابه ما خرجه من دائرة الايمان ويحول بينه
وبينه وللرجل من دائرة عموم المسلمين فاذا استمر على الذنوب
واصر عليها خيف عليه ان يران على قلبه فيخرجه عن الاسلام
بالكلية ومن هاهنا اشتد خوف السلف كما قال بعضهم
انتم تعاجون الذنوب وانا لخاف الكفر فصل ومن
عرف بانا نضعف سير القلب الى الله والدار الاخرة او يعوقه
او يوقفه وتقطعه عن السير فلا بد ان يحط الى الله خطوة
هذا اذا لم يرده عن وجهته الى ورائه والذنب يحجب الواصل وتقطع
السائر ويكسل الطالب والقلب انما يسير الى الله بعزمه فاذا مرض
بالذنوب ضعف ذلك القوة التي يسير بها فان زالت بالكلية
انقطع عن الله انقطاعا يعسر تداركه والله المستعان ف
فالذنب اما ان يميت القلب او يمرضه مرضا مخوفا او يضعفه
فوته ولا بد حتى يسمى ضعفه الاشياء الثمانية التي استعاذ
منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الهم والحزن والعجز والكسل والجبن
والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال وكل اسم من هذه فمنشاه قالهم
والحزن فرسان فان المكروه الوارد على القلب ان كان
بامر مستقبل يتوقعه احدث الهم وان كان بامر قد
وقع احدث الحزن والعجز والكسل فرسان فان تخلف
العبد عن اسباب الخير والفلاح ان كان لعدم قدرته فيه هو
العجز وان كان لعدم ارادته فهو الكسل والحزن والبخل فرسان
فان عدم النفع منه ان كان من بدنه فهو الجبن وان كان بماله فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العمل وضلع الدين وقهر الرجال قد بان فان استعلا العبد
عليه اركان بحق فهو من ضلع الدين وان كان باطل فهو من قهر
الرجال والمقصود ان الذنوب من اقوى الاسباب الجالبه لهذه
المصائب كما انها من اقوى الاسباب الجالبه لجميع البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومن اقوى الاسباب
الجالبه لزوال نعم الله وتحول عافيته وفجاءة نقمته وجميع سخطه
فصل ومن عقوبات الذنوب انها تزيل النعم وتحل النقم
فما زالت عز العبد بمثل الاذنب ولا حلت نعمة الا بذنب كما قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع الا بتوبه
وقد قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن
كثير وقال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم فاخبر تعالى انه لا يغير نعمه التي انعمها على احد
حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه فيغير طاعة الله بمعصيته ن
وشكره بكفره واسباب رضاه باسباب سخطه فاذا غير غير
عليه جزاء وفاقا ومن ذلك ظلام العبد فان غير المعصية بالطاعة
غير الله عليه العقوبه بالعافيه والذل بالعز وقال تعالى ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد
له وما لهم من دونه من وال وفي بعض الاثار الالهيه عن الرب تبارك
وتعالى انه قال وعزتي وجلالي لا املأن عبدا من عبيدي على ما احب
ثم سعل الى ما اكره الا اسعلت له ما احب الى ما يكره ولا املأن عبدا
من عبيدي على ما اكره ثم ينتقل عنه الى ما احب الا اسعلت له ما يكره
الى

الى ما يحب ومدحسن العايك اذا كسى نعمة فارعها فان الذنوب مزيلة النعم
ودوام عليها سكوك الاله فان الاله سريع النقمه
واياك والظلم فهو اسرع شيء في نكد العباد سديد الوخم
وساء بقلبك من الورى لسعرا نار من حر ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شيء اضر عليه من الظلم وهو الذي هدم
فكم بركوا من جنات ومن قصور ولعرى عليهم ظالم
صلوا الجحيم وفات النعيم وكان الذي بالهم كالحلم
فصل ومن عقوباتها ما يلقيه الله من الرعب والخوف في قلب
العاصي فلا تراه الا خايفا مرعوبا فان الطاعه حصن الله الاعظم
الذي من دخله كان من الامن من عقوبة الدنيا والاخره ومن خرج عنه
احاطت به المخاوف من كل جانب فراطاع الله اعلب المخاوف في
حقه امنا ومن عصاه انقلبت مامنه مخاوف فلا تجد العاصي الا وقلبه
كانه من خوفه طاير اوحركت الريح الباب انقلبت مامنه مخاوفا
فلا تجد فارجا الطلب وان سمع وقع قدم خاف ان يكون مدبرا العطب
بحسب كل صيحة عليه وكل مكروه واصل اليه فمن خاف الله امنه
ومن لم يخف الله اخافه من كل شيء بل اقتضى الله من الناس من خلقوا
ان المخاوف والاحزان من قرن فصل ومن عقوباتها انها توقع
الوحشة العظيمة في القلب فتجد المذنب نفسه مستوحشا قد
وقعت الوحشه بينه وبين ربه وبينه وبين الخلق وبينه وبين
نفسه وكلما كبرت الذنوب اشتدت الوحشه وامر العيش

عيش المستوحش الخائف وطيب العيش عيش المستانس والناظر
العاقل وارث منزلة المعصية وما توقعه من الخوف والوحشة
لعلم سوء حاله وعظم عبنه اذا باع انس الطاعة وامنها وحلاوتها
بوحشة المعصية وما توجبه من الخوف فارحمت فداؤ وحشتك
الذنوب فدعها واستانس وسر المسالة ان الطاعة توجب القرب
من الرب وكلما اشتد القرب قوى الانس والمعصية توجب
البعد من الرب وكلما ازداد البعد قويت الوحشة ولهذا
يحد العبد وحشة نفسه ومن عدوه للبعد الذي بينهما وان كان
ملابسًا له قريبا منه ويحد انسا وقربا نفسه ومن يحب وان
كان بعيدا عنه والوحشة سببها الحجاب وكلما عظم الحجاب
وارث الوحشة والغفلة توجب الوحشة واشدها منها وحشة
المعصية واشدها منها وحشة الشرك والكفر ولا يحد احدا
ملابس شيا من ذلك الا ويعلو من الوحشة بحسب ما لابسه منه
فيعلو الوحشة وجهه وقلبه ونفسه وحشة وينوحش منه
فصل ومن عهودها انها تصرف القلب عن صحته واستقامته الى
مرضه وانحرافه فلا يزال مريضا معلولا لا سقيم بالاعدية التي تهاجمه
وصلاحه فان باشر الذنوب في القلب كثير الامراض في الابدان
وقد اجمع العايرون الا الله ان القلوب لا تعطمنا هاحتى تصل
الى مولاها ولا تصل الى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ولا تكون
صحيحة سليمة حتى يعلب دائها مصر بمرضها ولا يصح لها دلك الا
بمخالفة هواها وهواها مرضها وسقامها مخالفته فان استحكم المرض
قتل

قتل او كاد وكما ان من نهى نفسه عن الهوى كانت الجنة ماواه فكذلك
تكون قلبه في هذه الدار في جنة عاجلة لا يسمه نعيم اصلا نعيم
دنيا البتة بل التفاوت الذي بين النعيمين كالتفاوت الذي بين
نعيم الدنيا والاخرة وهذا بين لا يصدق به الا من باشر قلبه
هذا وبعدا ولا يحسب ان قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم مقصورا على نعيم الاخرة وجحيمها فقط بل في دورهم الله
هم لذلك اعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وهؤلاء في نعيم
وهؤلاء في جحيم وهل النعيم الا نعيم القلب وهل العذاب الا عذاب
القلب واي عذاب اشد من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر
واعراضه عن الله والدار الاخرة وتعلقه بغير الله وانطاعه عن الله بكل
وادية شعبة وكل شئ يعلو به واحبه دون الله فانه يسومه سوء
العذاب وكل من احب شيا غير الله عذب به ملاث مرات في هذه
الدار ومن يعذب به في هذه الدار قبل حضوره حتى يحصل فاذا حضر
عذب به حال حضوره بالخوف من سلبه وفواته والبعد والتكبد
عليه وانواع المعارضات فاذا سلبه اشتد عذابه عليه فهذه ثلثة
انواع من العذاب في هذه الدار واما في البرزخ فعذاب نفاذه
الم الفراق الذي لا يرجى عودة والم فوات ما فاته من النعيم
العظيم بانشغاله بضده والم الحجاب عن الله والم الحسرة التي تقطع
الاكباد فالهم والغم والحسرة تعمل في نفوسهم نظير ما تعمل السوام
والدواب وهذا هم لازم لعذاب النفوس دايم مستمر حتى يردها الله الى
اجسادها حينئذ ينتقل العذاب الى نوع شواهي واشد فان

هذا نعيم من يرقص قلبه فرحًا وطربًا وانسًا به واشتياقًا
اليه وارتياحا لحبه وطمانينة بذكره حتى يقول بعضهم في حال
نزعه واطوباه ، ويقول الآخر ان كان اهل الجنة في مثل هذه
الحال انهم لفي عيش طيب ويقول الآخر مساكين اهل الدنيا خرجوا
منها وما ذاقوا الذي اعيش فيها واطيبه ما فنهاه ويقول الآخر
لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه
بالسيوف ويقول الآخر ان الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة
الآخرة ، وما من باع حظه العالي بالخس الثمن وعن كل العين
في هذه العقود اذا لم تكن لك بحب نعمة السلع فسل المقومين
فيا عجبا من باعه الله مشتريها وثمنها حينه المأوى والسعير
الذي جرى على يديه عبد السابع ومن المن عن المشتري هو الرسول
صلى الله عليه وسلم ومدبعها نفاية الهوات اذا كان هذا
فعل عبد بنفسه فمن ذا الذي بعد ذلك يكرم ومن يهن الله فما له من
مكرم اراد الله بفعل ما شاء فصل ومن عقوباتها تعمي بصيرة القلب
وتطمس نوره وتسد طرق العلم ويحجب مراد الهداية وقال بلال
للساقي لما اجتمع به ورأى بلال الخاتم اي اراى الله قد القى على ولدك
نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية ولا يزال هذا النور يضعف
ويضمحل وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب في مثل الليل البهيم
فكم من مهلك سقط فيه وهو لا يبصر كما يخرج بالليل في طريق
ذات مهالك ومعاطب ما عسرة السلامة فيا سرعة العطب
ثم تقوى تلك الظلمات وتفيض من القلب الى الجوارح فتعشى القلب

منها

منها سواد بحسب قوتها ومرادها فاذا كان عند الموت ظهرت بيضة
السوداء فامتلا القلب ظلمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه القلوب ممتلئة على اهلها ظلمة وان الله منورها بصلاتي عليهم
واذا يوم المعاد وحشر الاجساد على الوجوه علوا ظاهرا يتراءى
كل احد حتى يصير الوجه اسود مثل الفحم فسبحان العقوبة
لا موازنة لذات الدنيا باجمعها من اولها الى اخرها فصل
ومن عقوباتها انها تصغر النفس وتقمعها وتدسها وتحقرها حتى
تصير اصغر شيء واحقره كما ان الطاعة تنيها وتزكيها وتكبرها
قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
والمعنى قد افلح كبرها واعلاها بطاعة الله واطهرها وقد
خسر من اخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله واصل التدسية
الاخفاء ومنه قوله تعالى يدسه في التراب فالعاصي يدس نفسه
في المعصية ويخفي مكانها ويتواري من الخلق من سوء ما يأتي به قد
انقمع عند نفسه وانقمع عند الله وانقمع عند الخلق فالطاعة
والبر تكبر النفس وتعليها وتعلها حتى تصير البر شيء واشرفه واركاه
واعلاه ومع ذلك فهي اذل شيء واحقره واصغره لله وبهذا الذل
حصل لها هذا العز والشرف والنمو فما صغر النفوس مثل معصية
الله وما كبرها وشرفها مثل طاعة الله فصل ومن عقوباتها ان
العاصي دائما في اسر شيطانه وسجن شهواته وقيود هواه فهو
اسير مسجون مقيد ولا اسير اسوأ حالا من اسير اسر اعداء
له ولا سجن اضيق من سجن الهوى ولا قيد اصعب من قيد الشهوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملف يسير الى الله والدار الاخرة طلب مأسور مسجون مقيد وكلف
بخطوات واحدة واذا تقيد القلب طرقته الافات من كل جانب
بحسب قيوده ومثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الافات وكلما
نزل احتوشته الافات وفي الحديث الشيطان ذئب وكما ان
الشاة التي لا حافظ لها وهي بين الذئاب سريعة العطب فكذا العبد
اذا لم يكن عليه حافظ من الله بالتقوى فهي وقايته وجنته وحصينه
سهل بينه وبين ربه كما هي وقايته سهل بينه وبين عقوبة الدنيا والاخرة وكلما
كانت الشاة اقرب من الراعي كانت اسلم من الذئب وكلما بعدت
عن الراعي كانت اقرب الى الهلاك فاجمعها للذئب الشاة
اذا افترست من الراعي وانما ياخذ الذئب العاصي من الغنم وهي ابعد من
الراعي واصل هذا كله ان القلب كلما كان ابعد من الله كانت الافة
اليه اسرع وكلما قرب من الله بعدت عنه الافات والبعد من الله
مراتب بعضها اشد من بعض فالغفلة تبعد العبد عن الله وبعد
المعصية اعظم من بعد الغفلة وبعد البدعة اعظم من بعد المعصية
وبعد النفاق والشرك اعظم من ذلك كله فصل ومن عقوباتها
سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه فان اكرم
الخلق عند الله اتقاهم واقربهم منه منزلة اطوعهم له وعلى قدر
طاعة العبد له يكون منزلته عنده فاذا عصاه وخالف امره سقط
من عينه واسقطه من قلوب عباده واذا اهانه فلا جاه له عند
الخلق وهان عليهم عاملوه على حسب ذلك فعاش بينهم اسوء
عيش خامل الذكر ساقط القدر والجاه معه كل هم وحزن
ولا

ولا سرور معه ولا فرح ومن هذا الالم من لذة المعصية لولا
سكر الشهوة ومن اعظم نعم الله على العبد ان يدفع له من العالمين
ذكره وتعلي قدره ولهذا حصر انبياءه ورسله من ذلك بما البس
لعزيزهم كما قال تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكر الدار فخصصناهم
بخصوصة ومن الذكر الجميل الذي يذكرونه في هذه الدار ولهم
لسان الصدق الذي سأله ابرهيم الخليل حيث قال واجعل لي لسان
صدق في الاخرين وقال سبحانه عنه وعن نبيه ووهبنا لهم من رحمتنا
وجعلنا لهم لسان صدق عليا وقال لنبيه ورفعنا لك ذكرك
فما ساء الرسل لهم بسبب من ذلك بحسب مراتبهم من مكانتهم ومتابعتهم
وكل من خالفهم فانه من ذلك بحسب مخالفتهم ومعصيتهم فصل
ومن عقوباتها انها تسلب صاحبها اسماء المدح والشرف ويكسوه
اسماء الذم والصغار فسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والمتقي
والمسلم والولي والورع والمصلح والعابد والخايف والاواب
والطيب والمرضي ونحوها ويكسوه اسم الفاجر والعاصي والمخالف
والمسيء والمفسد والخبيث والمخبوط والزاني والسارق والقاتل
والكاذب والخائن واللوطي وقاطع الرحم والغادر وامثالها وهذا
هذا اسماء الفسوق وشر الاسم الفسوق بعد الاعان التي توجب عصب الرحمن
الديان ودخول النيران وعيش الخزي والهوان وتلك اسماء توجب
رضى الرحمن ودخول الجنان وتوجب شرف المسمى بها على سائر نوع
الانسان فلو لم يكن في عقوبة المعصية الا استحقاق تلك

الاسماء وموجباتها لان في العمل اسرعها ولو لم تكن في ثواب
الطاعة الا الفوز بملك الاسماء وموجباتها لكان في العقل امرنا
ونكر لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع ولا مقرب لما باعد ولا
مبعد لمن قرب ومن بعض الله فماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء
وفعل من عقوباتها انها توثر بالمعاصية في بصائر العقل فلا
تدعها تبصر احد هما مطلوبه والاخر عاقبة الامر والعقل المطبوع
منها اكمل واوفى وفكر اصح ورايه اسد والصواب قرينه
ولهذا تجد خطاب القران انما هو مع اولي العقول والالباب
كقوله واتقون يا اولي الالباب وقوله فاتقوا الله يا اولي
الالباب الذين امنوا وقوله وما يذكر الا اولوا الالباب
ونظائر ذلك ولست بكون عاقلا وامر العقل من يعصي مولاه
في معصيته وهو يعلم انه يراه ويسمعه ويشاهده فيعصيه
وهو يعصيه غير مبالغ عنه ويستعين بنعمه على سخطه ويستدعي
كل وقت غضبه عليه ولعنته له وابعاده من قربه وطرده عن بابه
واعراضه عنه وخذلانه له والتخلية بينه وبين نفسه وعدوه وسقوطه
من عينه وحرمانه روح رضاه وحبه وقرة العين به والفوز بجوار
والنظر الى وجهه في دار اوليائه الى اضعاف اضعاف ذلك من
كرامة اهل الطاعة واضعاف اضعاف ذلك عقوبة اهل
المعصية فاي عقل لمن اثر لذة ساعة او يوم او دهر على بقاء
كذا نهاية لم يدل على عدم النعيم المقيم والفوز العظيم بل موسعاد
الدنيا والاخرى ولولا العقل الذي يقوم به عليه الحجة لكان بمنزلة
المجانين

المجانين بل قد يكون المجانين احسن حالا منه واسلم عاقبة فهذا
من هذا الوجه واما باثر هانه بنقصان العقل المعاشي فلولا
الاشتراك في هذا النقصان لظهر لطمعنا بقصار عمل عاصينا
وللراجحه عامه والكفور فنون وما محا الوصمة العقول
لعلمت ان طريق تحصيل اللذة والفرحة والسرور وطيب العيش
انما هو في رضا مر النعم كلها في رضاه والالم والعذاب كلها في سخطه
وغضبه فمي رضاه قرة العين وسرور النفوس وحياة القلوب
ولذة الارواح وطيب الحياة ولذة العيش واطيب النعيم مما لو
وزن منه مثقال ذرة بنعيم الدنيا لم يفرح بل اذا حصل للعبد من
ذلك اسر نصيب اعرض بالدنيا وما فيها عوضا منه ومع هذا
فهو يتنعم بنصيبه من الدنيا اعظم من تنعم المترفين فيها ولا نسبة
بين نعيم ذلك الحظ اليسير ما شوب بنعم المرفين من الالم والغم والاحزان
والمعارضات بل قد حصل على النعمين ومع سخطه نعمتين اخريين
اعظم منهما وما حصل له في خلال ذلك من الالام فالامر كما قال الله
سبحانه ان يكونوا يالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون فلا اله الا الله ما اعصى عقل من باع الدر بالبعر
والمسك بالرجيع ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم جهنم وساءت مصيرا ومن اعظم عقوباتها انها توجب
القطيعة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى فاذا وقعت
القطيعة انقطعت عنه اسباب الخير واتصلت به اسباب الشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاى فلاح واى رخآ واى عيش لمن انقطعت عنه اسباب الخير
وقطع ما سه وبين وليه ومولاه الذى لا غنى له عنه طرفة عين
ولا بد له منه ولا عوض له عنه ٥ وايصلت به اسباب الشر
ووصل ما سه وبين اعدا عدو له فتولا عدوه وتخلا عنه
وليه فلا يعلم نفس ما فى هذا الانقطاع والاتصال من انواع
الالام وانواع العذاب قال بعض السلف رايت العبد
ملقى بين الله سبحانه وبين الشيطان فان اعرض الله عنه
تولاه الشيطان وان تولاه الله لم يقدر عليه الشيطان وقد
قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء
من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ٥ تقول سبحانه لعباده
انا كرمت اباكم ورفعت قدره وفضلته على غيره وامرت ملائكتى كلهم
ان يسجدوا له تكريما له وتشريفا فاطاعونى واما عدوى وعدوه
فعصى امرى وخرج عن طاعتى فلبئس الخلف بعد هذا ان تتخذوه
وذريته اولياء من دونى فتطيعونه فى معصيتى وتوالونه فى
خلاف مرضاتى وهو اعدا عدو لكم فوا اليتم عدوى وعدو امرتكم
بعداوته ومن والا اعدا الملك كان هو واعداه عنده سوا فان المحبة
والطاعة لا يسع الا معاداة اعدا المطاع وموالاة اوليائه وايضا ان
توالى اعداء الملك مع دعوى انك موال له فهذا محال هذا لو لم تكن
عدوا للملك عدوا لكم فكيف اذا كان عدوكم على الحقيقة والعداوة
التى بينه وبينه اشد من عداوة الرب فكيف يليق بالعاقل ان يوالى عدوه

وعدو وليه ومولاه الذى لا مولى له سواه ٥ ونبه سبحانه على
قبح هذه الموالاة بقوله وهم لكم عدو وكما نبه على قبحها
بقوله ففسق عن امر ربه ٥ ومن اعداوته لربه وعداوته لنا
كل منهما سبب يدعو الى معاداته فما هذه الموالاة وما هذا
الاستبدال بئس للظالمين بدلا ٥ ونسبه ان يكون تحت هذا
الخطاب نوع من العذاب لطيف عجيب وهو انى عاديت ابليس
لكونه لم يسجد لاسكم ادم مع ملائكتى فكانت معاداتى له لاجلكم
فكانت عاقبه هذه المعاداة ان عدم سلمكم وبينه عقد المصالحة
ومن عجائبها انها تحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة
العمل وبركة الطاعة ٥ وبالجمله تحق بركة الدين والدنيا فلا تجد
اهل بركة فى عمر ودينه ودنياه ممن عصى الله وتمحق البركة
من الارض لاجل معاصى الخلق قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ٥ وقال تعالى ولو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وان العبد ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه ٥ وفى الحديث ان روح القدس نفث
فى روعى انه لن يموت نفس حتى يستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
فى الطلب فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته وان الله جعل
الروح والفرح فى الرضى واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك
والسخط ٥ وقد تقدم الاثر الذى ذكر الامام احمد فى كتاب
الزهد انا الله اذا رضيت بارك وليس لبركتى منتهى واذا
غضبت لعنت ولعنتى تبلغ السابع من الولد ٥ ولبعضهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

سعه الرزق والعمل بكثرته والاطول العمر بكثرة الشهور والاعوام
ولكن سعة العمر والرزق البركة فيه ن وقد تقدم ان عمر
العبد مدة حياته ولاحياه لمن اعرض عن الله واشتغل بغيره
كاحياء البهائم حيز من حياته فاحياء الانسان بحياة قلبه
وروحه ولاحياء لقلبه الا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته
وحده والانابة اليه والطمانينة بذكره والانس بقربه
ومن فقد هذه الحياة فقد فقد الخير كله ولو بعوض عنها بما
يعوض مما في الدنيا بل لو ملك الدنيا باجمعها عوضا عن هذه
الحياة فمن كل يفوت العبد عوض واذا فاته الله لم يعوض
عنه شيء البته ولم يعوض الفقير بالذات عن الغني بالذات
والعاجز بالذات عن القادر بالذات والميت عن الحي الذي لا يموت
والمخلوق عن الخالق ومن لا وجود له ولا شيء له من ذاته البته
فمن منه وجوده وكماله ووجوده ورحمته من لوازم ذاته
ولم يعوض من لا يملك مثقال ذرة فمن له ملك السموات والارض
وانما كانت معصية الله سببا لمحق بركة الرزق والاجل لان
الشيطان موكل بها وباصحابها فسلطانه عليهم وحوالته على
هذا الديوان واهله اصحابه وكل شيء معلق به الشيطان
ويقارنه فبركته بمحوقة ولهذا شرع ذكر الله تعالى عند
الاكل والشرب واللبس والدخول والجماع لما في مقارنة
اسم الله من البركة ن و وذكر اسمه يطرد الشيطان فيحصل
البركة ولا معارض لها وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة
فان البر

فان البر هو الذي يبارك وحده والبركة كلها منه وكلما
نسب اليه مبارك في كلامه مبارك ورسوله مبارك
وعبده المؤمن مبارك ومسجده الحرام مبارك وكذلك مرارضه
وهي الشام ارض البركة وصفها بالبركة في ست مواضع
في كتابه فلا متبارك الا ما وحده ولا مبارك الا ما نسب اليه
اعني الى الوهيته ومحبته ورضاه والافالكون كله
منسوب الى ربوبيته وخلقه وكل ما ناله من يشقه من الاعمال
والاقوال والاعمال فلا بركة فيه ولا خير فيه وكل ما كان
وربما من ذلك فمعه البركة على حسب مادته فضد البركة اللعنة
فما لعنها الله او سخطه او عمل لعنه او شيء من الشر والبركة
وكل ما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه يسمى فلا بركة فيه
البته وقد لعن عدوه ابليس وجعله ابعد خلقه منه فكل
ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربه منه وانتقاله
به ومن هاهنا كان للعاصي اعظم تاثير في محق بركة العمر والرزق
والعلم والعمل فكل وقت عصى الله فيه او مال عصى الله به او بدن
او جاه او علم او عمل فهو على صاحبه ليس له فلبس عمر ومال
وقوته وعلمه وعمله الا ما اطاع الله به ولهذا من الناس من يعمر
هذه الدار مائة سنة او نحوها ومنهم من لا يبلغ عشرين سنة او نحوها
كما ان منهم من يملك الخافقين من الذهب والفضة ويكون
ماله في الحقيقة لا يبلغ الف درهم او نحوها وهكذا الجاه والعلم
وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما وفي اثر آخر
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله فهذا هو الذي فيه
البركة خاصة والله المستعان فصل ومن عقوباتها انها
تجعل صاحبها من السفلة بعد ان كان يمكن ان يكون من العلية
فان الله خلق خلقه فسمين عليه وسفلة وجعل علين مستقر
العلية واسفلين سافلين مستقر السفلة وجعل اهل طاعته
الاعلين في الدنيا والاخرة واهل معصيته الاسفلين في الدنيا
والاخرة كما جعل اهل طاعته اكرم خلقه واهل معصيته
اهون خلقه عليه وجعل العزة لهؤلاء والذلة والصغار لهؤلاء
كما في مسند احمد من حديث عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال جعل الذلة والصغار على من خالف امري فكلما
تنقل العبد بمعصية نزل الى اسفل درجة ولا يزال في نزول
حتى يكون من الاسفلين وكلما عمل طاعة ارتفع بها درجة
ولا يزال في ارتفاع حتى يكون من الاعلين وقد يجمع للعبد في
ايام حياته الصعود من وجه والنزول من وجه وايهما كان اغلب
عليه كان من اهله فليس من صعد ما به درجة ونزل درجة
واحدة كمن كان بالعكس ولكن يعرض هاهنا للنفوس
غلط عظيم وهو ان العبد قد ينزل نزولا عظيما بعيدا ابعد
مما بين المشرق والمغرب ومما بين السما والارض فلا يفي
صعود الف درجة بهذا النزول الواحد كما في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليتكلم بالكلمة
الواحدة

الواحدة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد مما بين المشرق
والمغرب ومما بين السما والارض فلا يفي صعود الف درجة
بهذا النزول فاي صعود يوازن هذه النزلة والنزول امر
لازم للانسان ولكن الناس منهم من يكون نزوله الى غفلة
فهذا متى استيقظ من غفلته عاد الى درجته او الى ارفع
منها بحسب يقظته ومنهم من يكون نزوله الى مباح لا ينوي به
الاستعانة على الطاعة فهذا متى رجع الى الطاعة بعد يعود
الى درجته وقد لا يصل اليها وقد يرتفع عنها فانه قد يعود
اعلى همة مما كان وقد يكون اضعف همة وقد تعود همته
كما كانت ومنهم من يكون نزوله الى معصية اما اصغر او كبر
فهذا يحتاج في عوده الى درجته الى توبة نصوح وانابة صادقة
واختلف العلماء هل يعود بعد التوبة الى درجته التي كان
فيها بناء على ان التوبة تمحو اثر الذنب وتجعل وجوده كعدمه
فكانه لم يكن او لا يعود بناء على ان التوبة ماثرها في اسقاط
العقوبة واما الدرجة التي فاته فانه لا يعود اليها قالوا
وتعذر ذلك لانه كان مشتغلا بالطاعة في الزمن الذي عصى
فيه بصعود آخر وارتفاع بحمله اعماله السالفة بمنزلة كسب
الرجل كل يوم بحمله ماله الذي على ظهره وكلما تضاعف المال تضاعف
الربح فقد راح عليه ارتفاع من المعصية وربح بحمله اعماله
فاذا استانف العمل استانف صعودا من نزوله وكان مثل ذلك
صاعدا من علو فهبط بين عظمين قاتلا ومثل ذلك رجلان

شبكة الألوكة

مرتقبان في سلمين لا نهاية لهما وهما سواء فمن احدهما إلى أسفل
ولو درجة واحدة ثم استانف الصعود فان الذي لم ينزل
يعلو عليه ولا بد ٥ وحكم شيخ الاسلام من يميه من الطائفتين
حكما مقبولا فقال المحقق ابن القاسم من يعود الى أرفع
من درجته ومنهم من يعود الى مثل درجته ومنهم من
لا يصل الى درجته فلله وهذا محسب قوة التوبة وما
احدثه المعصية للعبد من الذل والخضوع والانابة والحذر والخوف
من الله والبكاء من خشيته فقد تقوى هذه الامور حتى يعود
التائب الى ارفع من درجته ويصير بعد التوبة حرزا منه قيل
الخطيئة ٥ وهذا قد تكون الخطيئة في حقه رحمة فانها نفعت
عنه داء العجب برعته سعته وايمانه ووضعت خد صراعته
وذله وانكساره على عتبة باب سيده ومولاه وعرفته
قدره واشهدته فقره وضرورته الى حفظ سيده له والى عفوه
عنه ومغفرته له واخرجت من قلبه صولة الطاعة وكسرت
ان صح او سلبها او رى نفسه خيرا من غيرها او وقفته
من يدي ربه موقف الخاطئين المذنبين ناكس الراس بين يدي ربه
مستحيا منه خائفا وجلا معتقدا لطاعته مستعظما لمعصيته
قد عرف نفسه بالنقص والذم وربه منفردا بالكمال والحمد
والوفاء كما قيل اسماء الله تدل على كماله وعلى الملامة
الرحلة فاي نعمة وصلت من الله استكثرها على نفسه ورأى
نفسه دونها ولم يره اهلا لها واي نقمة او بلية وصلت اليه

رأى

رأى نفسه اهلا لما هو اكثر منها ورأى مولاه قد احسن اليه اد
لم يعاقبه على قدر جرمه ولا شطره ولا ادنى جزء منه فاذا
استحقه لاجل الاعمال الرديئة فضلا عن هذا العبد الضعيف
العاجز فان الذنب ولو صغر فانه يقابل العظيم والاجلال
وساذات الناس مثل ذلك يستحق كل احد موبقا وكافرا
واردل الناس واسقطهم مرتبة من واظب على الرذايل وكثيرت
معاصيه السموات والارض ولولا ان رحمته غلبت غضبه وسعته
سبقت عقوبته والا لقد كادت الارض ان تزول بما لا يليق
به ولولا مغفرته وحلمه لزالت السموات والارض من معاصي
العباد قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما
غفورا فتامل حتم هذه الاية باسمين من اسمائه وهما الحليم
والغفور لتعلم بحديث ذلك انه لولا حلمه عن الجناة ومغفرته
للعصاة لما استمرت السموات والارض وبدا لخبيث سحانه
عن بعض لعباده انه يكاد السموات يتفطرن منه وينشق
الارض وتخر الجبال هدا وقد اخرج الله سبحانه ابوين
من الجنة بذنب واحد اركباه وحالفا فيه نهيه ولعن
ابليس وطرده واخرجه من ملكوت السموات والارض
بذنب اركبه وخالف فيه امره وكم معاشر الخفا كما قيل
تعمل الذنوب الى الذنوب وتزجي دار الجنان لذي النعيم الخالد
ولقد علمنا انه قد اخرج الابوين بمعاونتها الا على بذنب واحد

والمقصود ان العبد قد يكون بعد التوبة خيرًا مما كان
قبل الخطيئة وارفع درجة وقد يضعف الخطيئة همته
ويوهن عزمه ويمرض قلبه فلا يقوى ذو التوبة على اعادته
الى صحته الاولى فلا يعود الى درجته هذا كله اذا كان
نزوله الى معصيته فاركان نزوله الى امر يقدح في اصل
ايمانه مثل السلول والرغبة والعناق فذاك نزول
لا يرجى لصاحبه صعود الا بتجديد اسلامه من راسه
فصل ومن عقوباتها انها تجري على العبد من لم يكن يجري
عليه من اصناف المخلوقات فتجري عليه الشياطين بالاذاء
والاغواء والوسوسة والتحريف والتحزين وانشاله
بما يصلحته في دينه ومعرفته في يسير منه فتجري عليه
الشياطين حتى تؤزه الى معصية الله ازًا وتقوى عليه
شياطين الانس بما تقدر عليه من اذاه في عرضه وحصونه
وتجري عليه اهله وخدمه واولاده وجيرانه حتى
الحيوان البهيم قال بعض السلف اني لاعصي
الله فاعرف ذلك في خلق امرأتي ودابتي وكذلك تجري
عليه اولياء الامر بالعقوبة التي ان عدلوا فيها اجروا
عليه فيها حدود الله وتجري عليه نفسه فتأسد عليه
وتستصعب عليه ولو اراد بها الخير لم تطاوعه ولم تسعد
له وتسوقه هلاكه شاء ام ابى وذلك لان الطاعة
حصن الرب تبارك وتعالى الذي من دخله كان من الامنين
فاذا

فاذا فارق الحصن اصحابه قطاع الطريق وغزهم وعلى
حسب احتوائه على معاصي الله يكون احتواء هذه الآفات
والنفوس وليس له شيء يردعه فان ذكر الله وطاعته
والصدقة وارشاد الجاهل والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وغاية تردع العبد عن سوء القوة التي ترد
المرض وتقاومه فاذا سعفت القوة غلب وارد المرض
وكان الهلاك ولا بد للعبد من شيء يردعه فان وجب
السيئات والحسنات سدافع وتكور الحكم للغالب كما
تقدم وكما قوي جانب الحسنات كان الرد اقوى فان
الله يدافع عن الذين امنوا والايمان قول وعمل فيحب قوة
الايمان تكون الدفع والله المستعان وفصل
ومن عقوباتها انها تحول العبد احوج ما يكون الى نفسه فان
كل احد يحتاج الى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه
ومعاده فاعلم الناس واعرفهم بذلك اعلم الفصل واقوالهم
والفهم من قوى على نفسه واراداته فاستعملها فيما ينفعه
وكفها عما يضره وفي دلك سعادت معارف الناس وفهومهم
وسار لهم فاعرفهم من كان عارفا باسباب السعادة
والشقاوة وارشدهم من اشرهد على هدى كما ان اسفههم من
فلس الامر وتحول العبد احوج ما كان لنفسه في تحصيل هذا
العلم واسار لحظ الاشرف العالي المدرك على لحظ الخسيس
الادنى المنقطع فيحجبه الهوى عن ذلك هذا العلم وعن

شبكة الألوكة

الاشتغال بما هو اولى به وانفع له في الدارين فاذا وقع في
مكروه واحتاج الى التخلص منه خانه قلبه ونفسه وجوارحه
وكان بمنزلة رجل معه سيف وقد عشيه الحرب ولزم قرابه
بحيث لا يحارب مع صاحبه اذا جد به وعرض له عدو يريد
قتله فوضع يده على قائم سيفه واجتهد لتجريده فلم يخرج بعد
فدهمه العدو وظفر به. كذلك القلب يعده الله بالذنوب
ويحاربه ويصيبه مجتثا بالمرض فاذا احتاج الى محاربة العدو
به لم يجد معه منه شيئا والعبد انما يحارب ويصاول بقلبه
وجوارحه تبع للقلب فاذا لم يكن عنده ما فيها قوة
يدفع بها فالظن بها ولذلك النفس بحبها بالشهوات
والمعاصي وتضعف اعني النفس المطمئنة وان كانت الامارة
تقوى وتشتد وكلما قويت هذه ضعفت تلك وتسعى
الحكم والتصرف للامارة وربما ماتت نفسه المطمئنة موتا
لا يرجى معه حياة. فهذا ست في الدنيا ست في البرزخ غير
حي في الاخرى حياة ينفع بها بل حياة يدرك بها الالم
فقط. والمقصود ان العبد اذا وقع في شدة او بلية
بلية خانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو انفع شيء له
فلا يحدث قلبه للتوكل على الله والانابة اليه والجمعية
عليه والتضرع والتذلل والانكسار بين يديه. ولا يطاوعه
لسانه لذكره وان ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه
فيحس القلب على اللسان بحسب الامر المذكور ولا يحس القلب
والاعضاء

واللسان على المذكور بل ان ذكره او دعا ذكر بقلب لاهٍ ساهٍ
غافل ولو اراد من جوارحه ان يعينه بطاعة تدفع عنه
لم يعد له ولم تطاوعه. وهذا كله امر الذنوب والمعاصي
كم لها جند يدفعون عنه الاعداء حاصل جنده وضيعهم
واضعفهم وقطع اخبارهم ثم اراد منهم عند هجوم العدو عليه
ان يسرعوا وسعيهم في الدفع عنهم بعزم قوة فهذا وتم
امر اخوف من ذلك واردى منه وامر وابوانه يحونه قلبه
ولسانه عند الاحتضار والاسئال الله وربما تجدد عليه
الطرق بالشهادة كما شاهد الناس كثيرا من المختصرين
اصابهم ذلك حتى قيل لبعضهم قل لا اله الا الله فقال اه اه
لا استطيع ان اقولها وقيل لاخر قل لا اله الا الله فقال
ساه رخ غلبتك ثم قضى. وقيل لاخر قل لا اله الا الله
فقال شعر. ما رب فاعلم يوقا وقد نعت لنا الطريق الهام سحاب
ثم قضى ولم يقلها. وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يبدي بالغنا ويقول باسانين حتى قضى. وقيل لاخر
قل ذلك فقال ما سمعني احد يقول ولم ادع معصية الا
ركبتها ثم قضى ولم يقلها. وقيل لاخر قل ذلك فقال
ما بقي عني وما اعلم اني صليت صلاة ولم يقلها وقيل
لاخر قل ذلك فقال هو كافر عاد يقول وقضى وقيل
لاخر ذلك فقال كلما اردت ان اقولها ولساني يمسك عنها
واخبرني من حضر بعض المتحادين عند موته فجعل

نقول به فليس به فليس حتى تفنى واحسر ويعض
القار عرفرانه له انه احتضر وهو عنده فجعل يقول
لا اله الا الله وهو يقول هذه الخصلة هذه مشتركة
حيد هذه كذا حتى قضى وسبحان الله من شاء هذا الباب
من فعل هذا عبرا والذي يخفى عليهم من احوال المحتضرين
اعظم واعظم واذا كان العبد في حال الصحة والعافية
وهنه وقوته وكمال ادراكه قد يمكر به الشيطان
واستعمله فيما يريده من معاصي الله وقد اعمل قلبه عن الله
وعطل لسانه عن ذكره وجوارحه عن طاعته فليف الظن
عند سقوط قواه واستعمال قلبه ولسانه فيما هو في الم النزع
وجمع الساطور له كل قوة وهمة وحشد عليه بجميع ما يقدر
عليه لسانه وقوته فاذا ذلك اخر العمل فاقوى ما
يكون عليه سلطانه ذلك الوقت واضعف ما يكون هو في
تلك الحال فمن يسلم عند ذلك فهناك يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء ويغلب فوز حسن الخاتمة
من اعمل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطا
وبعد من قلب بعيد من الله غافل عنه متبع لهواه
اسير لشهواته ولسانه يابس من ذكره وجوارحه معطلة
عن طاعته مشتغلة بمعصيته اريد للخاتمة الحسنى
ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين وكان السيئ

الظالمين

الظالمين اخذوا موثقنا بالايمان ان لكم ايمانا علينا بالغة
الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلكهم ايهم بذلك زعيم
يا اسفا على فجع الغفلة منه اهلك اياك توقيع امر انت تملكه
جمعت شيئين امنا واتباع هوى بعدا واحدا هما المرء يهلكه
والمحسنون على درج المعاوف قد سارعوا وذلك الدرب لست تسلكه
فرطت في الدرج وفات البدر من سفه فليف عند حصاد تدركه
من السفيه اذا بالله ايت ايم المغبون في السعي غبنا سوف يدركه
ومن عجائبها انها تعمى القلب فاذا لم تعمه اضعفت
بصيرته ولا بد وقد تقدم بيان انها تضعفه ولا بد فاذا عمى
القلب وضعف فانه من معرفة الهدى وقوته على تنفيذه
في نفسه وفي غيره بحسب ضعف بصيرته وقوته فان الكمال
الانساني مدار على اصلين معرفة الحق من الباطل
واثاره عليه وكما وقعت منازل الخلق عند الله في الدنيا
والاخرة الا بقدر اعمالهم تفاوت منازلهم في هذين الامرين
وهما اللذان اشار الله سبحانه على اسمائه بهما في قوله واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
فالايدي القوى في تنفيذ الحق والابصار البصائر في الدين
فوصفهم بكمال ادراك الحق وكمال تنفيذه واقتسم الناس
في هذا المقام اربعة اقسام وهو لا اشرف اقسام
الخلق واكرمهم على الله وهم القسم الثاني عكس هؤلاء
بلا بصيرة في الدين ولا قوة على تنفيذ الحق وهم الذين هدا

الخلق الدنية وسهم فذي للعيون وجمي الارواح وسقم
القلوب يصفون الديار ويغلون الاسعار ولاستفاد
بصحبتهم الا العار والشنار ٥ القسم الثالث من له
بصيرة بالحق ومعرفة به لكنه ضعيف القوة له تسعده
ولا الدعوة اليه وهذا حال المؤمن الضعيف والمؤمن
القوي خير واحب الى الله منه ٥ القسم الرابع من له قوة
وهمة وعزيمة لكنه ضعيف البصيرة في الدين لا يكاد يميز
بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان بحسب كل سودا
تمرة وكل بصلة شحمة بحسب الورم شحما والدوا الناقع
سما وليس في هؤلاء من يصلح للامامة في الدين ولا هو
موضعا لها سوى القسم الاول قال الله تعالى وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون فاخبر سبحانه ان بالصبر واليقين نالوا الامامة
في الدين وبفواتهما سلبها الله من جهلة الخاسرين
واقسم بالعصر الذي هو زمن سعي الخاسرين والرابحين
على ان من عداهم فهو من الخاسرين فقال والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر فلم يلتفت فيهم لمعرفة الحق
والصبر عليه حتى يوصي بعضهم بعضا ويرشد اليه
ويحضه عليه واذا كان من عداهم هؤلاء خاسرا فاعلم
ان العاصي والمذنب تعمى بصيرة القلب فلا يدرك كما

سعى وتضعف قوته وعزيمته فلا يصبر عليه بل قد
يوارد على القلب حتى يعكس ادراكه كما ينعكس سير فيدرك
الباطل حقا والحق باطلا والمعروف منكرا والمنكر معروفا
فينعكس في سيره ويرجع عن سفره عن الله الى سفر النفوس
المبطلة التي رضيت بالحياة الدنيا واطمأنت اليها وغفلت
عن الله واياته وتركت الاستعداد للقائه ولو لم يكن في
عقوبة الذنوب الا هذه العقوبة وحدها لكان داعيا
الى تركها والبعد عنها والله المستعان وهذا كما ان الطاعة
تنور القلب وتجلوه وتصقله وتقويه وتثبته حتى يصير
كالمراة المجلوة في جلائها وصفائها فتتلقى نورا فاذا دنا
الشيطان منه اصابه من نوره ما نصب مستمرا في السمع من
الشهب الثواقب فالشيطان يعرف من هذا القلب اشد
من فرق الذئب من الاسد حتى ان صاحبه ليصرع الشيطان
ويحضر صرعاه مجتمع عليه الشياطين فيقول بعضهم لبعض مما
سأنه فيقال اصابه اني وذه نظرة من الاسد فما نظر من قلب
حر منور يكاد لها الشيطان بالنور يحرق ٥ فاسمع
بهذا القلب وقلب مطلبه ارحاؤه مختلفة اهواؤه قد اتخذ
الشيطان وطنه واعد مسكنه ٥ اذا اصبح طلعت
حياه وقال قد مت من لا يعلم بي ولا في آخرته
ومنكر في الدنيا وفي الحشر بعدها فانت قرين لي بكل مكان
فان كنت في دار الشقا فانني وانت جميعا في شقاء وهوان

شبكة الألوكة

قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا
قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فاخبر سبحانه ان من عشي
عن ذكره وهو كتابه الذي انزله على رسوله فاعرض عنه وعمي عنه
وعشيت بصيرته عن فهمه وتدبره ومعرفة مراد الله منه قيض الله
له شيطانا عقوبة له باعراضه عن كتابه فهو قرينه الذي لا يفارقه
في الاقامة ولا في المسير ومولاه وعشيره الذي هو بئس المولى
وبئس العشير ؞ رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق
ثم اخبر سبحانه ان الشيطان يصد قرينه ووليه عن سبيله الموصل
اليه والى جنته ويحسب هذا الضال المصدود انه على طريق هدى
حتى اذا جاء القرينان يوم القيامة يقول احدهما للاخر يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين كنت لي في الدنيا اضللتني عن الهدى
بعد اذ جاءني وصددتني عن الحق واغويتني حتى هلكت وبئس القرين انت
لي اليوم ؞ ولما كان المصاب اذا شاركه غيره في مصيبته حصل
له التاسي نوع تخفيف وتسلية اخبر سبحانه ان هذا غير موجود وغير
حاصل في حق المشتركين في العذاب وان القرين لا يجد راحة
ولا ادنى فرح بعذاب قرينه معه وان كانت المصائب في الدنيا
اذا عمت صارت مسلاة كما قالت الخنساء في اخيها صخر ؞
ولولا كثرة الباكين حولي ؞ على اخوانهم لقتلت نفسي ؞
وما يبكون مثل اخي ولكن ؞ اعزي النفس عنه بالتاسي ؞ فمنع الله
سبحانه

سبحانه هذا القدر من الراحة عن اهل النار بقوله ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فصل ومن عقوباتها
انها مدد من الانسان يمد به عدوه عليه وجيش يقويه به
على حربه وذلك ان الله سبحانه ابتلى هذا الانسان بعدو
لا يفارقه طرفة عين ولا ينام عنه يراه هو وقبيله من حيث
لا يراه يبذل جهده في معاداته في كل حال ولا يدع امرا يكيده به يقدر
على ايصاله اليه الا اوصله اليه ويستعين عليه ببني ابيه من شياطين
الجن وغيرهم من شياطين الانس قد نصب له الحبائل وبغى له
الغوائل ومد حوله الاشراك ونصب حوله الفخاخ والشباك
وقال لاعوانه دونكم عدوكم وعدو ابيكم لا يفوتكم ولا يكون
حظه الجنة وحظكم النار ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة
وقد علمتم ان ما جرى علي وعليكم من الخزي واللعن والابعاد من رحمة
الله بسببه ومن اجله فابذلوا جهدكم ان يكونوا شركاءنا
في هذه البلية اذ قد فاتتنا شركة صالحيهم في الجنة ؞ وقد
اعلمنا سبحانه بذلك كله من عدونا وامرنا ان ناخذ له اهبته
ونعد له عدته ؞ ولما علم سبحانه ان ادم وبنيه قد بلوا بهذا
العدو وانه قد سلط عليهم امدهم بعساكر وجند يلقونه
بها وامد عدوهم ايضا بجند وعساكر يلقاهم بها واقام سوق
الجهاد في هذه الدار في زمن العمر التي هي بالاضافة الى الاخرة
كنفس واحد من انفاسها واشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون واخبر ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك وعدموك عليه في اسرف كتبه وهي التوراة والانجيل
والقرآن ثم اخبر انه لا اوفى بعهده منه سبحانه ثم امرهم
ان يستبشروا بهذه الصفقة التي من اراد ان يعرف قدرها
فليسطر الى الشعري يمر بنو والى الثمن المبذول لكم هذه السلعة
والتي حوى على بذله هذا العقد ○ اي فوز اعظم من هذا
واي تجارة ابرح منه ثم اكد سبحانه معنى هذا الامر بقوله
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
ولم يسلط سبحانه هذا العدو على عبد المؤمن الذي يواجب
انواع المخلوقات اليه الا لان الجهاد احب شيء اليه واجله
ارفع الخلق عنده درجات واقربهم اليه وسيلة ○ ثم قصد
سبحانه بهذا الفرد الحرب خلاصة مخلوقاته وهو القلب الذي
الذي هو محل معرفته ومحبته وعبوديته والاخلاص له والتوكل
عليه والانابة اليه فلولا امر هذا الحرب وامده بجند من
الملائكة لافارقوه بعقبات من بين يديه ومن خلفه يعقب
بعضهم بعضا كلما ذهب بدل اجاء بدل اخر تثبتونه ويأمرونه
بالخير ويحضونه عليه ويعدونه بكرامة الله ونصره ونعون
انما هو صبر ساعة وقد استرحت راحة الابد ثم امده سبحانه
بجند

بجند احر من وحيه وكلامه فارسل اليه رسوله وانزل
اليه كتابه فاراد قوة الى قوته ومددا الى مدده وعدة
الى عدته وامده مع ذلك بالعقل والمعرفة مسرة على ناصحة
له وبالايمان مثبتاله وموبدا وناصرا وبالقرآن كاشفا
له عن حقيقة الامر حتى كانه معاين ما وعده الله به اولياءه
فمل جهاد اعدائه ن فالعمل بدر امر جيشه والمعرفة تضع
له امور الحرب واسبابها مواضعها اللائقة بها والايمان
يثبته وتقويه ويصمم والعزم يقدم به فيحمله الحملات
الصادقة ثم امده سبحانه العام بهذا الحرب بالقوى الظاهرة
والباطنة فجعل العين طليعة الاذن صاحب خبرة واللسان
ترجمانه واليدين والرجلين اعوانه واقام ملائكته وحملة عرشه
يستغفرون له ويسألون له ارقه التبيان ○ ويدخلوه
الجنات وتولى سبحانه الدفع والدفاع عنه بنفسه وقال
هؤلاء احزبي وحزب الله هم المفلحون وهؤلاء جندي وان
جندنا لهم الغالبون وعلم عباده كيفية هذا الحرب والجهاد
فجعلها في اربع كلمات فقال يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ولم يأمر
هذا الجهاد الا بهذه الامور الاربعة فلا يتم له الصبر
الا بمصابرة العدو وهي موافقته ومنازلته فاذا صابر
عدوه احتاج الى امر اخر وهي المرابطة وهي لزوم ثغر
القلب وحراسته لئلا يدخل منه العدو ولزوم ثغر

شبكة الألوكة

العين والاذن واللسان والبطن واليد والرجل
فهذه الثغور منها يدخل العدو ويحوس خلال الديار
ويفسد ما قدر عليه فالمرابطة لزوم هذه الثغور والاعلى
منها مصادف العدو والتغر خاليا فيدخل منه فقولا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخلق بعد
النبيين والمرسلين واعظمهم حراسة وحماية من الشيطان
وقد جعلوا المكان الذي امروا بلزومه يوم احد فدخل
منه العدو وكان ما كان وحماع هذه البلية وعمودها
الذي يقوم به هو تقوى الله فلا تسمع الصبر ولا المصابرة
ولا المرابطة الا بالتقوى ولا تقوم التقوى الا على ساق
الصبر فانظر الآن مثل التقاء الجيش واصطفاف العسكرين
وكيف يدال من ويدال عليك اخرى وتامل ملك الكفر يخنوده
وعساكره فوجد القلب في حصنه جالسا على كرسي مملكته
امن نافذ في اعوانه وجنده وحفوا به يمانون عنه
ويدفعون عن حوزته فلم يمكنه الهجوم عليه الا بمحاماة بعض
امرائه وجنده عليه فسال عن اخص الجند به واقربهم
منزلة فعمل له على النفس فعمل لاعوانه ادخلوا عليها من
مرادها وانظروا مواضع محبتها وما هو محبوب لها فعدوها
به ومنوها اياه والبسوا صورة المحبوب فيها في بغضتها
ومنافرها فاذا الهمات اليه وسكنت عنده فاطرحوا
عليها كالا لبب السهوة وخطاطيفها ثم جروا بها اليكم
فاذا اخذت

فاذا حامت على القلب وصارت معكم تملكتم بقية العين
والاذن واللسان والفم واليد والرجل فرابطوا على
هذه الثغور كل المرابطة فمتى دخلت منها الى القلب فهو
سل واسير وجريح مثخن الجراحات ولا تحلوا هذه الثغور
ولا تمكنوا سريته تدخل منها الى القلب فتحرجكم منها وان غلبتهم
فاجهدوا في اضعاف السرية وهنها حتى لا تصل الى القلب
وان وصلت وصلته ضعيفة لا تغني عنه شيئا فاذا استوليتم
على هذه الثغور فامتعوا بقية القوات بلزوم بطن اعتبارا
بل اجعلوا نظركم تفرجا واستحسانا وتلهيا فان استرق بطن
عين فافسدوها عليها بسطوة الغفلة والاستحسان والشهوة
فانه اقرب اليه واعلق بنفسه واخف عليه ودونكم ثغر العين
فانه منه سالوت نفسكم في ما افسدت بنو آدم بسببه مثل النظر
فان ابدر به الى القلب بذر الشهوة ثم اسقيها بماء الامنية ثم ازال
عنه واسنه حتى اقوى بمذمته واقوده بزمام الشهوة الى
الاضلاع من العصمة فلا تهملوا هذا الثغر وافسدوه بحسب
استطاعتكم وعونوا عليه امره وقولوا مقدار نظر يدعوك
الى تسبيح الخالق والتامل البديع صنعته وحسن هذه الصور
التي انما خلقت ليستدل بها الناظر عليه وما خلق الله العين
سدى وما خلق هذه الصورة لتحجبها عن النظر وارطغرم
به فلسل العلم فاسد العقل فعولوا هذه الصورة مظهر من
مظاهر الحق فادعوه الى القول بالاتحاد فان لم يقبل

فالقول بالحلول العام والخاص ولا تنفعوا منه بدون ذلك
فانه تصور به من اخوان النصارى فمروه مسلد بالعفة
والصيانة والعبادة والزهد في الدنيا واصطادوا عليه
الجهال وهذا من اكبر حلفائي واكبر جندي بل انا
من جنده واعوانه فصل ثم امنعوا تنعموا تغدوا
الادن ما يدخل منه مما يفسد عليكم الامر فاجتهدوا ان لا
تدخلوا منه الا الباطل فانه خفيف على النفس يستحليه
ويستلذه وتجبروا له اعذب الالفاظ واسجعها للالباب
وامزجوه بما تهوى النفوس مرجا والعوا الكلمة فان رأيتم
منه اصغاء اليها فزوجوه باخوانها وكلما صادفتم منه
استحسان شيء فالحوا له بذكره واياكم ان يدخلوا
من هذا العرش شيء من كلام الله او كلام رسوله او كلام
النصحا فان علينم على ذلك ودخل من ذلك شيء فحلوا سه وس
فهمه ودبره والتفكر فيه والعصه به اما بادخال
ضد عليه واما تهويله لك وتعظيمه وان هذا امر قد
حيل بين النفوس وبينه فلا سبيل لها اليه وهو جهل يقبل
عليها لاستقلاله وتحوذلك واما بارخاصه على النفوس
وان لا ينبغي ان يكون بما هو اعلى عند الناس واعز عليهم واعز
عندهم وتسويه القائلون له الحر واما الحق فهو الجحود
وقائله معرض نفسه للعداوة والدراج من الناس اولى
بالاسار وتحو ذلك فيدخلون عليه الباطل دخل فالب تقبله
وتحف

وتحف عليه ويحرجون له الحق في كل قالب يكرهه ويثقل
عليه واذا شئت ان تعرف ذلك فانظر الى اخوانهم من شياطين الانس
كم يحرجون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب كثرة الفضول
وسمع عثرات الناس والتعرض من البلا لما لا يطيق والقاء الفتن
بين الناس وتحو ذلك ويحرجون اتباع السنة ووصف الرب تعالى
بما وصف به نفسه ووصفه رسوله في قالب التجسيم والتشبيه
والتكييف ويسمون علو الله على خلقه واستوائه على عرشه وبيانه
لجلوقاته نحوا ويسمون نزوله الى سما الدنيا وقوله من يسالني
فاعطيه تحركا واسعالا ويسمون ما وصف نفسه من اليد
والوجه اعضا وجوارح ويسمون ما يقوم بالرب تعالى حوادث
وما يقوم به من صفاته اعراضا ثم يوصلون الى نفي ما وصف
به نفسه سعي بعد الامور ويوهمون الاعمى وضعيف البصائر
ان اثبات الصفات التي نطق بها كتاب الله وسنة رسوله
يستلزم هذا ويحرجون هذا التعطيل في قالب التنزيه
والتعظيم واكثر الناس ضعيف العقول يقبلون الشيء بلفظ
ويردونه بعينه بلفظ اخر فالله تعالى ولي ذلك جعلنا
الله بني عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا فسماه زخرفا وهو باطل لان صاحبه
زخرفه وزينه ما استطاع وملبسه الى سمع المغرور فيغتر
والمقصود ان الشيطان قد لزم الادن يدخل فيها ما ينفع العبد
ولا ينفعه ويمنع ما يدخل اليها ما ينفعه ويدخل بين اجتنابه

امسك عليه فصل ثم يقول قوموا على تعلم اللسان فانه
العلم الاعظم وهو ماله الملك فاحرصوا عليه من الكلام ما
ينفع ولا يضر وامنعوه ان يجري عليه شيء مما يضره من ذكر
الله واستغفاره وتلاوة كتابه ونصحه عباده والتكلم
بالعلم النافع ويكون اكثر هذا التعليم ان عظهم لانهم لا يقولون
ما يفهم احدهما التكلم بالباطل فان المتكلم اخ من
اخوانكم ومن اكبر جنودكم فاعوانكم والساعي السكوت
عن الحق فان الساكت عن الحق اخرس لم احرس كما ان الاول
اخ ناطق وهما كانا الاخ الذي ينفع اخوانكم لكم اما سمعتم
قول الناصح المتكلم بالباطل شيطان ناطق والساكت عن
الحق شيطان اخرس فالرباط الرباط على هذا التعليم ان يتكلم
بحق او يمسك عن باطل او دينوا له التكلم بالباطل بكل طريق
وجوفوه من التكلم بالحق بكل طريق واعلموا يا بني ان شر
اللسان هو الذي اهلك منه سواد الناس واكبهم منه
على مناخرهم في النار وكم لي من قتيل واسير وجريح
اخذ بهذا الثغر فاوصيكم بوصية فاحفظوها
ليسطو احدكم على لسان اخيه من الانس بالكلمة ويكون
الاخر على لسان السامع يسطو باسحابها ويعظمها والتعجب
منها ويطلب من اخيه اعادتها وكونوا اعوانا على الانس بكل
طريق وادخلوا عليهم من كل باب واقعدوا لهم كل مرصد اما
اسمعتم قسمي الذي اقسمت به لابيهم حتى قلت فبما اغويتني
لاقعدن

لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين او ما
تروني قد قعدت لابن ادم بطرقه كلها فلا يفوتني من طريق
الا قعدت له بطريق حتى اصيت منه حاجتي او بعضها وقد
حذرهم ذلك رسولهم فقال لهم ان الشيطان قد قعد لابن ادم بطرقه
كلها فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دين اباءك ودين
مخالف واسلم فقعد له بطريق الهجرة فقال انها هجرة تذر
ارضك وسماءك مخالفة وهاجر فقعد له بطريق الجهاد
فقال تجاهد فتقتل فتقسم المال وتنكح الزوجة فهكذا
فاقعدوا لهم كل طريق الخير فاذا اراد احدهم ان يتصدق
فاقعدوا على طريق الصدقة وقولوا له في تغيشه اتخرج المال له
فتبقى من هذا السائل وتصير مسئولته انت واياه سواء اوما
سمعتم ما القينه على لسان رجل سأله اخر ان يتصدق عليه
فقال اما ترى ابواب السماء كيف اغلقت دونك فاذهب فاسأل مثلك
له بطريق الحج فقولوا له طريقها تعرفه ومشقته تعرض سالكها
لتلف النفس والمال وهكذا فاقعدوا على سائر طرق
الخير بالتنفير منها وذكر صعوبتها واقتها ثم اقعدوا
له على طرق المعاصي فحسنوها في اعين بني ادم وزينوها
في قلوبهم واكثروا اعوانكم على ذلك النساء فانهن فاخطوا
عليهم فنعم العون هن لكم ثم الزموا ثغر اليدين والرجلين
فامنعوهما ان تبطش بما يضركم او تمشي فيه واعلموا ان اكبر

عونكم على لزوم هذه الثغور معالجة النفس الامارة فاعينوا
واستعينوا بها واعدوها واستمدوا منها وكونوا معها
على حرب النفس المطمئنة فاجتهدوا في كسرها وابطال
قواها ولا سبيل إلى ذلك الا بقطع موادها عنها فاذا انقطعت
موادها عنها فاذا انقطعت موادها وموت مواد
النفس الامارة وانقطعت لكم اعوانها فاستنزلوا القلب
عن حصنه واعزلوه عن مملكته ولوا مكانها النفس فانها
لا تامر الا بما تهوى فيه ولا تحكم بما تكرهه ونبه التنبيه انها
لا تحالف في شيء تشيرون به عليها بل اذا اشرتم عليها بشيء ما درت
الى فعله فاحسستم من القلب منازعة الى مملكته واردتم
الامن من ذلك فاقعدوا عنه ومن النفس عند النكاح فزينوها
وحملوها واوردها اياه في احسن صورة عروس يوجد وقولوا
ذوقي طعم هذا الوصال والمتعي بهذا العروس كما ذقت طعم
الحرب وباشرت مرارة الطعن والضرب وارني بمن لك هذه
المساعدة ومن اين لك المحاربة فدع الحرب تضع اوزارها
فلست تسوم وتعفي وانما هو حرب متصل بالموت وهو لا
تضعف عن حرب دائم واستعينوا بابني آدم عظيمين لن
تطيقوا معها احدها عند الغفلة فاعملوا قلوب بني آدم عن الله
والدار الآخرة بكل طريق وليس لكم شيء ابلغ في تحصيل غرضكم
من ذلك فان القلب اذا غفل عن الله تمكنتم منه ومن اعوانه من
الهوى عند الشهوات فزينوها في قلوبهم وحسنوها في اعينهم

وصولوا

وصولوا عليهم بجند من العساكر من فليس لكم في بني آدم ابلغ منها
واستعينوا على الغفلة بالشهوات وعلى الشهوات بالغفلة
واقرنوا بين الغافلين ثم استعينوا بهما على الذاكر ولا تغلب
واحد جنده فارجع الغافلين شيطانين صاروا اربعة وسلطان
الذاكر معهم واذا رأيتم جماعة مجتمعين على ما فيه ذكر
الله او مذاكرة امره ونهيه وحدوده ولم تقدروا على تفريقهم
فاستعينوا عليهم بمن جنسهم من الانس الغافلين فشوشوهم منهم
وشوشوا عليهم بهم وبالجملة قاعدوا للامور اقرانها واقعدوا
على كل واحد من بني آدم مرصاد ارادته وشهوته وساعدوه
عليها وكونوا عونا له على تحصيلها واذا كان الله قد امرهم
ان يصبروا لكم ويصابروكم ويرابطوا عليكم الثغور
واصبروا انتم وصابروا ورابطوا عليهم الثغور وابهزوا
من تصلون فيهم عند الشهوة والغضب فلا تصادفون بني
آدم اعظم من هذين الوطنين واعلموا ان منهم من يكون
سلطان الشهوة عليه اغلب وسلطان غضبه ضعيف
فشهوره فجدوا عليه طريق الشهوة ودعوا طريق الغضب
ومنهم من يكون طريق الغضب عليه اغلب فلا تجلوا طريق
الشهوة عليه ولا تعطلوا اثرها فان من لم يملك نفسه
عند الغضب فانه ناكرى ان لا يملكها عند الشهوة
فزجوا بين غضبه وشهوته وامزجوا احدهما بالاخر وادعوه

الى السهوة من باب الغضب الى الغضب من طريق الشهوة
واعلموا انه ليس لكم يا بني ادم سلاح ابلغ من هذين السلاحين
وانا احرجت اباكم من الجنة بالشهوة وانما القت العداوة
بين اولادهم بالغضب فيه قطعت ارحامهم وسفكت دمائهم
وبه قتل احد ابني ادم اخاه ان واعلموا ان الغضب جمر في
قلب ابن ادم والشهوة نار وانما شورين قلبه وانما
يطفئ النار بالماء والصلاة والذكر والتكبير واياكم ان
يكون ابن ادم عند غضبه وشهوته من قربان الوضوء والصلاة
فان ذلك يطفئ عنهم نار الغضب والسهوة وعداوتهم بينهم
بذلك فقال ان الغضب جمرة في قلب ابن ادم اما رايتم من انتفاخ
اوداجه وحمرة عينيه فاذا رايتم من احدكم ذلك فليتوضأ وقال
لهم انما تطفئ النار بالماء وداووا صائكم الله ان يستعينوا عليهم
بالصبر والصلاة فحملوا سلاحهم وسلاح ذلك وابسوهم اياه
واستعينوا عليهم بالسهوة والغضب وابلغ اسلحتكم فيهم
واذكاها القفلة واساع الهوى واعظم اسلحتهم قتلهم واسع
حصونهم ذكر الله ومخالفة الهوى فاذا رايتم الرجل مخالفا
لهواه فاهربوا من ظله ولا تدنوا منه والمقصود ان الذنوب
والمعاصي سلاح ومدد عدها العبد اعداه ويعينهم بها
على نفسه فيقاتلونه بسلاحه ويلوون بعضهم على نفسه وهذا
غاية الجهل وما سلط الاعداء من جاهل ما سلط الجاهل من نفسه
ومن العجائب ان العبد يسعى بنفسه وجهده في هلاك نفسه

ويلوي

وانعاتها فلا يخطر بباله ازالتها واصلاحها وايضا
نسبه امراض نفسه وعلله وآلامها فلا يخطر باله
مداواتها ولا السعي في ازالة عللها وامراضها الى يوم ولد به
الى الفساد والهلاك فهو مريض ممحن بالمرض ومعرض
سرام به الى التلف ولا يستعد لمرضه ولا يخطر بباله مداواته
وهذا من اعظم العقوبه العامه والخاصه فاي عقوبة
اعظم من عقوبة من اهمل نفسه وخسرها وبتي مصالحها
ودواعيها واسباب سعادتها وفلاحها ومصالحها وحياتها الابدية
في النعيم المقيم ومن يامل هذا الموضع تبين له ان اكثر هذا
الخلق قد نسوا انفسهم حقيقة وضيعوها فاذا اصلحوا حظها
من الله وباعوها رخصة بثمن بخس بتع العين وانما يظهر
لهم هذا عند الموت ويظهر كل الظهور يوم التغابن يوم
يظهر للعبد انه غبن في العقد الذي عمله لنفسه في هذه
الدار والخسران الى الحق فيها لمعاده قال كل احد يحرص على
الدنيا لاحرمنه فالخاسرون الذين يعتقدون انهم اهملوا
الربح والكسب اشتروا الحياة الدنيا وحظهم فيها ولذاتهم
بالاخرة وحظهم فيها فاذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا
واستمتعوا بها ورضوا بها واطمانوا اليها وكان سعيهم
لتحصيلها فباعوا واشتروا وانجروا وباعوا اجلا
بعاجل ونسية بنقد وغائبا بناجز وقالوا هذا هو الربح
ويقول احدهم خدما نراه ودع شيا سمعت به وكيف

اسع

اسع حاضرا شاهدا من بعد الدار يغايب بسنة فدار
اخرى غير هذه وسمع الى دكد ضعف الايمان وقوة
داعي الشهوة ومحبة العاجلة والتشبه بسي الجنس
فاكثر الخلق في هذه الدار الخاسر الذي قال الله سبحانه
في اهلها اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال فيهم
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاذا كان يوم القيمة
ظهر لهم الغبن في هذه التجارة فسقط عليها النفوس حسرات
واما الراجحون فانهم باعوا فانيا بباق وحسيسا بنفيس
وحقيرا بعظيم وقالوا ما مقدار هذه الدنيا من اولها الى اخرها
مع حظنا من الله والدار الاخرة بها فكيف بما بين
العبد منها في هذا الزمن القصير الذي يفوق الحصر فقد كفوق
حمل الانسبة له الى دار البقاء البتة قال تعالى ويوم يحشرهم
كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال تعالى
يسالونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك
منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم
يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال تعالى قال
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
وقال تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا

شبكة الألوكة

ردقا يحاسبون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما لو انكم لتعلمون
فهيا احصيه هذه الدنيا عدموا واه الفاسد فلما علموا
هي و قوله لبثهم فيها وانهم دارا يجزى هذه الدار دار الكسوار ودار
البقا راوها من اعظم العذاب بيع دار البقا بدار الفنا فاتجروا
بتجارة الاكياس ولم يعتبروا بتجارة السفها من الناس فظهر
لهم يوم الغبائن نتيجة تجارتهم وعدموا ما اشتروه وكل احد
في هذه الدار بايع مشتر متجر وكل الناس يغدو فبايع نفسه
فموبقها او مبتاعها فمعتقها ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فهذا اول نقد من ممر هذه التجارة فاجروا ايها المفلسون
وما لا بد منه على هذا البيع هاهنا من اخر فاركضوا الى
هذه التجارة فاعط هذا البيع البائعون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون والمقصود الدنيوي سمي العبد
حظه من هذه التجارة الرابحة ويشغله بالتجارة الخاسرة
وكفى

وكفى بذلك عقوبة والله المستعان فصل في عقوباتها
سريع النعم الحاضرة ويقطع النعم الواصلة فتزيل الحاصلة
وتمنع الواصلة فان نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته
ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته فان ما عند الله لا ينال
الا بطاعته ٥ وقد جعل سبحانه لكل شيء سببا يجلبه
وافرة بتطلبه فجعل اسباب نعمه الحالية لها طاعته وافيها
المانعة منها معصيته فاذا اراد حفظ نعمته على عبده
المدرعاتها بطاعته فيها واذا اراد زوالها عنه حدله حتى
عصاه فيها وسبب العجب ثم العبد بالك ساهد في نفسه
وعمره وساعاته ما غاب عنه من اجبار من ازالت نعم الله عنهم
بمعاصيه وهو مقيم على معصية الله كانه مستثنى من بعد
الجملة او مخصوص من هذا العموم وكل هذا امر حاز على
الناس الا علية وواصل الى الخلق الا اليه فاي جهد ابلغ
من هذا واي ظلم للنفس فوق هذا والحكم لله العلي الكبير
فصل ومن عقوباتها انها ساعد عن العبد وليه واتبع
الخلوله واضحهم له ومن سعادته في قربه منه وهو الملك
الموكل به ويدني عدوه واغش الخلق له واعظمهم ضررا
له وهو الشيطان فان العبد اذا عصى الله تباعد عنه الملك
بعدر تلك المعصية حتى انه ليتباعد بالكلية مسافة يعيد وفي
بعض الاثار اذا كذب العبد تباعد الملك منه ميلا من نتن
ريحه فاذا كان بعد تباعد الملك منه من كذبه واحد

شبكة الألوكة

فماذا يكون مقدار بعده منه بما هو اكره من ذلك وافحش
منه وقال بعض السلف اذا رأيت الذكر الذكر عجل الاوبة
الى الله وهربت الملائكة الى ربها وشكت اليه عظيم
ما لاقت وقال بعض السلف اذا اصبح العبد اسدين
الملك والشيطان فاذكر الله وكبره وحمده وهللة طرد
الملك الشيطان وتولاه وان اصبح بغفلة ذلك رفع
الملك عنه وتولاه الشيطان ولم يزل الملك يقرب من العبد
حتى يصير الحكم والغلبة له فيتولاه الملائكة في حياته
وعند موته وبعد بعثه كما قال تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولما تولاه الملك تولاه
الصحف الحلق واسعهم وابرهم فتنته وغلبه وهوى حسانه
وايده قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقول الله عند الموت لا تخف ولا تحزن
وابشر بالذي يسرك وثبته بالقول الثابت احوج ما
يكون اليه في الحياة الدنيا وعند الموت وفي القبر عند المسائلة
فليس احد انفع للعبد من صحبة الملك له وتوليه له ومعونته
ومنا به وحمايته وعند موته وفي قبره وموحشته عند وحشته
وصاحبه في خلوته ومحدثه في سره يحارب عنه عدوه
ويدافعه عنه ويعينه عليه ويعده بالخير ويبشره به ويحثه
على

على الصدق بالحق كما جاء في الذي يروى مرفوعا وموقوفا
ان للملك لمة بابن ادم ولمة الشيطان بعاد بالخير وتصديق
بالوعد وامره بالفحشاء وتعاد السر وتكذيب بالحق واذا
اشتد وتهيج الملك من العبد تكلم على لسانه والقى على لسانه
القول السديد واذا تباعد منه وهرب منه الشيطان يتكلم
على لسانه والقى عليه قول الزور والفحش حتى يرى الرجل
يتكلم على لسانه الملك والرجل يتكلم على لسانه الشيطان وفي
الحديث ان الملك يتكلم على لسان عمر وكان احدهم يسمع الكلمة
الصالحة الرجل يقول بها فاها على لسانك الا الملك ويسمع
خبيثا يقول بها فاها على لسانك الا الشيطان فالملك
يلقي بالخير القلب لحق ويلقيه على اللسان والشيطان
يلقي بالشر القلب ويحدثه على اللسان فمن عقوبة المعاصي
انها تبعد من العبد وليه الذي يسعده في دينه ومجاورته
وموالاته ويدني منه عدوه الذي يشقيه وشقاوته وعناده
في قربه وموالاته حتى ان الملك ليسامح عن العبد وتزداد عنه
اذا سفه عليه السفيه وشتمه كما احتمل من يدي النبي صلى الله عليه
وسلم رجلان فجعل احدهما يسب الآخر وهو ساكت فتكلم
بكلمة رد بها على صاحبه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لما ردت عليه بعض قوله
قمت فقال كان الملك سامحا عنك فلما ردت عليه جاء الشيطان
فلم اكن لاجلس واذا دعا العبد المسلم لاخيه بظهر الغيب امن

الملك على دعائه وقال ولك بمثله ۞ واذا فرغ من قراءة
الفاتحة امنت الملائكة على دعائه واذا ادنب العبد المؤمن
الموحد المسبح لسيده وسنده ورسوله استغفر له حملة العرش
ومن حوله واذا قام يصلي وضوءه ماشٍ في شعبان ملك فملك المؤمن
يذود عنه ويحارب ويدافع ويعلمه ويثبته ويشجعه ويلقنه
ان ينهى جوارحه ويمانعه اداء وظيفته عنه وانعاده فانه صنعة
وجمال ۞ واذا كان الدوام الصفة من الادمين والاحسان الى
الجار من لوازم الايمان وموجباته فالظن باكرام الكريم للاضياف
وحفر الجيران وابرهم واذى العبد الملك بانواع المعاصي والظلم
والفواحش دعا عليه ربه ۞ وقال لاحول الله حبط فابدعوا
له اذا الزمه بالطاعة والاحسان قال بعض الصحابة ان
معكم من كرامكم فاستحوا منهم واكرموهم ولا الام ممن
لا يستحي من الكريم العظيم القدر ولا يجله ولا يوقره ۞ وقد
نبه سبحانه وتعالى على هذا المعنى بقوله وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين اى استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام والزموهم
واعلموهم انهم رقباؤكم فاستحيوا ان يراكم عليه من هو مثلكم
والملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم ۞ واذا كان ابو ادم
ساذى بمن يفجر ويعصي بمن يزنيه وان كان يعمل بمثل عمله فالظن باذى
الملائكة الكرام الكاتبين والله المستعان فصل ومن
عقوباتها انها تسلب مواد هلاك العبد دنياه واخرته فان
الذنوب هي امراض متى استحكمت قتلت ولابد كما ان البدن لا يكون

صحيحا

صحيحا الا بحفظ قوته واستفراغ ما يضرها من المواد الفاسدة
والاخلاط الردية التي متى غلبت عليه افسدته وحميته مع
منها من يتناول ما يؤذيه ويحمي صدره فكذلك القلب لا يسلم حياته
الا بحفظ قوته من الايمان والاعمال الصالحة تحفظ قوته واستفراغ
المادة المذمومة بالتوبة النصوح تستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الرديئة
منه وحميته توجب له حفظ الصحة ويجتنب ما يعادها وهي عبارة
عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم متناول لفعل الاوامر
والنواهي فما فات منها فات من التقوى بقدر واذا تبين هذا فالذنوب
مضادة لفعل الامور الملائمة فانها تسلب المواد المؤدية وتوجب
التخليط المضاد للحمية ومنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر
الى بدن قد تراكب عليه الاخلاط ومواد المرض وهو لا يستفرغها
ولا يحتمي لها لم يكن يكون صحته وتقاوه ولو احسن التامل ۞ ۞
حسمك بالحمية حصنته ۞ تخافه من الم طارق ۞
وكان اولى بك ان تحتمي ۞ من العاصي خشية النار ۞ النادي
فمن حفظ الحمية بامتثال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب
النواهي واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا
ولا امر الشر مهربا والله المستعان فصل ولما لم يرد بعض
العقوبات ولم يحد لها ما تزيل فلك فاحدر العقوبة البشرية
التي شرعها الله ورسوله على الحرام كما شرع قطع اليد في السرقة
ملايين دراهم وقطع اليد والرجل في قطع الطريق على المعصوم
المال والنفس وشق الجلد بالصوت على كلمة قذف المحصن

شبكة الألوكة www.alukah.net

او وطء حربة دخلها خوف وصل بالحان اشنع صلة في فرج
حرام وخفف لهذه العقوبة بهم علية نعمه الاحصان
عامه جلد ونفي سنة عن وطنه وحمل الى بلاد الغربة وفرق
بين راس العبد وبدنه اذا وقع على ذات رحم محرم منه او ترك
الصلاة المفروضة او تكلم بكلمة كفر وامر بفعل من وطئ
ذكرا مثله وفعل المفعول به وليس بفعل من اتى بهيمة وقتل
البهيمة معه وحرم على المرتكب ثبوت المجالس في الصلاة
في الجماعة وغير ذلك من العقوبات التي رتبها على المحرمات وجعلها
حكمة على حسب الداعي الى تلك المحرمات وحسب الرادع عنها فما كان
الرادع عنه طبيعيا وليس في الطباع داع اليه النفي فيه بالتحريم
مع التعزير ولم يرتب عليه حدا كاكل الدم وشرب الدم
واكل الميتة ونحو ذلك وما كان في الطباع داع اليه رتب عليه
من العقوبة بعدد مفاسد ذلك الفعل بقدر داعي الطبع اليه وبقدر
داعي الطبع اليه ولهذا كان داعي البطن والفرج الى الزنا
من اقوى الدواعي كانت عقوبته الغلظى اشنع القتلات
واعظمها وعقوبتها السهلة على الجلد مع زيادة التغريب
ولما كان اللواط فيه الامران كان حده القتل
بكل حال ولما كان داعي السرقة قويا وسهلا كان ذلك قطع فيها
اليد وناسب مشروعيته حكمته في افساد العضو الذي
باشر به الخيانة كما اشتد على قاطع الطريق بقطع يده ورجله
اللتين بهما له قطع ويزيد على مفسدة الخيانة ولا تبلغها فاكتفى
من

من الزاني بذلك بالام جمع بدنه بالجلد وان قيل فهلا افسد على الزاني
الذي باشر به المعصية فهل لوجوه احدها ان مفسدة ذلك تزيد
على مفسدة الخيانة اذ فيه قطع النسل وتعريضه للهلاك والثاني
ان الفرج عضو مستور ولا يحصل بقطعه مقصود الزجر من الردع
والزجر لامثاله من الجناية بخلاف قطع اليدين والثالث انه اذا
قطع يده اتى له يدا اخرى يعوض عنها بخلاف الفرج والرابع ان الله
الزانية جمع البدن فكان الاحسن ايلام العقوبة جميع البدن وذلك
اولى من تخصيصها بعضه منه وعقوبات الشارع جاءت على اتم الوجوه
واوفقها للعقل واقومها بالمصلحة والمقصود ان الذنوب اما ان يترتب
عليها العقوبات الشرعية او القدرية او يجمعها الله للعبد
ويدفعها عنه بأب واحسن فصل وعقوبات الذنوب
نوعان شرعية وقدرية فاذا اقيمت الشرعية رفعت القدرية
او خففتها ولا يكاد الرب تعالى يجمع على عبد بين العقوبتين الا اذا
لم يف احداهما برفع موجب الذنب ولم يكف في زوال دائه واذا
عطلت العقوبات الشرعية استحالت قدرية وربما كانت اشد
من الشرعية وربما كانت دونها ولكنها تعم والشرعية تخص فان الرب
تبارك وتعالى لا يعاقب شرعا الا من باشر الجناية او تسبب اليها
واما العقوبة القدرية فانها تعم عامه وخاصة فان المعصية
اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت الخاصة والعامة
واذا راى الناس المنكر فاشتركوا في تركه انكاره او شك ان يعمهم
بعقابه وقد تقدم ان العقوبة الشرعية شرعها الله سبحانه

على قدر الذنب وتفاوتي الطبع له وجعلها سبحانه ثلاثة أنواع
القتل والقطع والجلد وجعل القتل جزاء الكفر وما يليه ويقرب
منه وهو الزنا واللواط فان هذا يفسد الاديان وهذا
يفسد الانسان ونوع الانسان قال الامام احمد لا اعلم دنبا
بعد القتل اعظم من الزنا واحتج بحديث بن مسعود انه قال يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك [illegible]
قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت
ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله سبحانه تصديقها والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون الاية والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من كل نوع اعلاه
ليطابق جوابه سؤال السايل فانه سأله عن اعظم فاجابه بما
تضمن ذكر اعظم انواعها وما هو اعظم كل نوع فاعظم انواع الشرك
ان تجعل لله ندا واعظم انواع القتل ان يقتل ولدك خشية ان يشاركك
في طعامه وشرابه واعظم انواع الزنا ان يزني بحليلة جاره فان
مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه من الحق فالزنا بالمراة
التي لها زوج اعظم اثما وعقوبة من التي لا زوج لها اذ فيه انتهاك
حرمة الزوج وافساد فراشه وتعليق نسب عليه لم يكن منه وغير
ذلك من انواع اذاه فهو اعظم اثما وجرما من الزنا بغير ذات البعل
فان كان ذو جها جارا لها اضاف الى ذلك سوء الجوار وادى جاره
باعلى انواع الاذى وذلك من اعظم البوايق وقد ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من لم يومن جاره بوايقه
ولا بايقه

ولا بايقه اعظم من الزنا بامراته فالزنا بامراة الاب
اشر عند الله من الزنا بامراة الجار فان كان الجار اخاله او قريبا
من اقاربه انضم الى ذلك قطيعة الرحم فيضاعف الاثم فان كان
غازيا في طاعة الله كالحج والعمرة وطلب العلم والجهاد يضاعف الاثم
حتى ان الزاني بامراة المغازي في سبيل الله يوقف له يوم القيامة
ويقال خذ من حسناته ما شئت قال النبي صلى الله عليه وسلم
فما ظنكم اي فما ظنكم انه يترك له من حسناته قد حكم في ان ياخذ منها
ما شاء على شدة الحاجة الى حسنة واحدة حيث لا يثرك الاب
لابنه ولا الصديق لصديقه حقا يجب له عليه فان اتفق ان تكون المراة
حما منه اضاف الى ذلك قطيعة رحمها فان اتفق ان يكون الزاني محصنا
كان الاثم اعظم فان كان شيخا كان اعظم اثما وهو احد الثلثة الذين
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم فان فعل ذلك ان يكون في شهر حرام او بلد حرام او وقت معظم
عند الله كاوقات الصلوات واوقات الاجابة يضاعف الاثم
وعلى هذا فاعتبر مفاسد الذنوب وتضاعف دركاتها في الاثم
والعقوبة والله المستعان فصل وجعل الله سبحانه
القطع جزاء افساد الاموال التي لا يمكن الاحتراز منه فان السارق
لا يمكن الاحتراز منه لانه ياخذ المال في اخفاء وينقب الدور ويتسور
من غير الابواب فهو كالسنور والحية التي تدخل عليك من حيث
لا تعلم فلم ترتفع سرقته الا بالقتل ولا يندفع بالجلد فاحتص
ما دفعت به مفسدته ابانه العضو الذي يتسلط به على الخيانة

وجعل الجلد بازاء افساد العقول وتمزيق الاعراض بالقذف
فدارت عقوباته سبحانه الشرعيه على هذه الانواع الثلثه كما
دارت الكفارات على ثلثه انواع العتق ومواعلاها والاطعام
والصيام ثم انه جعل الذنوب ثلثة اقسام قسما فيه الحد فهذا
لم يشرع فيه كفارة اكتفاء بالحد ن وقسما لم تترتب عليه حدا
فشرع فيه الكفارة كالوطي في نهار رمضان والوطي في الاحرام
والظهار وقتل الخطا والحنث في اليمين وغير ذلك ن وقسما لم يرتب
عليه حدا ولا كفارة وهو نوعان احدهما ما كان الواقع منه
طبعيا كاكل العذرة وشرب البول والدم والثاني ما كانت مفسدته
اذني من مفسدة ما رتب عليه الحد كالنظر والقبلة واللمس والمحادثة
وسرقة فلس ونحو ذلك وشرع الكفارة في ثلثة انواع احدها
ما كان من باب الاصل ثم عرض تحريمه فباشره في الحال التي عرض فيها
التحريم كالوطي في الاحرام والصيام وظهره والوطي في الحيض
والنفاس بخلاف الوطي في الدبر ولهذا كان الحاق بعض الفقهاء
له بالوطي في الحيض لا يصح فانه لا ماحي وقت دون وقت فهو بمنزله
اللواط وشرب المسكر ن النوع الثاني ما عقد سببه من بدء او
ناء اما سبب محرم او حرمة بتحريم اراد حله بالكفارة وسماها تحلة وليست
هذه الكفارة ماحية لهتك محرمه الاسم بالحنث كما ظنه بعض الفقهاء
فان الحنث قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وقد يكون مباحا وانما
الكفارة حل لما عقد ن النوع الثالث ما يكون فيه جابرة
لما فات كالكفارة في قتل الخطا وان لم يكن هناك اثم وكفارة قتل
الصيد

وهي الصيد خطأ فانه وارد لكن من باب الجوابر والنوع الاول من باب
الزواجر والنوع الوسط من باب التحلة لما منعه العقد ولا يجتمع
عقد الحد والتعزير في معصية بل ان كان فيها حد لم يشرع فيه الا
الكفارة بالتعزير ولا يجتمع الجبر والكفارة في معصية بل كل
معصية فيها ما فيه كفارة فلا حد فيه وهل يجتمع التعزير
والكفارة في المعصية التي لا حد فيها فيه وجهان وهذا
كالوطي في الاحرام ووطي الجامع زوجا او جنبا فيه الكفارة فهل
يجب التعزير لما انتهك من حرمة تركيب الجنابة وهل لا تعزير
في ذلك اكتفاء بالكفارة لانها جابرة وكما جنته فيه
واما العقوبات القدرية فهي نوعان نوع على القلوب
والنفوس ونوع على الابدان والاموال والتي على القلوب
نوعان احدهما الالم وجوديه نضرب بها القلب والثاني
قطع المواد التي قوامها حياته وصلاحه عنه واذا قطعت
عنه حصل له اضدادها حتى يسري من القلب الى البدن كما
يسري الم البدن الى القلب واذا فارقت النفس البدن
مارا لحكم متعلقها بها فطهرت عقوبة القلب حينئذ
وصارت عامة طائفة وهي المتعلقة بعذاب القبر ونعيمه
الى البرزخ كنسبة عذاب الابدان الى هذه الدار والفصل
والتي على الابدان ايضا نوعان نوع في الدنيا ونوع في الاخرة
وشدها ورد وانها بحسب مفاسد ما وردت عليه من الشر
والخير فليس في الدنيا والاخرة شر اصلا الا الذنوب وعقوبتها

فالشر اسم لذلك كله وأصله من شر النفس وسيآت الاعمال
وهما اصلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منهما
في خطبته بقوله ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا وسيآت الاعمال شرور النفس وعاد الشر كله الى
شر النفس فان سيئات الاعمال من فروعه وثمراته ٥ وقد
اختلف في معنى قوله ومن سيئات اعمالنا هل معناه السيئ
من اعمالنا فيكون من باب اضافة النوع الى جنسه ويكون
بعضي من وقيل معناه من عقوباتها التي تسوء فيكون المعنى
من عقوبات اعمالنا التي تسوءنا ورجح هذا القول ان
الاستعاذه يلزم ويتضمن جميع الشر فان شرور الانفس
تستلزم الاعمال السيئه وهي تستلزم العقوبات السيئه
فسئه شرور الانفس ما تقتضيه من قبح الاعمال والمعنى
مذكور فيما منه ادعى اصله م ذكر غايه الشر ومنتهاه وهو
السيات التي تسود الوجه من عمله من العقوبات والالام
ومضمن هذه الاستعاذه اصل الشر وفرعه وغايته
ومقتضاه ومن دعاء الملائكه للمؤمنين قولهم وقهم السيات
ومن يق السيات يومئذ فقد رحمته اظهر في عقوبات الاعمال
المطلوب وقايتها يومئذ فان قيل فقد سالوه سبحانه
ان يقيهم عذاب الجحيم ٥ وهذا هو وقاية العقوبات
السيئة فدل على ان المراد بالسيات التي سالوا وقايتها
احدها وقايته فعلها بالتوفيق فلا تقصد ومنه ن والثاني

وقايه

وقايه جزاءها بالعفو فلا يعاقب عليها ضمنا لانه سوال
الاعم من والطرف تقييد المطلق الشرطيه لا المجمله الطلبيه وما سل
ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكه من مدحهم بالايمان والعمل الصالح
والاحسان الى المؤمنين بالاستغفار لهم وقولهم من يدي
استغفارهم ربنا وسلم الى الله سبحانه لشفقته على خلقه ورحمته وسعه
علمه بمن علمه بدعوتهم واسبابها وضعفهم عن الغفه واستيلاء عدوهم
واشتهم وهواهم وطبائعهم وما زين لهم من الدنيا وزينتها وعلمهم اداما لهم
من الارض وادهم احنه من بطون امهاتهم وعلمه الخاص بانه لابد ان
يعفوه وانه يحب العفو والعفو وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط
به احد سواه وسعة رحمته بمعنى انه لا يسال عليها احد من المؤمنين به
اهل يوحده ومحبته فانه واسع الرحمه لا يحرج من دائرة
رحمته الا الاشقى ولا اشقى ممن لا تسعه رحمه وسعت كل شئ ثم
سالوه ان يغفر للذين اتبعوا سبيله وهو صراطه الموصل اليه
الذي هو معرفته ومحبته وطاعته فما والاهما بكل وا تبعوا السبيل
التي تجهنم سالوه ان ان يقيهم عذاب الجحيم وان يدخلهم والمومنين
من اصولهم وفروعهم وازواجهم جنات عدن التي وعدهم بها
وهو سبحانه وان كان لا يخلف الميعاد فانه وعدهم بها باسباب
من خلها دعا ملائكته لهم بان يدخلهم اياها فدخلوها برحمته
التي ارزقتهم لاعمالها واقام ملائكته مدعوتهم يدخولها فاسم
اخبر سبحانه عن ملائكته انهم قالوا عقيب هذا الدعوه انك
انت العزيز الحكيم اي بمصدر ذلك وسببه وعابه

صادر عن كمال قدرتك وكمال ملكك فالعزة كمال القدرة
والحكمة كمال العلم وبهاتين الصفتين يقضي سبحانه ما شاء
ويأمر وينهى ويثيب ويعاقب فهاتان الصفتان مصدر
الخلق والامر والمقصود ان عقوبات السيات تنقسم
الى عقوبات شرعية وعقوبات قدرية وهي اما في
القلب واما في البدن واما فيهما وعقوبات في البرزخ بعد
الموت وعقوبات يوم القيامة والذنب لا يخلو من
عقوبة البتة ولكن لجهل العبد لا يشعر بما هو فيه من العقوبة
لانه يعمله السكران واللاهي والنائم الذي لا يشعر بالالم واذا
استيقظ وصحي احس بالالم وترتب العقوبات على الذنوب
كترتب الاحراق على النار والكسر على الاعتكاس والاعراق
على الماء وفساد البدن على السموم والامراض على الاسباب
الحالة لها وقد تقارن المضرة الذنب وقد تتاخر عنه
اما يسيرا واما مدة كما يتاخر المرض عن سببه او يقارنه وكما
ينفع الغليظ المكدر وهذا التجشأ الطعام ويثيب وامرى
اثر عقيبه ولا يدري انه يعمل على التدريج شيئا فشيئا كما
يعمل السموم والاسقام خدر والقذة بالقذة فان تدارك
العبد بالاوبة والاستغفار والحسنة والا فهو صائر الى الهلاك
هذا اذا كان ذنبا واحدا لم يتداركه بما يمحوه فكيف بالذنب
على الذنب كل يوم وكل ساعة والله المستعان ثم ان
فضل الله وسخطه بعض العقوبات حتى ينهاه الله سبحانه

على

على الذنوب وهو زوصول بعضها الك واجعل ذلك داعيا
للنفس الى هجرانها وانا اسوق لك منها طرفا تكفي العاقل مع
التصديق بعضه فمنها الختم على القلوب والاسماع والغشاوة
على الابصار والاقفال على القلوب وجعل الاكنة عليها والرين
عليها والطبع وتقلب الافئدة والابصار والحيلولة بين المرء
وقلبه واعمال القلب عن ذكر الرب وانسا الانسان بقلبه
وبه اذا اراده الله تطهير القلب وجعل الصدر ضيقا حرجا
كانما يصعد في السما وصرف القلوب عن الحق وزيادتها مرضا
على مرضها وارتكاسها وكسبها بحيث صار مكوسة كما الامام احمد
من حديفة بن اليمان انه قال القلوب اربعة قلب
اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اغلف
فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك قلب المنافق
وقلب ممد مادة ايمان ومادة نفاق وبنو ما غلب
عليه منها ومنها التشبث عن الطاعة والاقعاد عنها ومنها
جعل القلب اصم لا يسمع الحق اذا سمعه لا ينطوي عليه اعمى لا يراه
مصير النسبة من القلب ومن الحق الذي لا يسعد غيره
كالنسبة من ادراك الاصم والاصوات وعمى الاعمى والالوان
ولسان الاخرس والكلام وهذا يعلم ان الصمم والبكم والعمى
للقلب بالذات والحقيقة وللجوارح بالعدوى والسعية فانها
تعمى الابصار وتلك تعمى القلوب التي في الصدور وليس المراد
بالعمى الخفي عن البصر ليس وقد قال تعالى ليس على الاعمى حرج

شبكة الألوكة

وقال عبس وتولى ارجأه الاعمى وانما المراد ان العمى الما
في الحقيقة عمى القلب حتى ان عمى البصر بالنسبة اليه قالا عمى
حتى انه يصح نعته بالنسبة الى حاله وقوته كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الذي يملك نفسه عند الغضب
وقوله ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان وانما
المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه ونظائر
كثيرة والمقصود ان من عقوبات المعاصي جعل القلب أعمى أصم
وأبكم ومنها الخسف بالقلب كما خسف بالمكان وما فيه
فيخسف به الى اسفل السافلين وصاحبه لا يشعر به وعلامة
الخسف به ان لا يزال حوله الا حول السفليات والعاديات والردايل
كما ان القلب الذي رفعه الله وقربه اليه حوله لا حول الا لله والخير
ومعالي الاعمال والاقوال والاخلاق وقال بعض السلف ان هذه
القلوب حوله منها ما يحول حول العرش ومنها ما يحول الكرسي
ومنها مسخ القلب فيمسخ كما تمسخ الصور فيصير القلب على قلب الحيوان
الذي يشابهه في اخلاقه وافعاله وطبعه من القلوب فمنها ما مسخ على خلق
خنزير لبسه شبيه صاحبه ومنها ما مسخ على خلق كلب او حمار
او حية او عقرب او غير ذلك وهذا كما قال سفيان بن عيينة في قوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
قال منهم من يكون على اخلاق السباع العادية ومنهم من يكون
على اخلاق الكلاب واخلاق الخنزير واخلاق الحمار ومنهم من
يطوس في ساعة كما يطوس الطاووس وفي ريشه ومنهم من يكون
بليدا

بليدا كالحمار ومنهم من يؤثر على نفسه كالديك ومنهم من يألف ويؤلف
كالحمار ومنهم الحقود كالجمل ومنهم الذي خرقه كالغنم ومنهم
اشباه الذباب ومنهم اشباه الثعالب التي يدوع لرضاعها وقد
شبه الله تعالى اهل الجهل والعمى بالحمير بارة وبالكلب مارة وبالانعام
مارة ويسوي بهذه المائية باطنا حتى يظهر في الصورة الباطنة
ظهورا خفيا يراه المبصرون ويظهر في الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال
يسوى حتى يمسخ الصورة فيجعله في الصورة ما يدري الله وقد مسخ
الله تعالى الصور الظاهرة على صور ذلك الحيوان كما فعل
بالقرود واشباههم ويجعل يوم من هذه الامة مسخهم قردة وخنازير
فسبحان الله كم من قلب مطموس وصاحبه لا يشعر وقلب ممسوح
وقلب مخسوف به وكم من مفتون يثنى الناس عليه ومعذور يستر
الله عليه ومسدوح ينعم الله عليه وكل هذه عقوبات وآفاته
وطن الجاهل انها كرامة ومنها مكر الله بالماكر ومخادعته للمخادع
واستهزاؤه بالمستهزئ واراءته لقلب الزائغ عن الحق ومنها لبس
القلب حتى يرى الباطل حقا والحق باطلا والمعروف منكرا والمنكر
معروفا ويفسد ويرى انه يصلح ويصد عن سبيل الله ويرى انه
يدعو اليها ويستري الضلالة بالهدى ويرى انه على الهدى وسبع
هواه ويرى انه مطيع لمولاه وكل هذا من عقوبات الذنوب الحاربة
على القلوب ومنها حجاب القلب عن الرب في الدنيا والحجاب الاكبر
يوم القيامة كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فمنعتهم
الذنوب ان تقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم فيصلوا اليها فيروا حتما

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعلمها ويزكيها وتاخذها وشغلها واربقطعوا المسافة
بين قلوبهم وبين ربهم وتصل القلوب اليه فتصور بقربه وكرامته
وتقربه عسا وتطيبه نفسا كانت القلوب حجابا بينهم وبين
قلوبهم وحجابا بينهم وبين ربهم وخالقهم ومنها المعيشة الضنكة
في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الاخرة قال تعالى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وفسر
المعيشة الضنك بعذاب القبر ولا ريب انه من المعيشة الضنك
والالم يسأل ما هو ايلم منه واركانت مكروهة في سياق الاثبات
فانها عمومها من حيث المعنى فانه سبحانه رتب المعيشة الضنكة
على الاعراض عن ذكره فالمعرض عنه له ضنك المعيشة بحسب
اعراضه وانعم في الدنيا ما صناف النعم ففي قلبه من الوحشة
والذل والحسرات التي تقطع القلوب والآلام الباطنة والعذاب
الحاضر ما فيه وانما توارى عنه سكر الشهوات والعشق وحب
الدنيا والرياسة ان لم نضم الى ذلك سكر الخمر وسكر هذه الامور
اعظم من سكر الخمر فانه يفسو صاحبه ويصحو وسكر الهوى وحب
الدنيا لا يصحو صاحبه الا اذا صار صاحبه في عسكر الاموات
فالمعيشة الضنك لازمة لمن اعرض عن ذكر الله الذي انزله على
رسوله في دنياه ويوم معاده ولا تعرف العيون ولا يهدي القلب
ولا تطمئن النفس الا بالاهها ومعبودها الذي هو حق وكل
معبود سواه باطل فمن فرت عنه فقد فرت منه كل عين ومن
لم تعرعنه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات والله تعالى

انما

انما جعل الحياة الطيبة لمن امن وعمل صالحا كان قال تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فطمن لاهل الايمان والعمل الصالح
الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة وبالحسنى يوم القيمة فاهل الحب
الصادق هم احياء في الدارين ونظير هذا قوله تعالى للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين ونظيره
قوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل
مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله فصار المتقون المحسنون منعمين
الدنيا والاخرة وحصلوا على الحياة الطيبة في الدارين فاطيب
العيش والسرور القلب وفرحه ولذته وابتهاجه وطمانينته
وانشراحه ونوره وسعته وعافيته من الشهوات المحرمة
والشبهات الباطلة ولو النعيم على الحقيقة ولا نسبة لنعيم البدن
اليه فقد يكون نعيم بعض من ذاق هذه اللذة لو علم الملوك
وابناء الملوك ما هو فيه لجالدونا عليه بالسيوف وقال
آخر انه ليمر بالقلب اوقات اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثل
هذا انهم لفي عيش طيب وقال احمد في الدنيا جنة من لم
يدخل جنة الدنيا لم يدخل جنة الاخرة وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى هذه الجنة بقوله اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما
رياض الجنة قال حلق الذكر وقال ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ولا يطرد قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم

وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
في دورهم السلامة وهي الجنة وهي نعم في الدنيا الطيب من العيش
وسلامة الصدر ومعرفة الرب تعالى ومحبته والعمل على موافقته
ونعيم العيش هو الحقيقة الا عيش القلب السليم وقد اثنى الله على
خليله سلامة قلبه فقال وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب
سليم وقال حاكيا عنه انه قال يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك
والغل والحقد والحسد والنخوة والكبر وحب الدنيا والرياسة
فسلم من كل آفة تبعد من الله وسلم من كل شهوة تعارض محبته
ومن كل شبهة تعارض امره وسلم من كل ارادة تزاحم مراده
وسلم من كل قاطع يقطع عن الله فهذا القلب السليم في جنة
معجلة في الدنيا وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد والناس في ظلمات
مطلقا حتى يسلم من خمسة اشياء من شرك ينافي التوحيد وبدعة
تخالف السنة وشهوة تخالف الامر وغفلة تنافي الذكر وهوى
ينافي التجريد والاخلاص وحظ يحجب عن الله وتحت
كل واحد منها انواع كثيرة يعسر افراد الا يحصر فلذلك اشتدت
حاجة العبد بل ضرورته الى ان يسأل الله ان يهديه الصراط المستقيم
يعلم ان ارادات وانما لا يرى كما ظاهره وباطنه يجري
عليه كل وقت تفاصيل الصراط المستقيم قد يعلمها العبد وقد
لا يعلمها وقد يعلم ما لا يعلمه اكثر مما يعلمه وما يعلمه قد يقدر
عليه وقد لا يقدر عليه ويلزم من الصراط المستقيم ان يخرج عنه وما
يقدر

يقدر عليه قد يريده بعينه وقد لا يريده كذلك وتارة
ولعله مانع وغير ذلك وما يريده قد يفعله وقد لا يفعله وما
يفعله قد يفعله فيه شرط الاخلاص وقد لا يفعله وما يفعله
فيه شروط الاخلاص قد يفعله فيه كمال المتابعة وقد لا يفعله
فيه وما يفعله فيه المتابعة قد يسلم عليه وقد يعرض قلبه عنه
وهذا كله واقع سارع الخلق مستقل ومستكثر وليس في
طباع العبد العداوة الى ذلك بل مبني كل الطباع على خلاف
ومن ذلك كله وهذا هو الارجاس الذي ارجس الله به المنافقين
بدعوتهم فاعادهم الى طباعهم وما جبلت عليه نفوسهم من الجهل والظلم
والرب تبارك وتعالى على صراط مستقيم في قضائه وقدره ونهيه
وامره فيهدي من يشاء الى صراطه المستقيم بفضله ورحمته وجعله
الهداية حيث يصلح وصرف من يشاء عن صراطه المستقيم وتصب
لعباده من امره صراطا مستقيما دعاهم جميعا اليه محقه منه وعدلا
وهدى من يشاء منهم الى سلوكه نعمة منه وفضلا ولم يخرج بهذا
العدل وهذا الفضل عن صراطه المستقيم الذي هو عليه فاذا
كان يوم القيامة نصب لخلقه صراطا مستقيما يوصلهم الى جنته
ويصرف عنه من عرف عنه في الدنيا واقام عليه من اقام تعليمه في الدنيا
وجعل نور المؤمنين به ورسوله وما جاء به الذي كان في قلوبهم
في الدنيا نورا ظاهرا يسعى بين ايديهم وبايمانهم في ظلمة الحشر
وضعف عليهم نورهم حتى قطعوه كما حفظ عليهم الايمان به حتى
لقوه واطفأ نور المنافقين احوج ما كانوا اليه كما اطفأه من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلوبهم في الدنيا واقام اعمال المعصيه كحنتني الصراط كالبرق
وجسكا يخطفهم كما خطفهم في الدنيا عن الاستقامة عليه
وجعل قوة سيرهم وسرعتهم عليه على قدر قوة سيرهم اليه
في الدنيا ونصب للمؤمنين حوضا شربون منه ماراء سرتهم
من شربه في الدنيا وحرم من الشرب منه هناك من حرمه
من الشرب من شرعه وبينه هاهنا ان فانظر الى الاخرة
كانها راى عين ان وما مل يخلقه الله سبحانه في الدار من نعيم حسنه
علما يقينا لاشك فيه ان الدنيا مزرعة الاخرة وعنوانها
وانموذجها وان ما يناله الناس فيها في السعادة والشقاوة على حسب
ما يناله في هذه الدار في الايمان والعمل الصالح وضدها والله
الموفق فمن اعظم عقوبات الذنوب الخروج عن الصراط
في الدنيا والاخرة فصل وكلما كانت الذنوب متفاوته
في درجاتها ومفاسدها تفاوتت عقوباتها في الدنيا والاخرة
بحسب تفاوتها ونحن نذكر فيها بعون الله وتوفيقه فصلا
حاسما وحدا فصول اصلها نوعان نوع مامور وفعل
محظور وهما الذنبان اللذان ابتلى الله بهما ابوي الجن والانس
بهم وكلاهما ينقسم باعتبار محله الى ظاهر على الجوارح وباطن في
القلب وباعتبار متعلقه الى حق لله وحق للخلق وان كان كل حق لله
فهو متضمن لحق الخلق لكن سمي حقا لله لانه يحب مطالبتهم وسقط
باسقاطهم ثم هذه الذنوب تنقسم الى اربعة اقسام ملكيه
وشيطانيه وسبعيه وبهيميه ولا يخرج عن ذلك والذنوب

الملكيه

الملكيه ارتعالى بما لا يصلح له من صفات الربوبيه كالعظمة
والكبرياء والجبروت والقهر والعلو واستعباد الخلق
ونحو ذلك ويدخل في هذا الشرك بالله تعالى وهو نوعان
شرك به في اسمائه وصفاته وجعل لله اخر معه وشرك
به في معاملته ن وهذا الذي قال لا يوجب دخول النار
واحبط العمل الذي اشرك فيه مع الله عز ن وهذا القسم
اعظم انواع الذنوب ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه
وامره فمن كان من اهل الذنوب فقد نازع الله سبحانه ربوبيته
وملكه وجعل له ندا وهو اعظم الذنوب عند الله واسمع
معه عمل فصل واما الشيطانيه فالتشبه بالشيطان في
الحسد والبغي والغش والغل والخداع والمكر والامر بمعاصي
الله وتحسينها والنهي عن طاعة الله وتهجينها والابتداع في
دينه والدعوة الى البدع والضلال ن وهذا النوع هو النوع
الاول في المفسدة وان كانت دونه فصل واما
السبعيه فذنوب العداوات والغضب وسفك الدماء والتوثب
على الضعفاء وتولد منها انواع اذى النوع الانساني والحيوان
على الظلم والعدوان واما الذنوب البهيميه فمثل
الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها تولد
الزنا والسرقة واكل اموال اليتامى والبخل والشح والحرص والقلع
والجزع وغير ذلك ن وهذا القسم اكثر ذنوب الخلق فتجرهم
عن الذنوب السبعيه والملكيه ومنه يدخلون الى سائر الاقسام

فهو يحرمهم اليها بالزنا فيدخلون منه الى الذنوب السبعيه
ثم الى الشيطانيه ثم الى منازعة الربوبيه والشرك بالله
الوحدانيه ومن يامل هذا حق التامل يعلم ان الذنوب
دليل الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبيته ن
فصل وقد دل القران والسنه واجماع الصحابه
والتابعين بعدهم والائمه على ان من الذنوب كبائر وصغائر
قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم ن وقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال الصلاه الخمس
والجمعه الى الجمعه ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكبائر ن وهذه الاعمال المكفره لها ثلث درجات
احدها ان تعم تكفير الصغائر لضعفها وضعف الاعلاء
فيها والعام يحفوقها بمنزله الدواء الضعيف الذي يعمل
عمل الداء الذي يليه ولنفسه ن الثانيه ان تعادم الصغائر
والا تبقى الا تكفير شيء من الكبائر ن الثالثه ان تقوى على تكفير
الصغائر وسعي فيها فتوه بتكفيرها بعض الكبائر فما مل هذا
فانه يرجى ان تكفرت كبائره ن وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ن وفي الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن
يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر قتل النفس التي حرم الله الا
بالحق

بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ن وفي الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الذنب اكبر قال ان تدعو
لله ندا وهو خلقك قيل ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافه
ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآيه واجمعت الناس
في الكبائر هل لها عدد تحصرها على قولين هم الذين والذي
اجمعوا انها في عدد فما قال عبد الله بن مسعود هي اربع وقال
عبد الله بن عمر هي سبع ن وقال عبد الله بن عمر بن العاص هي تسعه
وقال ابن عباس احد عشر وقال اخرى هي سبعون ن وقال ابو طالب
المكي جمعتها من اقوال الصحابه فوجدتها اربعه في القلب وهي
الشرك والاصرار على المعصيه والقنوط من رحمه الله والامن
من مكر الله ن واربعه في اللسان وهي شهاده الزور وقذف
المحصنات واليمين الغموس والسحر ن واربعه في البطن
شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل الربا وانتباك الفرج
وهما الزنا واللواط واثنان في اليدين وهما القتل والسرقه ن
واحده في الرجلين وهو الفرار من الزحف واربعه تعلم بجميع
الجسد وهو عقوق الوالدين واللذان لم يحصرها بعدد
منهم من قال كل ما نهى الله عنه في القران فهو كبيره وما
نهى عنه الرسول فهو صغيره ن وقالت طائفه ما اقترن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنهي عنه وعيد من لعن او عصب او عقوبة فهو كبيرة وما
لم يعين بشيء من ذلك فهو صغيرة وقيل كلما لعن الله او
رسوله فاعله فهو كبيرة وما لم يرتب لاهذا ولا هذا فهو صغيرة
وقيل كلما اتفقت الشرايع على تحريمه في شريعة دون شريعة
وقيل هي ما دون سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم والدين لم يسموها الا كبائر وصغائر
قالوا الذنوب كلها بالنسبة الى الجراءة على الله سبحانه ومعصيته
ومخالفة امره كبائر فالنظر الى من عصى امره واهمل محاربته
يوجب ان تكون الذنوب كلها كبائر وهي مسببة في فعله الفساد
قالوا ويوضح هذا ان الله سبحانه لا يصر الذنوب والمآثم
بها فالملون بعضها بالنسبة اليه اكثر من بعض فلم يخرج الامر
بمعصيته ومخالفته ولا فرق في ذلك بين ذنب وذنب قالوا ويدل
عليه ان مفسدة الذنوب انما هي تابعة للجراءة والعبث على حق
الرب تعالى ولهذا لو وطيء الرجل فرجا حراما او شرب خمرا
ولو لا تعمد تحريمه لكان قد جمع بين الجهل وبين مفسدة ارتكاب
الحرام ولو فعل ذلك من يعتقد تحريمه لكان اتيانا واحدى
المفسدتين وهو الذي يستحق العقوبة دون الاول فدل
على مفسدة الذنب ما تبعه للجراءة والعبث قالوا ويدل
على هذا ان المعصية سميت استهانة بامر المطاع ونهيه
واسهالا حرمته وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب قالوا
فلا نظر العبد الى كبر وصغر في نفسه وللنظر الى قدر
من

من عصاه وعظمته واسهال حرمته بالمعصية وهذا لا تفترق
فيه الحال بين معصية ومعصية من عصاه فان ملكا مطاعا
عظيما لو امر احد مملوكيه ان يذهب في مهم الى بلد بعيد وامر
آخر ان يذهب في شغل له الى حانب الدار فعصاه وخالفه
لكان في مقته والسقوط من عينيه سواء قالوا وهذا كانت
معصية من ترك الحج من مكة وترك الجهة وبوجوب المسجد اوضح عند الله
من معصيته من تركه من المكان البعيد والواجب على هذا
الرجل الواجب عليه هذا ولو كان مع رجل مائتا درهم فمنع
زكاتها ومع آخر مائتا الف فمنع زكاتها لا استووا في
منع ما وجب على كل واحد منهما ولا سعدان استووا في العقوبة
اذا كان كل منهما مصرا على منع زكاة ماله فلما كان المال
اوكثر فصل وقف القطاعن هذه عن هذه المسألة ان
يقال ان الله عز وجل ارسل رسله وانزل كتبه وخلق السموات
والارض ليعرف ويوحد ويعبد وتكون الدين كله لله والطاعة
كلها له والدعوة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقال
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
وقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض وان الله بكل شيء عليم فاخبر سبحانه ان القصد بالخلق والامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان نعرف باسمائه وصفاته ونعبده وحده لا شريك له وان
نقوم بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض
كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت
به السموات والارض ثم ومن اعظم القسط التوحيد بل هو
راس العدل وقوامه وان الشرك لظلم عظيم فالشرك اظلم
الظلم والتوحيد اعدل العدل فما كان اسد منافاته لهذا
المقصود وهو اكبر الكبائر وتفاوتها في درجاتها بحسب
منافاته له وما كان اشد مواقعه لهذا المقصود فهو اوجب
للعقوبات واعرض للطاعات ثم ما يحل بهذا الاصل
حق العامل واعتبر به تفاصيله يعرف بمحكمة احكم الحاكمين
واعلم العالمين فيما فرضه على عباده وحرمه عليهم وبغاوت
والمعاصي فلما كان الشرك بالله منافيا للذات لهذا المقصود
كان اكبر الكبائر على الاطلاق وحرم الله الجنة على كل
مشرك واباح دمه وماله واهله لاهل التوحيد وان
يخلدهم عذابهم لما تركوا العبادة لمعبودته والى الله سبحانه
ان يقبل من مشرك عملا او يقبل فيه شفاعة او يستجيب
في الاخرة دعوة او يحل له فيها جنة فان الشرك اجهل
الجاهلين بالله حيث جعل له من خلقه ندا وذلك غاية الجهل به
كما انه غاية الظلم منه وان كان المشرك لم يظلم ربه وانما
ظلم نفسه ووضع مسألة انما قصد بتعظيم جناب

الرب

الرب وانه لعظمته لا سبيل الدخول عليه الا بالوسائط والشفعاء
كحال الملوك فالشرك لم يقصد الا استهانة بحناب الربوبية
واما قصد تعظيمه وقال انما اعبد هذه الوسائط ليقربني اليه
ويدخلني عليه فهو المقصود وهذه وسائل وشفعاء فلم كان هذا
العذر موجبا لسخطه وغضبه تبارك وتعالى ومخلدا في النار
وموجبا لسفك دماء اصحابه واستباحة حريمهم واموالهم
ودينك على هذا السؤال الاخر وهو انه هل يجوز ان يشرع الله لعباده
التقرب اليه بالشفعاء والوسائط فيكون كريم هذا انما استفيد
من الشرع لم ذلك قبيح في الفطر والعقول يعلم ان ما ورد به شريعة
بل جاءت الشرائع بتقريره في الفطر والعقول من قبحه الذي
هو اقبح من كل قبيح وما السر في كونه لا يغفر من بين سائر الذنوب
كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ما حامل هذا السؤال واجمع فلبك وذهنك على جوابه
ولا تستهونه فانه به يحصل الفرق بين الموحدين ومن المشركين
والعالمين بالله والجاهلين به واهل الجنة واهل النار ومعرفة
وبالله التوفيق والسداد ومنه نسأل المعونة والتسديد فانه
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي ولا مانع لما اعطى
ولا معطي لما منع ان الشرك شركان شرك يتعلق بذات
المعبود واسمائه وصفاته وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته
وان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله والشرك الاول نوعان احدهما شرك التعطيل

وهو اقبح الشرك كشرك فرعون اذ قال وما رب العالمين
وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه
من الكاذبين والشرك والتعطيل ملازمان فكل مشرك
معطل وكل معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم اصل
التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق سبحانه وصفاته
ولكنه عطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدته التي يرجع
اليها هو التعطيل وهو بليته اقتسام بعطل المصنوع عن صانعه
وخالقه وبعطل الصانع - سبحانه عن كماله المقدس بعطيل
اسمائه واوصافه وافعاله وتعطيل معاملته عما يحبه العبد
من حقيقة التوحيد ومن هذا شرك طائفة اهل وحدة الوجود
الذين يقولون ما ثم خالق ومخلوق ولا فاعل هنا ومكان بل الحق
المنزه عن الخلق المشبه ومنه شرك الملاحدة القائلين
بقدم العالم وابديته وانه لم يزل معدوما اصلا بل لم يزل ولا يزال
الموجودات باسرها مستندة عندهم الى اسباب ووسايط
فصت ايجادها مسمونها العقول والنفوس ومن هذا شرك من
عطل اسماء الرب تعالى واوصافه من عباد الجهمية والفلاسفة
فلم يثبتوا له اسما ولا صفة بل جعلوا المخلوق اكمل منه اذ كمال
الذات باسمائها وصفاتها فصل النوع الثاني شرك من جعل
معه الها آخر ولم يعطل اسمائه وصفاته وربوبيته كشرك
النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة فجعلوا المسيح الها وامه
الها ومن هذا شرك المجوس القائلين باسناد حوادث الخير الى

النور وحوادث الشر الى الظلمة ومن هذا شرك القدرية
القائلين بان الحيوان هو الذي يخلق افعال نفسه وانها تحدث
بدون مشيئة الله وقدرته وارادته وبهذا كانوا اسوأ حالا من المجوس
ومن هذا شرك الذي حاج ابراهيم في ربه اذ قال له ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي وامت قال له ابراهيم
ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
فبهت الذي كفر ولكن ابراهيم لم يقصد الاستدلال على ربه
بهذا منها وليس هذا استدلالا كما زعم بعض اهل الجدل بل
الدليل على طرد الدليل اركان حقان ومن هذا شرك كثير
ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها ارباما مدبرة لامر
هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم ومن هذا
شرك عباد الشمس وعباد القمر وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء
من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه
اكبر الآلهة ومنهم من يزعم انه الله من جملة الآلهة وانه اذا
خصه بعبادته والتذلل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعطى
به والعوض بقربه الى من هو فوقه حتى يصير ملك الاله الى الله
سبحانه فهذه ثلاثة اوساط وهذا بطل فصل واما
الشرك في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك واخف امره فانه
يصدر ممن يعتقد انه لا اله الا الله وانه لا يضر وينفع ويعطي
ويمنع الا الله وانه لا اله غيره ولا رب سواه ولكن لا يخلص
لله في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه فيه وطلب
الدنيا فيه ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه عند الخلق فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لله من عمله وسعيه نصب وللنفسه وحظه وهواه نصب
وللشيطان نصب وللخلق نصب وهذا حال اكثر الناس وهو
الشرك الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن حبان
في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل قالوا كيف
نحوا منه يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا
اعلم واستغفرك لما لا اعلم قال ما كله شرك قال تعالى قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي كما انه اله
واحد لا اله سواه فكذلك سعى ان يكون العبادة له وحده فكما
تفرد بالالهية يحب ان تفرد بالعبودية فالعمل الصالح هو
الخالي من الرياء المقصد بالسنن وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا
ولا تجعل لاحد فيه شيئا وهذا الشرك في العبادة مسطر بباب
العمل وقد يعاقب عليه اذا كان العمل واجبا فانه ينزله
منزلة من لم يعمله فيعاقب على ترك الامر فان الله سبحانه انما
امر بعبادته خالصة قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء فمن لم يخلص لله في عبادته لم يفعل
ما امر به بل الذي اتى شيئا غير المامور به فلا يصح ولا يقبل منه
وقول الله انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك معي فيه
غيري فهو للذي اشرك به وانا منه بري وهذا الشرك
ينقسم الى كبير وغير كبير وكبره واصغره والنوع الاول

ينقسم

ينقسم الى كبر والبر وليس شيء منه معفور فمنه الشرك بالله في
المحبة والتعظيم او يحب مخلوقا كما يحب الله فهذا من الشرك الذي
لا يغفره الله وهو الشرك الذي قال الله سبحانه فيه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا
لله وقال اصحاب هذا الشرك وذلك لا لهتهم وقد جعلتهم الحكم
ما سواركنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم انهم
ما سووهم به سبحانه في الخلق والرزق والاماتة والاحياء والملك
والقدرة وانما سووهم به في الحب والمحبة والخضوع لهم والتذلل
لهم ونحو ذلك من انواع الظلم والجهل ولقد تسوى التراب برب
الارباب ولقد تسوى العبد بمالك الرقاب ولقد تسوى
الحقير بالذات الضعيف بالذات العاجز بالذات المحتاج بالذات
الذي ليس له من ذاته الا العدم بالغني بالذات القادر بالذات
عما سواه وقدرته وملكه وجوده واحسانه وعلمه ورحمته وكماله
المطلق التام بل لوازم ذاته فاي ظلم اقبح من هذا واي جهل اشد جورا
منه وحيث عدل من لا عدل له بخلقه كما قال تعالى الحمد لله خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون فعدل المشرك من خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور من لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض فيا لله من عدل يمحق الظلم وافحد فصل
وسمع هذا الشرك الشرك به سبحانه في الاقوال والافعال
والارادات والنيات فالشرك في الافعال كالسجود لغير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والطواف بقبر نبيه وحلق الراس عنده وخصوعا لغير وتمسح
بحجر الاسود الذي هو يمينه في ارضه او بمسح القبور
واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم
من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد نصلى الله فيها فكيف
بمن اتخذ القبور اوثانا بعدها من دون الله وفي الصحيح عنه
انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال ان من كان قبلكم شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء
والذين يتخذون القبور مساجد وفي الصحيح ايضا عنه ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني
انهاكم عن ذلك وفي مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان عنه
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج وقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال ان من كان قبلكم كانوا اذا مات فيهم الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا او صوروا فيه تلك الصور اولئك
شرار الخلق عند الله يوم القيامة فهذا حال من يسجد في مسجد
على قبر فكيف حال من يسجد على القبر نفسه وقد قال صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقد حمى النبي
صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد اعظم حماية حتى نهى عن
صلاة التطوع لله سبحانه عند طلوع الشمس وعند غروبها
لئلا يكون ذريعة الى التشبه بعباد الشمس يسجدون لها
في هذين الحالتين وسد الذريعة ما منع من الصلاة بعد العصر
والصبح

والصبح لاتصال بعد من الوقتين بالوقت الذي يسجد المشركون فيها
للشمس واما السجود لغير الله تعالى لا يسعى لاحد ان يسجد لاحد
الا لله ولا يسعى في كلام الله ورسوله الذي يصوغ عابه الا مساع
لقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان و قوله وما علمناه الشعر
وما ينبغي له وقوله وما تنزلت به الشياطين وما يسعى لهم ان
وقوله عن الملائكة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
فصل ومن الشرك بسمى انه التبرك به في اللغط كما تحلف لغير
كما رواه الامام احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حلف بغير الله فقد اشرك صححه الحاكم وابن حبان ومن ذلك
قول القائل للمحلوف به وما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا
وسلم انه قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا
فلما شاء الله وحده فهذا مع ان الله قد اثبت للعبد مشيئة لقوله
لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف بمن يقول انا متوكل على الله وعليك
وانا في حسب الله وحسبك وما لي الا الله وانت وهذا من الله
وبك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في السماء وانت
لي في الارض او بقول والله وحياة فلان او بقول بدر الله ولفلان
وانا تائب لله ولفلان او ارجو الله وفلانا وبحو ذلك فوان
من هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله وشئت ثم ابطل
ايها المشرك بسرعة لك ان قايلها اولى بجواب النبي صلى الله عليه وسلم
لقائل ذلك الكلمة وانه اذا كان قد جعله لله ندا بها فهذا
قد جعل من لا ند له ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نجى من الاشتراك

بل لعله ان يكون من اعدايه بدالرب العالمين والسجود والعباده
والتوكل والانابه والتقوى والخشيه والحسب والتوبه والنذر
والحلف والمسح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار
وحلق الراس خضوعا وتعبدا والطواف بالبيت والدعا كل
ذلك يخص جواللہ الذي لا يصلح ولا يسعى لسواه من ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا في سيد الامام احد ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فدا دنف دنبا فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب
اليك ولا اتوب الى نبيك فقال عرف الحق لاهله فصل واياك
الارادات والسيات فذلك الحق الذي لا يساحل له وكل من
يجوز منه ممن اراد بعمله غير وجه الله او نوى شيا غير
التقرب اليه وطلب الكرامة منه فقد اشرك في سبه وارادته
والاخلاص ان يخلص لله في افعاله واعماله وارادته ونيته
وهذه هي الحقيقه ملة ابرهيم التي امر الله بها عباده كلهم
ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقه الاسلام ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وتلك ملة
ابرهيم الى من رغب عنها فهو من اسفه السفها فصل اذا
عرفت هذه المقدمه اتضح لك باب الجواب عن السوال المذكور
فنقول قد الله سبحانه الصواب حقيقة الشرك هو التشبه
بالخالق ونسبته المخلوقين فهذا هو التشبه في الحقيقة لا اثبات
صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله
فليس من يكبر الله فليه واعمى عن بصيرته وارشده بقلبه الامر
وجعل

وجعل التوحيد نسبها والسبه نعطها وطاعه فالمرسل
منه للمخلوق الخالق في خصايص الالهيه المنفرد بكماله الضر
والنفع والعطا والمنع وذلك يوجب تعلق الدعا والخوف والرجا
والتوكل به وصله فمن عدل ذلك لمخلوق فقد شبه بالخالق وجعل
ما لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
فعلا عن عبد شبيها عن له الامر كله وارمه الامور كلها
بيده وموجعها اليه فما شا كان وما لم يشا لم يكن لا مانع لما اعطى
ولا معطى لما منع بل اذا فتح لعبد باب رحمه لم يمسكها احد وان
امسكها عنه لم يرسلها اليه احد فمن اوضح التشبيه بسبه هذا
العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات ومن خصايص الالهيه
الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا يعرفه بوجه من الوجوه
وذلك يوجب ان يكون العباده لله وحده والتعظيم والاجلال
والخشيه والدعا والرجا والانابه والتوبه والتوكل والاستعانه
وعليه الدليل مع عليه الحب كذلك يحب عملا وشرعا وفطره
ان يكون الغير فمن جعل شيا من ذلك لغير فقد شبه ذلك الغير من
لا شبيه له ولا مثل له ولا ند له وذلك اوضح التشبيه وابطله واشده
قبحه ونعته عليه الظلم لحبر عباده انه لا يغفره مع انه كتب
على نفسه الرحمه ومن خصايص الالهيه العود به الى قد قامت
على ساقين لا قوام لها بدونها غايه الحب مع عليه الذل هذا تمام
العود به وتفاوت منازل الخلق فيها بحسب هذين الاصلين
فمن اعطى حبه وذله وخضوعه لغير الله فقد شبهه في خالص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقه ولهذا من المحال ان يجيء به شريعه من الشرايع وقبح
مستقر في كل فطره وعقل ولان عبرت السماطين وطرا لبر
الخلق وعمولهم وافسدتها عليهم واحالهم عنها ومعمى على الفطر
الاولى من سبقت له من الله الحسنى وارسل اليهم رسله وانزل
عليهم كتبه بما توافق فطرهم وعقولهم فازداد وا بذلك نورا
على نور ويهدي الله لنور من يشآء اذا عرف هذا من خصايص
الالهيه المحمود من يحد لغيره فقد شبه المحدود به ومنها التوكل
عليه عز وجل فقد شبهه به ن ومنها التوبة من باب لغيره فقد
شبهه به ن ومنها الحلف باسمه تعظيما واجلالا له عز من حلف
بغير فقد شبهه به ن وهذا في جانب المسمه واما في جانب
التشبيه به من يعالم ويكبر ودعا الناس الى اطرائه في المدح
والتعظيم والخضوع والرضا وتعلق القلب به خوفا ورجاء
والتجاء واستعانة فقد تشبه بالله وناز عه ربوبيته والالهيه
وهو حقيق بان يهينه على غايه الهوان ويذله غايه الذل
ويجعله تحت اقدام خلقه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل العظمه ازاري والكبرياء ردائي فمن
نازعني واحدا منهما عذبته. واذا كان المصور الذي يصنع الصور
يبدو من اشد الناس عذابا يوم القيمه لتشبهه بالله في مجرد
الصنعه فما الظن بالتشبه بالله في الربوبيه والالهيه كما قال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامه المصورون
يقال لهم احيوا ما خلقتم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال

قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا
ذرة فليخلقوا شعيرة فنبه بالاذره والشعير على ما هو اعظم
منهما والمقصود ان هذا احال من يشبه به في صنعة صورة
تكلف حال من يشبه به وفي جوامر ربوبيته والهيته وكذلك
من يشبه في الاسم الذي لا يسمى الا له وحده كملك الاملاك
وحاكم الحكام ونحوه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان اخنع الاسماء عند الله رجل سمى بشاهان شاه
ملك الملوك لا ملك الا الله ن وفي لفظ اغيظ رجل واخبثه
الملوك فهذا مقت الله وعصمه على من يشبه به في الاسم الذي
لا يسمى الا له فهو سبحانه ملك الملوك وحده وهو حاكم الحكام
وحده وهو الذي يحكم على الحكام كلهم ويقضي عليهم لا يحكم ن
فصل اذا تبين هذا فهاهنا اصل عظيم يكشف سر المسئلة
وهو ان اعظم الذنوب عند الله اسوء الظن به قال المسيء به الظن
فظن به خلاف كماله المقدس وظن به ما ينافي اسماءه وصفاته
ولهذا توعد الله سبحانه الظانين السوء عالم توعد به غيرهم كما قال
تعالى عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا ن وقال تعالى لم انكر صنفه من صفاته وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ن وقال تعالى
عن خليله ابرهيم انه قال لقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون
الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي فما ظنكم ان يجازيكم به
اذا لقيتموه وقد عبدتم معه ومعاذا ظننتم به حتى عبدتم معه

عنه وما طسم باسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى احوجه
ذلك الى عبوديته عنه فلو طسم به ما هو اهله من انه بكل
شئ عليم وهو على كل شئ قدير وانه غني عن كل ما سواه وكل
ما سواه فقير اليه وانه قائم بالقسط على خلقه وانه المنفرد
بتدبير خلقه لا شريك له في شئ من الامور فلا
يخفى عليه خافية من خلقه والكافي لهم وحده فلا يحتاج الى معين
والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمته الى من يستعطفه وهذا
بخلاف الملوك وعامتهم من الرسائل فانهم يحتاجون الى من يعرفهم
احوال الرعية وحوائجهم والى من يعينهم على قضاء حوائجهم
والى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشافع فاحتاجوا الى الوسائط
ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم فاما القادر على
كل شئ العني بذاته عن كل شئ العالم بكل شئ الرحمن الرحيم
الذي وسعت رحمته كل شئ فادخال الوسائط بينه وبين
خلقه نقص بحق ربوبيته والهيته وتوحيده فظن به ظن
السوء وقد استحل ارث عذابه ومسخ العقول
والفطر وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبيح يوضح
بهذا ان العابد معظم لمعبوده متذلل له خاضع ذليل له والرب
تعالى وحده هو الذي يستحق كمال التعظيم والاجلال والتذلل
والخضوع وهذا حال الصرحة فمن اقبح الظلم ان يعطى حقه
لغيره او يشركه بينه وبينه فيه ولا سيما اذا كان الذي جعل
شريكه في حقه هو عبده ومملوكه كما قال تعالى ضرب لكم مثلا

من

من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه
سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم يأنف ان يكون مملوكه
شريكا في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما انا منفرد به
وهو الاله فيه الذي لا يسع لغيري ولا يصلح لسواي فمن زعم
ذلك فما قدرني حق قدري ولا عظمني حق تعظيمي ولا افردني
بما انا منفرد به وحدي دون خلقي فما قدر الله حق قدره من عبد
معه غيره كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فما قدر الله حق قدره من عبد
معه من لا يقدر على خلق اضعف حيوان واصغره وان سلبه الذباب
مما عليه لم يقدر على استنقاذه منه وقال تعالى وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما قدر من جعل
شيئا من عظمته حق قدره من اشرك معه في عبادته من ليس له شئ
من ذلك البتة بل هو احقر شئ واضعفه وما قدر القوي العزيز
حق قدره من اشرك معه الضعيف الذليل وبالجملة ما قدروه حق
قدره من قال انه لم يرسل الى خلقه رسولا ولا انزل كتابا بالسبب
الى ما لا بد منه ولا بد منه من اهل الخلقة وبصلحهم وتدبرهم
سدى وخلقهم باطلا عبثا ولا قدروه حق قدره من نفى حقائق اسمائه
الحسنى وصفاته العلى ونفى سمعه وبصره وارادته واحتياجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلوه فوق خلقه وكلامه وتكليمه من شاء من خلقه ما بين
او نفي عموم قدرته وتعلقها بافعال عباده من طاعتهم ومعاصيهم
فاخرجها عن قدرته ومشيته وخلقه وجعلهم يخلقون لا بمشيته
ما يشاؤن بدون مشيته الرب فيكون في ملكه ما لا يشاء
ويشاء ما لا يكون تعالى الله عن قول اسماه المجوس علوا كبيرا
ودلائل ما قدمنا من ان الله تعالى عاقب عبده على ما لا يفعله العبد
ولا له عليه قدرة ولا تاثير له فيه البتة بل بمحض فعل الرب
جل جلاله تعالى عبده على ما فعله فعله هو سبحانه الذي اجبر
العبد عليه وحمله على الفعل اعظم من اكراه المخلوق للمخلوق
فاذا كان من المستقر في الفطر والعقول ان السيد لو اكره عبده
على فعل او الجاه اليه ثم عاقبه عليه لكان مسيئا فاعدل العادلين
واحكم الحاكمين وارحم الراحمين يجبر العبد على فعل لا يكون للعبد
فيه صنع ولا تاثير ولا هو واقع بمارادته بل ولا هو فعله البتة
ثم يعاقبه عليه فعقوبته الابد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان
قول هؤلاء شر من قول اشباه المجوس والطاعنين ما قدروا
الله حق قدره ودلائل ما قدروه حق قدره من لم يصنه عن سر والعش
ولا مكان بل جعله في كل مكان وصانه عن
عرشه ان يكون مستويا عليه يصعد اليه الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ويعرج الملائكة والروح اليه وينزل
من عنده وتدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه
فصانه عن استوائه على سرير الملك ثم جعله في كل مكان بائن

الانسان

الانسان بل عنده من الحيوان ان يكون فيه وما قدروه حق
قدره من نفى خصفه بحسه ورحمته ورأفته ورضاه وغضبه
ومقته ولا من نفى خصفه كلمته التي هي العلمات المحمودة المعصومة
بفعلهن ولا من نفى خصفه فعله ولا جعل له فعلا اختياريا يقوم
به بل افعاله مفعولات تنفصل عنه فنفى خصفه محبته واتيانه
واستوائه على عرشه وتكليمه موسى في جانب الطور وتحسه
يوم القيامة لفصل القضا بين عباده بنفسه الى غير ذلك من افعاله
واوصاف كماله التي نفوها وزعموا انهم بنفيها قد قدروه
ودلائل ما قدروه حق قدره من جعل له صاحبة وولدا وجعله محل
في محل يحله فاته او جعله عرضا من الاعراض ودلائل ما قدروه حق
قدره من زعم انه رفع اعدا رسوله واهل بيته واعلا كعبهم
وجعل فيهم الملك والخلافة والعز ووضع اولياء رسوله واهل
بيته واعدائهم واذلهم وضرب عليهم الذلة اينما ثقفوا وهذا
بعض غاية القدح في الرب تعالى عن قول الرافضة علوا كبيرا وهذا
القول مشتق من قول الرافضة اليهود والنصارى وسب العالمين
انه ارسل ملكا ظالما فادعى النبوة لنفسه وكذب على الله وملك
زمنا طويلا يكذب عليه كل يوم وينقول قال كذا وامر بكذا
ونهى عن كذا ونسخ شرائع اسلافه ورسله وتتبع دماءهم
واموالهم وحرمهم وتقول الله اباح لي كذا والرب تعالى
يطهر ويوبد ويعلمه ويعذبه ويحب دعواته ويمكنه من خالفه
ويقيم الادلة على صدقه ولا يعاديه احد الا ظفر به فيصدقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقوله وفعله وتقريره وتحدث اليه صدقة شيئا بعد شيء
ومعلوم ان هذا سمعن اعظم القدح والطعن في الله سبحانه
وتعالى وعلمه وحكمته ورحمته وربوبيته تعالى الله عن قول
الملحدين علوا كبيرا فوا ان من قول هؤلاء وقول اخوانهم من
الرافضة تخذ العوائن رصفي لسان بدي ن ام بعاسما باسحم
داج عوض لا سعرف ن ولد للم بعدن حق قدره من قال
انه يجوز ان يعذب اولياءه ومن لم يعصه طرفة عين ويدخلهم
دار الجحيم وسعير اعداءه ومن لم يؤمن به طرفة عين ويدخلهم دار
النعيم ن وان كلا الامرين بالنسبة الله تسوا وانما الخير الخير
راجع الى خلاف ذلك فمعناه للخير لا لمخالفة حكمته وعدله ن وقد
انكر سبحانه وتعالى بما به على من جور عليه ذلك عامة الانكار ن ن
وجعل الحكم به من اسوء الاحكام ولد للم بعدن حق قدره من
زعم انه لا يحي الموتى ولا يبعث من في القبور ولا يجمع خلقه يوم
يجازي المحسن منهم باحسانه والمسيء باساءته ويأخذ المظلوم
من ظالمه ويكرم المحبين للمشاق في هذه الدار من
اجله وفي مرضاته بافضل كرامته وينعم الخلق الذي يخلقون
فيه ويعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ن ولد للم تقدر
حق قدره من هان عليه امره ونهيه فاريكه وخفه فضيعه وترك
فاهمله وغفل قلبه عنه وكان هواه اثر عنده من طلب
رضاه وطاعة المخلوق اهم عنده من طاعته ولله الفضلة من
قلبه وقوله وعمله وسواه المقدم عليه ذلك لانه المهم عنده سخط

سخط الله والملائكة عليه وهو في فعلته وما صنعته يبتغي
ويتحرى سخط المخلوق والله والملائكة عليه تحل قلبه وجوارحه
يستحي من الناس ولا يستحي من الله يخشى الناس ولا يخشى الله
ويعامل الخلق بافضل ما تقدر عليه وان عامل الله عامله بالهون مما
عمله واحقره ان قام في خدمة الله من السر قام بالجد والاجتهاد
وبذل النصيحة فلم يتزع له قلبه وجوارحه وقدمه على كثير من
مصالحه حتى اذا قام في حق ربه ان ساعد القدر قام قياما لا يرضى
سله مخلوق من مخلوق ويذل له من ماله ما يستحي ان يواجه
به مخلوق لمثله فهل قدر حق قدره من هذا وصفه وهل
قدر حق قدره من شارك سيده ومن عدوه في محض حقه من
الاجلال والتعظيم والطاعة والذل والخضوع والخوف والرجاء
فلو جعل له من اقرب الخلق اليه شريكا لكان ذلك جراءة
وتوثبا على محض خلقه واستهانة به وتشريكا بينه وبين غيره
مما لا يستغني ولا يصلح الا له سبحانه فليف وانما شرك سيده ومن
انعم الخلق اليه واعونهم عليه وامقتهم عنده وهو عدوه على
الحقيقة فانه ما عبد من دون الله الا الشيطان كما قال تعالى الم
اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولما عبد المشركون الملائكة
بزعمهم وبعث عبادتهم بغير الامر للشياطين وهم يطيعون
انهم يعبدون الملائكة كما قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم
يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك

انت ولشامن دونهم بل كانوا يعبدون الجن الذين هم بهم مؤمنون
فالشيطان يدعوا المشرك الى عبادته ويوهمه انه ملك ان
وكذلك عباد الشمس والقمر والكواكب يزعمون انهم يعبدون
روحانيات تعده الكواكب وهي التي يحاطبهم ويعطي لهم
الحوائج ولهذا اذا طلعت الشمس قارنها الشيطان وسجد لها
الكفار وقع سجودهم له ان وكذلك عند غروبها وكذلك
من عبد المسيح وامه لم يعبدهما وانما عبد الشيطان فانهم
انه يعبد مرضاته بعبادته وعبادة امه ورضاهما بهم وامرهم
بها وهذا هو الشيطان الرجيم لا عبد الله ورسوله وقد دل
هذا كله على قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين فما عبد احد من بني ادم غير الله كما
من كان الا وقعت عبادته للشيطان فسميع العابد بالمعبود
وحصول غرضه وسميع المعبود بالعابد وتعظيمه له واشراكه
مع الله الذي هو غاية رضى الشيطان ولهذا قال تعالى ويوم يحشرهم
جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء
الله ان ربك حكيم عليم ففي هذه اشارة لطيفة الى السر الذي لاجله كان
الشرك اكبر الكبائر عند الله وانه لا يغفر غير التوبة وانه
يوجب الخلود في العذاب وانه ليس كجرمه وصفه لمجرد النهي
الله عنه بل لاشتمال على الله سبحانه ان يشرع عباده غيره كما يستحيل عليه
ثم

ما ينافي اوصاف كماله ونعوت جلاله ولنعد نظرا لمفرد
بالربوبية والالهية والعظمة والجلال ان يزاد في مشاركته
في ذلك او يرضى به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فصل فلما
كان الشرك اكبر شيء ينافي الامر الذي حق الله له الخلق وامر
لاجله بالامر كان اكبر الكبائر عند الله ولذلك اللبر وتوابعه
كما تقدم كان سبحانه حق الخلق وانزل الكتب لتلوين الطاعة
له وحده والشرك واللبر ينافيان ذلك ولذلك حرم الجنة
على اهل الشرك والكفر فلا يدخلها مرغ وليه مثقال ذرة من
اللبر فصل وبلى ذلك لم لمفسدة القول على الله بلا علم
في اسمائه وصفاته وافعاله ووصفه بصد ما وصف به نفسه
ووصفه به رسوله فهو اشد شيء منافاة وساحاه كماله الخلق
والامر ومدح في نفس الربوبية وخصائص الرب فان صد
ذلك عن علم فهو عباد افبح من الشرك واعظم اثما عند الله فان
المشرك المقر بصفات الرب خير من المعطل لصفات كماله كما ان
من اقر للملك بالملك ولم يجحد ملكه ولا الصفات التي استحق
بها الملك لكن جعل معه شريكا في بعض الامور يقدح الله خير ممن
جحد صفات الملك وكماله ون به ملكا ان هذا امر مستقر في سائر
العقول والعقول فان المدح في صفات الكمال والتحمد لها من عباده
واسطة بين المعبود الحق وبين العابد يتقرب اليه بعبادته
ذلك الواسطة اعظم اثما له واحلا الادى فداء المعطل هو الداء العضال
الذي لا دواء له ولهذا حمى الله عن امام المعطلة فرعون انه اكفر على

موسى ما احمله من اذيه فوق السموات فقال يا هامان ابن لي
صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله
موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب واصح القول ابو الحسن في كتبه
على المعتزلة بهذه الاية ان وقد ذكرنا لفظه في غير هذا الكتاب
والقول على الله بلا علم والشرك سلازمان ان ولما كان البدع
المضلة جهلا بصفات الله وكذبا عليه احذر عن نفسه
واحذر عنه رسوله عنادا وجهلا كانت من اكبر الكبائر ان
فرت عن الكفر وكانت ذاهبة الى ابليس من كبائر الذنوب كما قال
بعض السلف البدعة احب الى ابليس من المعصية لان المعصية
يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال ابليس اهلكت بني ادم
بالذنوب واهلكوني بالاستغفار ولا اله الا الله فلما رايت
ذلك بث فيهم الاهواء فهم يذنبون ولا يستغفرون لانهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ومعلوم ان المذنب انما ضرر
على نفسه واما المبتدع فضرره على النوعين وفيه المبتدع
في اصل الدين وفيه المذنب في السهو والمبتدع قد قعد للناس
على صراط الله المستقيم يصدهم عنه والمذنب ليس كذلك والمبتدع
منافق لما جاء الرسول والعامي ليس كذلك والمبتدع يقطع
على الناس طريق الاخرة والعامي يطلب السير بسبب فصل
ثم لما كان الظلم والعدوان منافيا للعدل الذي به قامت السموات
والارض وارسل الله سبحانه رسله وانزل كتبه ليقوم الناس
كان من اكبر الكبائر عند الله وكانت درجته والعظم بحسب
مفسدته

مفسدته في نفسه وكان قتل الانسان ولده الطفل الصغير الذي
لا ذنب له ان وقد جعل الله سبحانه القلوب على رحمته وعطفها
عليه وحض الوالدين من ذلك بمزيد ظاهره فضله حتى انه
شاركه في مطعمه ومشربه وماله من اقبح الظلم واشد
وكذلك قتله انوه الذي كانا سبب وجوده ان ولذا قتله
وارحمه وساوى درجات القتل بحسب قبحه واستحقاق
من قتله للسعي في ابطاله وقصحه ولهذا كان اشد الناس عذابا
يوم القيامة من قتل نبيا او قتله نبي ان وقتله من قتل اماما او
عادلا او امر الناس بالقسط ويدعوهم الى الله وشعبهم في دينهم
وقد جعل الله سبحانه جزاء قتل النفس المؤمنة عمدا الخلود
في النار وغضب الجبار ولعنته واعداد العذاب العظيم له فهذا
موجب قتل المؤمن عمدا مالم يمنع منه مانع ولا خلاف ان الاسلام
الرافع بعد القتل طوعا واختيارا مانع من عقوبة ذلك الجزاء
وهل يمنع توبة المسلم منه بعد وقوعه فيه قولان للسلف
والخلف وهما روايتان عن الامام احمد ان والذين قالوا لا يمنع
التوبة من عقوبته رأوا انه حق الادمي لم يسقطه وداء الدنيا وخرج
منها ظلامته فلا بد ان يستوفيه في دار العدل ان قالوا وما
استوفاه الوارث فانما استوفى بعض حقه الذي جعل له من
استيفائه والعفو عنه وما سقط المقتول من استيفاء وارثه
واي استدلال لظلامته حصل له باستيفاء وارثه وهذا
اصح القولين في المسئلة ارجح المقتول لا يسقط باستيفاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوارث وهما وجهان لاصحاب احمد والشافعي وعندهم ان
وارث طائفه الله سقط بالتوبة واستيفا الوارث فان
التوبه تهدم ما قبلها والدين الذي قد حناه واقيم عليه حد
قالوا واذا كانت التوبه تمحو اثر الكفر والسحر وما هو اعظم
اثما من القتل فكيف يقصر عن محو اثر القتل وقد قبل الله
توبه الكفار الذين قتلوا اولياءه وجعلهم من خيار عباده
ودعا الذين حرقوا اولياءه وسومهم عن دينهم الى التوبة
وقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ونحن
نحو الباب وهي مسالة اللفز ومن دونه قالوا وكيف
يسوغ العبد من الذنب ويعاقب عليه بعد التوبة هذا معلوم
استحالته في شرع الله وحرامه قالوا وتوبه هذا المذنب تسليم
نفسه ولا يمكن تسليمها الى المقتول فاقام الشرع وليه مقامه
وجعل تسليم النفس اليه كتسليمها الى المقتول بمنزله تسليم
المال الذي على مورثه فانه يقوم مقام تسليمه للموروث
والمحصول في المسالة ان القتل يتعلق به ثلثة حقوق حق الله
وحق المقتول وحق الولي فاذا اسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا
الى الولي لزم على ما فعل وحق فيما بين الله وبينه نصوحا سقط
حق الله بالتوبة وحق الولي بالاستيفا او الصلح او العفو وبقي
حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عوض مثله الباب
المحسن فصلح بينه وبينه فلا يذهب حق هذا ولا يبطل توبة
هذا

هذا واما مسئله المال بعد احلف فيها فقالت طائفه
اذا ادى ما عليه من المال الى الوارث فقد برى من عهدته
في الاخرة كما برى منها في الدنيا وقالت طائفه بل المطالبه
لمن ظلم باخذ ما قبه عليه يوم القيامة وهو لم يستدرك ظلامته
باخذ وارثه له فانه منعه من استيفاءه طول حياته وماب ولم
سعفه به وهذا ظلم لم يستدركه هو وانما انتفع غيره باستدراكه
وسواء على هذا انه لو استعمل من واحد الى واحد وتعدد الورثه
كانت المطالبه به للجميع لانه حق كان يجب عليه دفعه الى كل
واحد منهم عند كونه هو الوارث ن وهذا قول طائفه من
اصحاب مالك واحمد وفصل شيخنا من الطائفتين وقال ان
علم الموروث من اخذ ماله والمطالبه فلم يأخذ حتى مات صارت
المطالبه به للوارث في الاخرة كما هي كذلك في الدنيا وان لم
يمكن من طلبه واخذ بل حال بينه وبينه ظلما وعدوانا فالطلب
له في الاخرة وهذا الفصل من احسن ما يقال قال المال
اذا استهلكه الظالم على الموروث وتعذر عليه اخذ منه صار
بمنزله عبد الذي قتله قاتل ودابه التي احرقها عمدا وطعامه
وشرابه الذي اكله وشربه عمدا ومثل هذا انما يتلف على
الموروث لا على الوارث فحق المطالبه بما يتلف على ملكه فبقي
ارتفاع فاذا كان المال عقارا او ارضا او بستانا قائمة
باقية بعد الموت فهي ملك للوارث يجب على الغاصب دفعها
اليه كل وقت فاذا لم يدفع اليه اعيان ماله استحق المطالبه بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند الله كما يستحق المطالبة بها في الدنيا ان وهذا سؤال قوي
لا يخلص منه الا بان يقال المطالبة لهما جميعا كما لو غصب
مالا مشتركا بين جماعة استحق كل منهم المطالبة بحقه
منه وكما لو استولى على وقف مرتب على بطون فانطل
حق البطون كلهم منه كانت المطالبة يوم القيامة لجميعهم
ولم يكن بعضهم اولى بها من بعض والله اعلم فصل وظا
كانت مفسدة القتل هذه المفسدة قال تعالى من اجل ذلك
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا ودلت على هذا على كثير من الناس وقالوا
معلوم ان اثم قاتل مائة اعظم عند الله من اثم قاتل نفس واحدة
وانما التوا من ظنهم ان التسوية في مقدار الاثم والعقوبة واللفظ
لم يدل على هذا ولا يلزم من تسوية الشيء بالشيء من وجه
في حكم تسويتهما في جميع احكامه
وقال تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها
وقال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار وذلك لا يوجب ان لبثهم في الدنيا انما كان هذا المقدار
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشا في جماعة فكانما
قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكانما قام الليل كله
اي مع العشا كما جاء لفظ واضح من هذا قوله من صام
رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر وقوله
من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القرآن ومعلوم ان

ثواب

نظير شرح الآية
في قوله وقوله
تعالى على بني اسرائيل

ثواب فاعل هذه الاشياء لا يبلغ ثواب المشبه به فكلون
قدرهما سواء ولو كان قدر الثواب سواء لكان لصلى العشا والفجر
جماعة سبعة وقيام الليل غير التعب والنصب وما اوتي عبد
بعد الايمان افضل من الفهم عن الله ورسوله وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء فاي عمل فاي وقع التشبيه من قال القصر لواحد وبين
قاتل الناس جميعا مثلث وجوه بعددها احدها ان كلاهما
عاص لله ورسوله مخالف لامره معرض لعقوبته وكل منهما قد باء
بغضب من الله ولعنته واستحقا الخلود في نار جهنم واعد له عذابا
عظيما وان تفاوتت درجات العذاب فليس اثم من قتل نبيا
او اماما عادلا او عالما امر الناس بالقسط كاثم من لا يؤبه له من
الناس والثاني انهما سواء في استحقاق ازهاق النفس الثالث
انهما سواء في الجزاء على سفك دم الحرام فان من قتل نفسا بغير استحقاق
بل لمجرد الفساد في الارض او لاخذ ماله فانه يجري على قتل كل
من ظفر به وامكنه قتله فهو معاد للنوع الانساني ومنها انه يسمى
قاتلا فاسقا وظالما وجانيا فيقتله واحدا كما يسمى القاتل بقتله
الناس جميعا ومنها ان الله سبحانه جعل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتواصلهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالحمى والسهر فاذا اتلف القاتل من هذا الجسد
عضوا فكانما اتلف سائر الجسد والمجموع اعضاءه فجزاؤه مؤدى
واحدا وكانما اذى جميع المؤمنين وجميع المؤمنات اذى جميع
الناس فان الله انما يدفع عن الناس بالمؤمنين الذين بينهم وايديهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المغفر ابدا المحفر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس
ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من
سن القتل وهي هذا الوعيد واول زان والا اول سارق
والا اول شاذ مسكد وان كان اول المشركين وقد يكون اولى
بذلك من اول قاتل لانه اول من سن الشرك ولهذا راعى
النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي يعذب اعظم العذاب
في النار لانه اول من غير دين ابرهيم ع وقال تعالى ولا تكونوا
اول كافر به اي سعدي بكم من بعدكم فيكون اثم كفرهم عليكم
ولهذا حكم بن سن سنة فاتبع عليها وفي جامع الترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي المقتول
يالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده واوداجه تشخب
دما تقول يارب سل هذا فيم قتلني وقد روى الامر عباس البوبه
فتلا هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا الاية قال ما نسخت هذه الاية
ولا بدلت وانى له التوبة قال هذا حديث حسن وفيه ايضا عن
نافع قال بطر عبد الله بن عمر مومما الى الكعبة فقال ما اعظمك
واعظم حرمتك والمومن اعظم حرمة عند الله منك قال هذا حديث
حسن وفي صحيح البخاري عن حذيفة قال اول ما سن من الانسان
بطنه فمن استطاع منكم ان لا ياكل الا طيبا فليفعل ومن
استطاع ان لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم اهراقه
فليفعل وفي صحيحه ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المومن في فسحة من دينه
مالم

مالم يصب دما حراما وذكر البخاري في صحيحه ايضا عن ابن عمر قال
من ورطات الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم
الحرام بغير حله ن وفي الصحيحين عن ابي هريرة رفعه سباب
المسلم فسوق وقاله كفر ن وفيهما ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي صحيح البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان
ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما ن فهذه عقوبة قاتل عبد والله
اذا كان في عهد وامانته فكيف عقوبة قاتل عبد المومن واذا كانت
امراة قد دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا
فرآها النبي صلى الله عليه وسلم والهرة تخدشها في وجهها وصدرها
فكيف بعقوبة من حبس مومنا حتى مات بغير حق وفي بعض السنن
عنه صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مومن بغير
حق فصل ولما كانت مفسدة الزنا من اعظم المفاسد وهي
منافية لمصلحة نظام العالم من حفظ الانساب وحمايه الفروج
وصيانة الحرمات ونحو في ما وقع اعظم العداوة والبغضاء بين
الناس من فساد كل منهم امراة صاحبه واسه واخته وامه
وفي ذلك خراب العالم كانت بلى مفسدة القتل في البر ولهذا قرنها
الله سبحانه في كتابه ورسوله بها في سنته كما تقدم قال الامام
احمد لا اعلم بعد قتل النفس شيا اعظم من الزنا وقد اكد سبحانه
حرمته بقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف

له العذاب يوم القيمه و يخلد فيه مهانا الا من تاب ن فقد رد الدنا
بالشرك و صل النفس وجعل جزآ ذلك الخلود في العذاب المضاعف
ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والايمان والعمل الصالح
وقد قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه وساء سبيلا
فاخبر عن فحشه في نفسه وهو القبح الذي تنافي قبحه حتى
استقر فحشه في العقول حتى عد كثير من الحيوان كما ذكر الجاحظ
في صحيحه عن عمرو بن ميمون الاودي قال رايت في الجاهليه
قرده زنى بقرده فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا ثم اخبر عن
عاقبته بانه ساء سبيلا فانه سبيل يهلكه ويبوار واحتقار
في الدنا وسبل عذاب وحزي ونكال في الاخره ولما كان نكاح
ارواح الاباء من افحشه حصه بمزيد ذم فقال انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا وعلق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه
فلا سبيل له الى الفلاح بدونه فقال قد افلح المومنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ن وهذا متضمن ثلثه
امور ان من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وانه من الملومين
ومن العادين ومعانه الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم
فمعاناه الم الشهوه ومعاناتها ايسر من بعض ذلك ونظر هذا
انه سبحانه ذم الانسان وانه خلق هلوعا لا يصبر على سراء ولا على
ضراء بل اذا اصابه الخير منع وبخل واذا مسه الشر جزع الا من استثنا
بعد

بعد ذلك من الناجين من خلقه فذكر منهم الذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون وامر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يامر المومنين بغض ابصارهم وحفظ فروجهم وان يعلمهم انه
شاهد لاعمالهم مطلع عليها يعلم خائنه الاعين وما تخفي الصدور
ولما كان سداد ذلك من مرسل النظر جعل بعضه معدا على حفظ الفرج
فان الحوادث مبدا ها من النظر كما ان معظم النار من مستصغر الشرر
فالنظر يخطره بخطره بخطره خطيه ولهذا قيل من حفظ هذه
الاربعه احرز دينه اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات
فعلى العبد ان يكون بوابا نفسه على هذه الابواب الاربعة
ويلازم الرباط على ثغورها فمنها يدخل على العبد العدو فيحوس خلال
الديار ويعيث فيها تعييرا فصل واكثر ما يدخل المعاصي على العبد
من هذه الابواب الاربعه سنذكر في كل منها فصلا يليق به فاما
اللحظات ففي رسالة السهوات ورسولها وحفظها اصل حفظ الفرج
من الخلوص اورده موارد المهلكات وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتبع النظر النظر فانما لك الاولى وليست لك الآخره وفي
المسند عنه صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام ابليس
فمن غض بصره عن محاسن امراة اورث الله قلبه حلاوة الى يوم القيمة
هذا معنى الحديث وقال غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم
وقال اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا منها بد قال فان كنتم لا بد فاعطوا الطريق حقه

قالوا وتاحقه فالواعمر البصر وكف الاذى ورد السلام
النظر اصل عامة الحوادث التي تصيب الانسان فان النظر
تولد خطرة ثم تولد الفكرة ثم تولد الشهوة ثم تولد التمني
ارادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة ومنع الفعل ولا بد ما لم يمنع
منه مانع ومن هذا فاصل الصبر على غض الطرف اسهل من الصبر
على ما بعده وقال الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت في قلب صاحبها ... كصاحب السهم من قوس ومن وتر
والعبد ما دام طرف يقلبه ... في اعين الغيد موقوف على الخطر
ومن آفات النظر انه يورث الحسرات والزفرات والحرقات
في القلب ما لا صبر له عنه ولا سلو عنه وهذا من اعظم العذاب
ارى ما لا صبر لي عن بعضه ولا قدرة لي عليه قال الشاعر

ولست مي ارسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابره

وهذا السهم يحتاج الى شرح ومراده انك ترى ما لا صبر عن شيء منه
ولا تقدر على شيء منه فاترك قوله لا كله انت قادر عليه نفي القدرة
على الكل الى لا يستلزم الا نفي القدرة عن كل واحد واحد ولم
ارسل لحظاته فاقلع الا وقد سقط سهم فصلا كما قيل
ما طرفنا اقلعت لحظاته حتى يسقط سهم فصلا ● ولي من ابيات
مل السلامة فاعدت لحظاته ... وقاعلى ظلك نظرة جدلا
ما زال يسمع امره لحظاته ... حتى يسقط سهم قتيلا

ومن

ومن العجب ان لحظة الناظر سهم لا يصل الى المنظور اليه حتى يسوده كما فا
من قلب الناظر ● ولي من ابيات

ما زلت ابسهام اللحظ مجتهدا ... انت القتيل بما ترمي فلا تصب
وما عت الطرف يرتاد السفاله احسر يسوك لا ما تبتغ بالعطب
واعجب من ذلك ان النظرة تجرح القلب فسعها جرحا على جرح
ثم لا تبلغه الم الجراحة من استدعا تكرارها ان ولي ايضا في هذا المعنى

ما زلت اسمع نظرة بعد نظرة ... حتى اسوء كل ملحة وملحة ●

ونظرة الك دوا جرحك ... الجرح يجرح على تجريح ●

وقد قيل في اللحظات وفي اللمحات ما يجرح من سيح ● وقد قيل
حسن اللحظات ابسر من ذي وام الحسنان فصل واما الخطرات
فشانها اصعب فانها مبدا الخير والشر ومنها تولد الارادات
والهم والعزائم فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه
ومن غلبته خطراته هواه ونفسه له اغلب ومن استهان بالخطرات
فادته فسوا الى المهلكات ولا زال الخطرات ترد على القلب
حتى يصير ما تخيله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا
جاءه لم يجد شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب واخسر الناس صفقة واوضعهم نفسا من رضي بالحقائق
والاماني الكاذبة واستحلها لنفسه وتحلى بها وهي لعمر الله رؤس
اموال المفلسين ومتاجر الخاسرين وهي فوت النفس الفادحة
التي تقطع من الوصل بدون الحال ومن الحقائق بلوازم
الاماني كما قال الشاعر

منى اريكم حقا كما احسن المنا والاقعدتم منها رسارعدا
وهى اصرسى على الانسان ومتولد من الحزن والكسل وتولد
التفريط والحسرة والندم والتمنى لما فاته مباشرة الحصة
بحسم بحث صورها وقلبه وعاها وهمها البه فمع توصال
صور وهمه حالته صورها فكره ودلك لا تحدى عليه شيا
وانما مثله مثل الجائع والظمان تصور فوهمه صور الطعام
والشراب وهو ياكل ويشرب والمكون الى ذلك استحالة
تدل على حساسة النفس وصاعتها وركاها وطهارتها وعلوها
ما رسفى عنها كل حظ لا حصة لها والاحرى ان يحظر بباله ويانف
لنفسه منها ثم الحظرات بعد اقسام تدور على اربعة اصول
حظرات يستجلب بها منافع دنياه وحظرات يستدفع بها
مضار دنياه وحظرات يستجلب بها مصالح اخرته وحظرات
يستدفع بها مضار اخرته فلحصر حظراته وافكاره وهمومه
من هذه الاقسام الاربعة فاذا انحصرت له فيها فما املك لاجتماعه
منها لم يتركه لنفسه واذا اجمعت عليه الخطرات لبراجم
بعلمانها قدم الاهم الذى يخشى فوته واخر الذى ليس بالهم بعى
قسمان اخران احدهما مهم لا يفوت والثانى غير مهم
وللنه يفوت فعى كل منهما ما يدعو الى تقديمه فهنا يقع
التردد والحيرة فان قدم المهم خشى فوات ما دونه وان
قدم ما دونه فانه الاستعال به عن المهم ولذلك يعرض له امران
لا يملك الجمع بينهما ولا يحمل احدهما الا بفوت الاخر فهذا موضع
استعال

استعال العقل والفقه والمعرفة ومن ههنا ارتفع من ارتفع
وانحط من انحط وحاب من حاب وفاز من فاز ممن يعظم عقله
ومعرفته ويؤثر عز المهم الذى لا يفوت على المهم يفوت ولا
يحد احدا سلم من ذلك وللن مستقل ومستكثر والمحك فى هذا
الباب القاعدة الكبرى التى عليها مدار الشرع والعقل وانيها
يرجع الحلو والامر وهى ايثار اكبر المصلحتين واعلاهما
وارتكاب اخف المفسدتين والدخول فى ادنى المفسدتين
لدفع ما هو اكبر منها فموقوف مصلحته لتحصيل ما هو اكبر منها
ومرتكب مفسدة لدفع ما هو اعظر منها محظرات العاقل وفكره
لا يعدوها وذلك مدلكات الشرائع ومصالح الدنيا والاخرة
لا يعدوم الاعلى ذلك وانفع العلم واجلها وابعدها ما كان لله
والدار الاخرة فما كان لله انواع احدها العلم فى اياته
المنزلة وتعلقها وفهم مراده منها وذلك ايرادها الله تعالى لا المجرد
تلاوتها بل التلاوة وسيلة قال بعض السلف انزل القرآن
لعمل به فاجعلوا تلاوته عملا ان العلم فى اياته المتعبد
والاعتبار بها والاستدلال بها على اسمائه وصفاته وحكمته
واحسانه وبره وجوده وقد حصر سبحانه عباده على التفكير
فى اياته وتدبرها وتعقلها وذم الغافل عن ذلك البالغ الفكرة
فى الايه واحسانه وانعامه على خلقه باصناف النعم وسعة
رحمته ومغفرته وحكمته وهذه الانواع الثلثة تسرح
من القلب بمعرفة الله ومحبته وخوفه ورجاه ودوام الفكر

في ذلك مع الذكر يصبح القلب في المعرفة والمحبة صبغة ن
الرابع العلة في عيوب النفس وافاتها وفي غيوب العمل
وعلة العلم عظيمة النفع وهي باب لكل خير وباثرها في
لسر النفس الامارة ومتى كسرت تماشت النفس المطمئنة
واستعشت وصار الحكم لها فحيي القلب ودارت كلمة في مملكته
وسب امراه وجنوده في مصالحه الخامس العلم في واجب
الوقت وطبقته وجمع الهم كله عليه والعارف ابن وقته
كان اضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها لجميع المصالح انما
يثأمر الوقت وان ضيعه لم تستدركه ابدا قال الشافعي
صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين احدهما قولهم
الوقت سيفا فان قطعته والا قطعك وذكر الكلمة الاخرى
قوت الانسان هو عمره في الحقيقة ومواده حياته الابدية
في النعيم المقيم وماده نفسه الصنك في العذاب الاليم وهو
ممر اسرع من مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله وهو
حياته وعمره وعمر ذلك ليس محسوبا من حياته وان عاش فيه
عيش البهائم فاذا قطع وقته في الغفلة والشهوات والاماني
الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا
خير من حياته واذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له الا ما
عقل منها فليس له من عمره الا ما كان لله وما عدا هذه
الاقسام من الخطرات والفكر فاما وساوس شيطانية
واما اماني باطلة وخدع كاذبة بمنزلة خواطر المصابين في
عقولهم

عقولهم من المسكارى والمحشوسين ولسان حالهم لا يقول حال
عند انكشاف الحقائق

اركاس مرت لي مع الحب عندكم ما قد لعبت فقد ضيعت ايامي
امنيه طمرت بعضي نهارا منا واليوم احسبها اضغاث احلام
واعلم ان ورود الخاطر لا بد وانا بد استدعاوه ومحادثته
فالخاطر كالمار على الطريق فان لم تستدعه والا مر وانصرف
عنك وان استدعيته صار لك جليسا وحديثا وعمرو وهو
احق شئ على النفس الفارغة الباطلة وابغض شئ على
النفس الشريفة السعيدة المطمئنة وقد ركب الله سبحانه في
الانسان نفسا امارة ونفسا مطمئنة وهما متعاديتان
فكلما حظي على هذه نزل على هذه وكلما اندنت به هذه مالت
به الاخرى فليس على النفس الامارة اسوق من العمل لله وايثار هواه
رضاه على هواها وليس لها انفع منه وليس على النفس المطمئنة
اسوء من العمل لغير الله واجابة داعي الهوى وليس عليها شئ اضر
منه والملك مع هذه عزيمة القلب والشيطان مع تلك عزيمة
القلب والحرب مستمرة لا تضع اوزارها الى اليوم في اهلها
من المدنيا والباطل كله يحشر مع الشيطان والامان والحق
كله يحشر مع الملك والمطمئنة فالحرب دول وسجال والنصر
مع الصبر ومن صبر وصابر ورابط واتقى الله فله العاقبة في الدنيا
والاخرة وقد حكم الله حكما لا يبدل ابدا ان العاقبة للتقوى
والعاقبة للمتقين فالقلب لوح فارغ والخواطر نقوش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سعشر فنه فكيف يليق بالعاقل ان يكون نقوش لوحه
كلب وخنزير وخداع واماني باطله وسراب لاحقيقه
له فاي حكمه وعلم وهدى سعشر بع هذه النقوس واذا
اراد ان ينقش ذلك في لوح قلبه كان عسوله كتابه العلم النافع
في محل مشغول بكتابه ما لا سعه فنه فاذا لم يقرع القلب
من الخواطر الرديه لم يسعد فنه الخواطر النافعه فانها
لا تستقر الا في محل فارغ كما قيل

اماني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
ولهذا كثر من ارباب السلوك سو سلوكهم على حفظ الخواطر
وان لا يمكنوا خواطر ان تدخل قلوبهم حتى تصير القلوب قارعه
وباله للنسف وظهور حقائق المعلومات فنها وهؤلاء حفظوا
اشيا وغابت عنهم اشيا احلوا القلوب من ان تخطرها خاطر بست
قارعه لاشي فنها فصادفها الشيطان خاليه صدر فنها
الباطل او قوالب اوهمهم انها في اعلا الاشيا واشرفها وعوضهم
بها عن الخواطر التي هي مادة العلم والهدى واذا خلا القلب عن
هذه الخواطر خا الشيطان فوجد المحل خاليا فسعله بها
ما سبب خال صاحبه حيث لم يسطع ان يسعله فالخواطر السفله
فسعله باراده التجريد والفراغ من الاراده التي لاصلاح للعبد
ولا فلاح الا بان يكون هي المسوله على قلبه وهي ارادة مراد الله
الدين الامر الذي يحبه ويرضاه وشغل القلب واهتمامه بمعرفه
على التفصيل به والقيام به وسعده في الحلو والطرق الى
ذلك

ذلك والتوصل اليه بالدخول في الخلوة لسعده فرطلهم الشيطان
عن ذلك بارد عاهم الى تركه وبعطله من باب الزهد في خواطر الدنيا
واشبابها واوهمهم ان كمالهم في ذلك التجريد والفراغ وهيهات انما
الكمال في امتلاء القلب والسر من الخواطر والارادات والفكر
في تحصيل مرامي الرب تعالى من العبد ومن الناس والفكر في طرق
ذلك والتوصل اليه فاكمل الناس اكثرهم خواطر وفكر وارادات
لهذا لذلك كما ان بعض الناس اكثرهم خواطر وفكر وارادات لخطوظه
وهواه ان كانت والله المستعان ٥ وهذا ممن الخطاب لي الله
عنه كانت مرامي عليه الخواطر في مرامي الله تعالى فرما استعملني في
الصلاه فكان يحضر حشه وسوفي صلاته مكون فدمع من
الجهاد والصلاه وهذا من باب مداخل العبادات في العباد
الواحد ٥ وهو باب عزيز شريف لا يعرفه الا حاذق الطب بمضلع
من العلم عالي الهمه بحيث يدخل في عباده نظر فنها شي ودلك فضل
الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم واما اللقطات فحطها ما لا يحرح
لقطة صانعه بل لا يكلم الا فيما يرجو فنه الربح والزياده في دينه
فاذا اراد ان يكلم بالكلمه نظر هل فنها ربح وفائده فان لم يلح فنها
ربح امسك عنها وان كان فنها ربح نظر هل يقوته بها كلمه هي اربح
منها فلا يضيعها بهذه واذا اردت ان تستدل على ما في القلب
فاستدل عليه بحركه اللسان فانه يطلع ما في القلب شا صاحبه
ام ابى وكل يجري بمقاد القلوب كما لقدور تغلي بما فنها والسنتها
مغارفها ٥ فانظر الرجل حين يتكلم فان لسانه يعرف لك ما في قلبه

طو وحاسف وعذب واحاج وغيرذلك وبسر لك طبع قلبه
اعتراف لسانه فمدار العلم بحفظه ن لذلك بطبع ما في قلب
الرجل بر لسانه فمدوق بما في قلبه بر لسانه كما يذوق ما في القدر
بلسانك ن وفي حديث انس المرفوع لا يستقيم ايمان عبد حتى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ن وسئل عن اكثر
ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج قال الترمذي حديث صحيح
وقد سال بعاذ النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخله الجنة
ويباعده من النار فاخبره بر اسه وعموده وذروة سنامه
ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك فاخذ بلسان نفسه ثم قال كف
عليك هذا فقال واناله لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد
السنتهم قال الترمذي حديث صحيح ن ومن العجب ان الانسان يهون
عليه الحفظ والاحراز من اكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب
الخمر ومن النظر الى المحرم وغير ذلك ويصعب عليه الحفظ من حركة
لسانه حتى يرى الرجل يشار اليه بالدين والزهد والعبادة وهو
يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالا يزل بالكلمة الواحدة
منها ابعد ما بين المشرق والمغرب ن وكم يرى رجل مسدد عن الفواحش
والظلم ولسانه يجري في اعراض الاحياء والاموات ولا يبالي
بما يقول واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر الى ما رواه مسلم
في صحيحه من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان
فقال

قال الله عز وجل من ذا الذي يتالى علي ان لا اغفر لفلان فقد غفرت
له واحبطت عملك وقد العابد الذي قد عبد الله ثمانين سنة ان
بعضهم احبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان
العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها
في جهنم وعند مسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
ها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وعند الترمذي عن النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث بلال بن الحرث المزني ان احدكم
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله
له بها رضوانه الى يوم يلقاه وكان علقمة يقول كم من كلام قد
منعنيه حديث بلال بن الحرث ن وفي جامع الترمذي ايضا من
حديث انس قال بينا نحن عند رجل من الصحابة فقال رجل ابشر بالجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ادري فلعله تكلم فيما
لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال حديث حسن وفي لفظ
ارعلما اشهد يوم احد وحجر على بطنه حجرة من شدة الجوع فجعلت امه النمر تمسح عن وجهه وقالت هنيئا لك يا بني الجنة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
ويمنع ما لا ينفعه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعه
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ن
وفي لفظ لمسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا اشتهى

فليفعل صوابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امرا فلتكلم بخير او ليسكت وذكر الترمذي باسناد صحيح عنه
صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ن
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي
في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله
ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فأخذ
بلسان نفسه ثم قال هذا والحديث صحيح وعن ام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل كلام بن ادم له لا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله
عز وجل قال الترمذي حديث حسن وفي حديث اخر اذا
اصبح العبد فان الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله فينا
فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد
كان السلف يحاسبون احدهم نفسه في قوله يوم حار ويوم
بارد ولقد روي بعض الاكابر عن اهل العلم في اليوم فسئل عن
حاله فقال انا موقوف على كلمة قلتها ما احوج الناس اليها
فسئل وما هي فقال انا اعلم بمصلحة عبادي وقال بعض الصحابة
لخادمه يوما هاتي السفرة نعبث بها ثم قال استغفر الله ما
اتكلم بكلمة الا واني احطها وادنها الاهك الكلمة خرجت
مني بغير خطام ولا زمام او كما قال ن واسرع حركات
الجوارح حركة اللسان وهي اصعبها على العبد واخلفها
السلف والخلف هل يلتفت جميع ما يلفظ به من الخير والشر
على قول ظاهرها الاول ن وقال بعض السلف كل كلام

ابن

ابن ادم عليه لا له الا ما كان من ذكر الله وما والاه وكان الصديق
رضي الله عنه يمسك بلسانه ويقول هذا اوردني الموارد
والكلام اسيرك فاذا خرج من فيك صرت اسيره والله عند
لسان كل قائل وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفي
اللسان بيان عظيم فان ظفر بزمام احد هما تخلص من الاخرى
افة الكلام وافة السكوت وقد يكون كل منهما اعظم اثما
من الاخر بالنظر الى وقتها فالساكت عن الحق شيطان اخرس
لله مراء مداهن اذ المسكوت عليه نفسه والمتكلم بالباطل شيطان
ناطق عاص لله واكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته فهم بين
هدين النوعين واهل السوط هم الصراط المستقيم كفوا
الستهم عن الباطل واطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الاخرة
فلا ترى احدهم يتكلم بكلمة يذهب عليه ضايعة لا نفعه
فضلا ان يضره في اخرته وان العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات
امثال الجبال فيجد لسانه قد نقضها بشر كثير ذكر الله وما اتصل
فصل واما الخطات فحطها ثم لا سبيل قدمه الا فيما يرجوا
ثوابه فان لم تكن في حطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له
ويمكنه ان يخرج من كل صباح يحطو اليه قربة ثوبها
لله فمع خطاه قربة ولما كانت العين عشرين عمل الرجل
وعشرة اللسان حاب احدا لهما فرسه الاخرى في قوله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما فوصفهم بالاستقامة في لحظاتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخطواتهم كما جمع من اللحظات والخطرات في قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقس على هذا كل ذنب
معدوم من تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرج وقد
قال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل النار الفم والفرج
وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم
الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة وهذا الحديث واقران الزنا بالقتل
وقتل النفس بظاهر الآية التي في القرآن وبظاهر حديث ابن
مسعود وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالاكبر وقوعا والاشد
تاثيما فالزنا اكبر وقوعا من قتل النفس وقتل النفس اكثر
وقوعا من الردة وايضا فانه استعال من الاكبر الى ما هو اكبر منه
ومفسدة الزنا ما قصد لصلاح العالم فان المراة اذا زنت
ادخلت العار على اهلها وزوجها وآبائها ولبست روثهم
من الناس وان حملت من الزنا فان قتلت جمعت بين الزنا
والقتل وان حملته الروح ادخلته على اهلها واهلة اجنبيا
ليس منهم فورثهم وليس منهم وراثهم وحلائهم وانتسب اليهم
وليس الى منهم الى غير ذلك من مفاسد زناها واما زنا الرجل
فانه يوجب اختلاط الانساب ايضا وافساد المراة المصونة
وتعريضها للتلف والفساد وفي هذه الكبائر خراب الدنيا
والدين وان تعرب السوق في الروح والنار في الاخرة
فلم في الزنا من استحلال المحرمات وفوات حقوق ووقوع

مظالم

مظالم ومن خاصيته انه يوجب الفقر ويقصر العمر ويكسو صاحبه
سواد الوجه ويوجب المقت من الناس ومن خاصيته ايضا
انه يسخط الرب ويمرضه ايلامته ويجلب الهم والحزن والخوف
ويباعد صاحبه عن الملك ويقرب من الشيطان فليس بعد مفسدة
القتل اعظم من مفسدته ولهذا شرع فيه القتل على اسقط الوجوه
واوحشها وافظعها ولو بلغ العبد ان امرأته او حرمته فعلت كان اسهل
عليه من ان سلغه انها زنت وعمل عارف اكثر من باقي الطاعات
والعبادات وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات وصدق الله
في معاملاته فهذا مغفور له ومعدود من اهل الجنة فان الله يغفر الذنوب
جميعا واذا كانت التوبة تمحو اكل ذنب حتى الشرك بالله وقتل
انبيائه واوليائه والسحر والكفر وغير ذلك فلا قصر عن محو هذا
الذنب وقد اسكت حكمة الله عدلا وفضلا ان يأتي بذنب
كمن لا ذنب له وقد صرح الله سبحانه بغفران الشرك وقتل النفس
والزنا انه يبدل سيئاته حسنات وهذا حكم عام لكل تائب
من كل ذنب وقد قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم ولا يدخل من هذا العموم ذنب واحد ولكن هذا في حق
التائبين خاصة واما مفعول به كان في اي سر اما كان في
صغة لم يعف لتوبة نصوح ولا لعمل صالح ولا استدراك الفائت
واحى ما اماث ولا بدل السيئات بالحسنات فهذا يعذب ان
يوفق عند الممات لخاتمة يدخل بها الجنة عفو به له على عمله فان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله سبحانه يعافي على السنة سيئة اخرى ويضاعف عقوبة
السيئ بعضها بعض كما يمن على الحسنة بحسنة اخرى واذا
نظرت الى كثير من المحضرين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة
عقوبة لهم على اعمالهم السيئة قال الحافظ ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن
الاشبيلي رحمه الله واعلم ان لسوء الخاتمة اسبابا اعاذنا الله منها اسباب
ولها طرق وابواب اعظمها الانكباب على الدنيا والاعراض عن الاخرة
والاقدام والجراءة على معاصي الله عز وجل وربما غلب على الانسان
ضرب من الخطيئة ونوع من المعصية وجانب من الاعراض ويصيب
من الجراءة والاقدام فيملك قلبه ويبني عقله واطمأنوه وارسل
عليه عنانه فلم تنفع فيه تذكرة ولا تجعف فيه موعظة وان كرر
عليه الداعي واعاد وقد روي ان بعض رجال الناصر نزل به الموت
فجعل يقول لا اله الا الله فقال الناصر مولاي فاعاد
عليه القول فاعاد مثل ذلك ثم اصابه غشية فلما افاق قال
الناصر مولاي وكان هذا دابه كلما قيل له قل لا اله الا الله قال
الناصر مولاي ثم قال لابنه ما فلان الناصر انما يعرفك بسعد
والعمل العمل ثم مات وقيل لاخر عمر اعرفه قل لا اله الا الله
فجعل يقول الدار الفلانية لفلان والبستان الفلاني لفلان افعلوا فيه كذا
وكذا وقيل وقد ادرك ابو طاهر السلفي الحديث عنه ان رجلا ترك
الموت فجعل له قل لا اله الا الله فجعل يقول بالفارسية ده برده
بست عشر ياحدى عشر وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول ابن الطريق الى حمام منجاب قال وبهذا الكلام له قصة
ودلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودلك ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بها بشبه باب
الحمام فمرت به جاريه لها فنظر فقالت ابن الطريق الى حمام منجاب
فدخلت الدار ودخل وراءها فلما رات نفسها في داره وعلمت انه قد
خدعها اظهرت له السرور والفرح باجتماعها معه وقالت له نصلح
اركون عندنا ما تطيب به نفسنا ونقر به عيوننا فقال لها السمع
والطاعة افعلي كل ما تريدين وتشتهين وخرج وتركها في الدار ولم يغلقها
فاصلحت ما اصلحت ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يحنه في شيء
فهام الرجل واكثر الذكر لهذا وجعل يمشي في الطريق والازقة ويقول
جاريتي فاتتني يوما وقد تعبت لي في الطريق الى حمام منجاب
فسامعوه يقول ذلك واذا الجاريه اجابته من طاق من
قرقان هل لا جعلت اذكرت ناظرة على الدار او مطلعا على الباب
فاراد اقتحامه واشتد هيجانه ولم يزل على ذلك حتى كان هذا
الصوت اخر كلامه من الدنيا قال وروي ان رجلا على سحر
فاشتد كلفه وتمكن حبه من قلبه حتى وقع لما به ولزم الفرش
وسمع ذلك الشجن عليه واشتد بقاره عنه ولم يزل الوسايط
يمشون بينهما حتى وعدته ان يعوده فاخبر بذلك الناس وفرح
واستبشر وانجلى همه وجعل يتطلع المعاد الذي ضرب
له فبينما هو كذلك اذ حاه الساعي بينهما فقال انه وصل معي الى
بعض الطريق ورجع فوعد اليه وكلمه فقال انه ذكرني ورجع
عني ولا ادخل مدخل الريب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فعاد دته
فابى وانصرف فلما سمع الناس اسقط في يده وعاد الى اشد مما

كان به ومدب عليه علايم الموت فجعل في تلك الحال ن
اسلم فاراحه العليل وما شفا المدنف العليل ن
رضاك اسهر الى فوادي من رحمه الخالق الجليل ن
فقلت له ما فلان قل لا اله الا الله فكان فمت عنه فما حاورت بابه
داره حتى سمعت صيحه الموت فعاذا بالله من سوء الخاتمه
وشوم العاقبه وقد بكى سعيد بن المسيب ليله الى الصباح فلما اصبح
قيل له قد اجوفا من الذنوب فاحدثه من الاجر وقال
الذنوب اهون من هذا وانما اخشى من خوف الخاتمه وهذا من اعظم
الفقه ان يخاف الرجل ان يحول ذنوبه عند الموت فيحول بينه
وبين الخاتمه بالحسنى وقد ذكر الامام احمد عن ابى الدرداء انه لما
احتضر جعل يعمى عليه فيفيق ويقرا ويقلب احداقهم وابصارهم
كالم يوم ثوابه اول امره وبدوهم في طغيانهم يعمهون فمن هذا
خاف السلف من الذنوب ان تكون حجابا بينهم وبين الخاتمه بالحسنى
قال واعلم ان سوء الخاتمه اعاذنا الله منها لا يكون لمن استقام
ظاهره وصلح باطنه فما سمع بهذا ولا علم به ولله الحمد وانما يكون
لمن فسد في العقايد او اصر على الكبائر واقام على الخطايا
فربما غلب ذلك عليه حتى نزل به الموت قبل التوبه فما حلت قبل
اصلاح الطويه وتصطلم قبل الاناه فتطرقه الشيطان
عند تلك الصدمه ويخطفه عند تلك الدهشه والعياذ بالله
قال وبروى انه كان بمصر رجل يلزم مسجد الاذان والصلاه
وعليه بهاء الطاعه وانوار العباده فرقا يوما المنار على عادته
للاذان

للاذان وكان رحبت المنار دار لنصراني فاطلع فيها فراى ابنه
صاحب الدار فاحسن بها فنزل الاذان ونزل اليها ودخل الدار عليها وقالت
له ما شانك وما تريد قال اريدك قالت لماذا قال لاقضي لي واجب
بجامع قلبي قالت لا احسبك الا رسله قال اتزوجك قالت انت مسلم وانا
نصرانيه وابي لا يرضى منك قال لها اتنصر قالت ان فعلت افعل فينصر
الرجل ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء تلك الليلة
سقط كاس الدار فسقط منه فمات فلم يطقها وفاته دينه
فصل ولما كانت مفسدة اللواط اعظم المفاسد كانت عقوبته
في الدنيا والاخره من اعظم العقوبات وقد اختلف الناس هل هو
اغلظ عقوبة من الزنا او الزنا اغلظ عقوبة منه او قد تتساويا
على ثلثة اقوال فذهب ابو بكر الصديق وعلي ابن ابي طالب وخالد بن
الوليد وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وجابر بن زيد وعبد الله
ابن معمر والزهري وسعيد ابن ابي عبد الرحمن ومالك واسحق بن راهويه
والامام احمد في احد الروايتين عنه والشافعي في احد قوليه الى ان عقوبته
اغلظ من عقوبة الزنا وعقوبته القتل على كل حال بكرا كان او غير
بكر وذهب عطاء بن ابي رباح والحسن البصري وسعيد بن المسيب
وابراهيم النخعي وقتاده والاوزاعي والشافعي في اظهر مذهبه والامام
احمد في الروايه الثالثه عنه وابو يوسف ومحمد الى ان عقوبته وعقوبة
الزاني سواء وذهب الحكم وابو حنيفه الى ان عقوبته دون عقوبة الزاني
وهي التعزير قالوا لانه معصيه من المعاصي ولم يعد الله ولا رسوله
فيها حدا مقدرا فكان فيه التعزير كاكل الميته والدم ولحم الخنزير

ذكر اللواط وما فيه من المفاسد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا ولانه وطئ في محل لا تشتهيه الطباع بل ركبها الله تعالى في
البهيمة حتى الحيوان البهيم فلم يكن فيه حد كوطئ الحمار وعمره
قالوا ولانه لا يستهى دائما لغة ولا شرعا ولا عرفا فلا يدخل في
النصوص الدالة على حد الزاني قالوا ولانا قواعد الشريعة
ان المعصية اذا كان الزاجر عنها طبعا انتفى بذلك الزاجر من الحد
واذا كان في الطباع تقاطها جعل فيها الحد بحسب اقتضاء الطباع
لها ولهذا جعل الحد في الزنا والسرقة وشرب المسكر دون اكل
الميتة والدم ولحم الخنزير قالوا وطرد هذا انه لا حد في وطئ
البهيمة ولا الميتة وقد جعل الله سبحانه الطباع على النفور من وطئ
الرجل مثله اشد نفرة كما جبلها على النفور من استدعاء الرجل من
يطاوعه بخلاف الزنا فان الداعي فيه من الجانبين قالوا ولان احد
النوعين اذا استمتع بمشكله لم يجب عليه الحد كما لو ساحقت المرأة
واستمتعت كل واحدة منهما بالاخرى قال اصحاب القول الاول
وهو جمهور الامة وحكاه غير واحد اجماعا الشرع المعاصي مفسدة
اعظم من هذه المفسدة وهي بلى مفسدة الكفر وربما كانت اعظم من مفسدة
القتل كما سيأتي ان شاء الله تعالى قالوا ولهذا لم يعذب الله سبحانه بهذه
قبل قوم لوط احدا من العالمين وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها امة
غيرهم وجمع عليهم من انواع العقوبات وقلب ديارهم عليهم والخسف
بهم ورجمهم بالحجارة من السماء فنكل بهم نكالا لم ينكله بامة سواهم
وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة الى تكاد الارض تميد من تحتها
اذا عملت عليها وتهرب الملائكة الى اقطار السموات والارض

اذا

اذا شاهدوها خشية نزول العذاب على اهلها فنصبهم معهم
ويخ الارض التي بها يبارك وتعالى وتكاد الجبال تزول عن اماكنها
وقيل المفعول به حوله من وطئه فاذا وطئه قتله لا يرجا
الحياة معه بحال فقيل فاعله مظلوم شهيد وربما سمع بهذه الجريمة
قالوا والدليل على هذا ان الله سبحانه جعل حد الفاعل حد الزاني ان
ساعل وان ساعفان وختم اللوطي حدا كما اجمع عليه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودلت عليه سنته الصحيحة الصريحة التي
لا تعارض لها يدل عليها عمل الصحابة وخلفاءه الراشدين وقد ثبت
عن خالد بن الوليد انه وجد في بعض نواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح
المرأة فكتب الى ابي بكر الصديق فاستشار ابو بكر الصحابة رضي الله عنهم
فكان علي بن ابي طالب اشدهم قولا فيه فقال ما فعل هذا الا امة
من الامم واحدة وقد علمتم ما فعل الله بها اراى ان يحرق بالنار فكتب
ابو بكر الى خالد فحرقه ن وقال عبد الله بن عباس تنظروا اعلا بنا في القرية
فيرمى اللوطي منه منكبا برأسه بالحجارة واحد عبد الله بن عباس
هذا الحد من عقوبة الله للوطيه قوم لوط وابن عباس هو الذي روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
الفاعل والمفعول رواه اهل السنن وصححه ابن حبان وغيره واحتج
الامام احمد بهذا الحديث واسناده على شرط البخاري قالوا
وثبت عنه انه قال لعن الله من عمل عمل قوم لوط ولم يحك منه لعنه
الزاني في حديث واحد وقد لعن جماعة من اهل الكبائر فلم يجاوز
بهم واللعنة مرة واحدة وكرر لعنة اللوطية فاكده ثلث مرات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وسلم بخلاف
فمنهم انسان وانما اختلفت اقوالهم في صفته فقيل فطن بعض
الناس اورد لك اختلاف منهم في قتله فحكاها مسلم دراع عن الصحابه
وفي سهم مسئله اجماع لامسئله نزاع ن والوادمن تامل قوله تعالى
لاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساسبيلا وقوله واللواط
اتاتون الفاحشة ماسبقكم بها من احد من العالمين سمى له تعاوت
تاسبها فانه سبحانه نكر الفاحشة في الزنا اي هو فاحشة
من الفواحش وعرفها في اللواط ودلك يفيد انه جامع لمعاني اسم
الفاحشه كما يقول زيد الرجل ونعم الرجل ند اي اي اتاتون الخصلة التي
استقر فحشها عند كل احد فهي لظهور فحشها وكماله عمده عن ذكرها
بحيث لاتصرف للاسم الى غيرها وبهذا تظهر قول فرعون لموسى وفعلت
فعلتك التي فعلت اي الفعله الشنعا الظاهره المعلومه لكل احد
ثم اكد سبحانه شان فحشها بانها لم يعملها احد من العالمين قبلهم فقال
تاسبقكم بها من احد من العالمين ثم زاد في التاكيد بان صرح بما يشمئز
منه القلوب وتواعنه الاسماع وتنفر منه اشد النفره الطباع
وهو اسار الرجل للرجال ثم سه على استغنائهم عن ذلك وان الحامل
لهم عليه ليس الامجرد الشهوه لا الحاجة التي لاجلها مال الذكر الى
الانثى من قضاء الوطر ولذة الاستمتاع وحصول المودة والرحمة
التي بين المراة لها ابوها وبذكر بعلها وحصول النسل الذي هو
حفظ هذا النوع الذي هو اشرف المخلوقات وتحصين المراة
وقضاء وطرها وحصول علامة المصاهرة التي هي احد النسب
وقيام

وقيام الرجل على النساء وخروج احد الجنسين من جماعهن
كالانبياء والاولياء والمومنين ومكاثره النبي صلى الله عليه وسلم
الامم بامته الى غير ذلك من مصالح النكاح والمقصد الذي في اللواط
يعاوم ذلك كله ويزيد عليه بما لا يمكن حصر فساده ولا يعلم تفصيله
الا الله ثم اكد قبح ذلك بان اللوطيه عكسوا فطرة الله التي فطر
عليها الرجال وقلبوا الطبيعه التي ركبها الله في الذكور وهي شهوة
النساء دون الذكور فقلبوا الامر وعكسوا الفطرة الطبيعة فاتوا
الرجال شهوة من دون النساء ولهذا قلب الله سبحانه عليهم ديارهم فجعل
عاليها سافلها وذلك فلوبهم ونكسوا في العذاب على رؤسهم
ثم اكد سبحانه قبح ذلك بان حكم عليهم بالاسراف وهو مجاوزه
الحد فقال بل انتم قوم مسرفون فتامل هل جاء مثل ذلك او قرب
منه في الزنا ثم اكد سبحانه ذلك عليهم بقوله ونجيناه من القرية
التي كانت تعمل الخبائث ثم اكد عليهم الذم بوصفين في غاية
القبح فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وسماهم مفسدين في قول
نبيهم رب انصرني على القوم المفسدين وسماهم ظالمين في قول الملائكة
لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القريه ان اهلها كانوا ظالمين فتامل
من عوقب بمثل هذه العقوبات ومن ذمه الله بمثل هذه الذمات
ولما جادل فيهم خليله ابراهيم الملائكه وقد اخبروه بانهم قيل
له يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب
غير مردود وتامل حث اللوطيه وحرط مردهم على الاستحسان
حاء ابنيتهم لوطا لما سمعوا بانه قد طرقهم اضاف لهم من احسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البشر صورا فاقبل اللوطيه اليه يهرعون فلما رآهم قال لهم
يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فعدا اصافه ببناته يزوجهن
بهن خوفا على نفسه واضيافه من العار الشديد فقال يا قوم
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي الس
منكم رجل رشيد فرد وا عليه ولكن رد جبار عنيد لقد علمت ما
لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فمن بنى الله نفثة مصدور
حرجت من قلب مكروب عميد ن فقال لو ان لكم قوة او اوى الي
ركن شديد فمسرله رسل الله وكسفوا له عن حقيقه الحال
واعلموه انهم ليسوا من يوصل اليهم والا اليه بسبيل فلا تخف منهم
ولا تحزن انا رسل ربك لن يصلوا اليك وبشروه
بما جاوا به من الوعد له ولقومه من الوعيد المصب فقالوا فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا تلتفت منكم احد الا امرأتك فانه مصيبها
ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فاستبطأ بنى الله
موعد هلاكهم وقال اريد اعجل من هذا فقالت الملائكه اليس الصبح
بقريب فوالله ما كان من هلاك اعداء الله ونجاه نبيه واوليائه
الا ما بين السحر وطلوع الفجر واذا بديارهم قد اقتلعت من اصولها
ورفعت نحو السماء حتى سمعت الملائكه نباح الكلاب ونهيق
الحمير وخوار البقر الذي لا يرد من عند الرب الجليل الى عبده ورسوله
جبريل بان يقلبها عليهم كما اخبره في حكم التنزيل وقال عز من قائل
فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل فجعلها ايه للعالمين وموعظه للمتقين وتنكالا لاوسلفا
لمن

لمن شارکهم في اعمالهم من المجرمين وجعل ديارهم بطريق السالكين
ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية
للمؤمنين اخذهم على غرة وهم نائمون وجاهم باسه وهم في سكرتهم
يعمهون فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فانقلبت تلك اللذات
الاثما فاصبحوا بها يعذبون مارد كانت في الحياه عذابا ان
وصارت في المعاد عذابا ه ذهبت اللذات واعقبت الحسرات
وانقضت الشهوه واورثت الشقوه ه تمتعوا قليلا وعذبوا
طويلا ن رتعوا مرتعا وخيما ن فاعقبتهم عذابا اليما ن اسكرتهم
خمرة تلك الشهوه فما استفاموا منها الا في ديار المعذبين وارقدتهم
تلك الغفله فما استيقظوا الا وهم في منازل الهالكين ه وندموا
والله اشد الندامة حين لا ينفع الندم ه وبكوا على ما اسلفوه
بدل الدموع بالدم ن فلورات الاعلا والاسفل من هذه الطبقه
والنار تخرج من منافذ وجوههم وابدانهم وهم من الحميم وهم يشربون
بدل البارد الشراب كوؤس الحميم ه وسقاهم وهم على وجوههم
يسحبون ذوقوا ما كنتم تكسبون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ولقد قرب الله مسافه العذاب
من هذه الامه ومن اخوانهم في العمل فعال كفعالهم ارتقع الوعيد
وما هي من الظالمين ببعيد ن

يا ايها الذكران نهيكم البشري ه فنوم معاد الناس انكم لجراء
كلوا واشربوا وازنوا ولو طوا ه واسرفوا فانكم رقا الى الحنه الحمراء ه
فاخوانكم قد مهدوا الدار قبلكم ه وقالوا الينا عجلوا اللهم البشرى ه

وهاهن اسلاف لكم في انتظاركم سيجمعنا الجبار في دار الكبرا
ولا تحسبوا ان الذين تكلموا يعسون عيكم بلى تزدهم جهرا
وبلغ كلا منكم لغة قليلة وسعى به المحزون في الكرة الاخرى
تعدد كل منهما بشر بكلة كما اشتركا في لذة توجب الورا
فصل في الاجوبة عما احتج به من جعل عقوبة هذه الفاحشة
من عقوبة الزنا اما قولهم انها معصية لم يجعل الله لها حدا
معينا فجوابه من وجوه احدها ان المبلغ عن الله جعل حد صاحبها
القتل حتما وما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما شرعه عن الله
فاذا ادعيتم ان احدها غير معلوم بالشرع فهو باطل وان ادعيتم انه غير ثابت
من الكتاب لم يكن من ذلك اسقاط حكمه لثبوته بالسنة الثاني
ان هذا سقط عليكم بالرجم فانه انما ثبت بالسنة فان قلتم لا يثبت
بقوان نسخ لفظه وبقي حكمه قلنا فسقط عليكم حد شارب الخمر
الثالث اربعي دليل معين لا يلزم من نفي مطلق الدليل ولا نفي الدليل
قلتم وقد قدمنا ان الدليل الذي يعتمدوه غير منتف وانما قولهم
انه وطي في محل لا شبهة الطباع بل ركب الله الطباع على النفرة منه
فهو كوطي الميتة والبهيمة فجوابه من وجوه احدها انه قياس فاسد
الاعتبار مردود بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع
اصحابه كما تقدم بيانه ن الثاني ان قياس وطي الامرد الجميل
الذي فتنته تزري على كل فتنة على وطي امارد او امراة ميتة من افساد
القياس وهل يقول احد قط ما مارد او بقرة او ميتة اوسع اوسبى ذلك عقل
عاشق او اسر قلبه او استولى على فكره ونفسه وليس القياس
افسد من

٩٠
افسد من هذا الثالث ان هذا مستعص على الام والبنت والاخت
فان النفرة الطبيعية عنه حاصلة مع ان الحد فيه من اغلظ الحدود
في احد القولين وهو الاصل بكل حال محصنا كان او غير محصن وهو
احدى الروايتين عن الامام احمد وهو قول اسحق بن راهويه وجماعة
من اهل الحديث وقد روى ابو داود من حديث البراء بن عازب قال
لقيت عمي ومعه الراية فقلت الى اين تريد قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل نكح امراة ابيه من بعده ان اضرب عنقه
واخذ ماله قال الترمذي هذا حديث حسن قال الحوراني عم البراء
اسمه الحرث بن عمرو وفي سنن ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقع على ذات محرم
فاقتلوه ورفع الى الحجاج رجل اغتصب اخته على نفسها فقال احبسوه
واسالوا من حولها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسالوا
عبد الله بن مطرف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من تخطا حرم المومنين فخطوا وسطه بالسيف وهذا دليل على
العمل بالسيف توسيطا وهذا دليل مستقل بالمسالة وهو ان
من لا يباح وطئه بحال فحد وطئه القتل دليله من وقع على امه
وابنته ن ولد لكن تعالى فوطي ذوات المحارم وطي من لا يباح لوطيه
بحال وكان حد العمل كالوطي والتحقيق استدلال على المسئلتين بالنص
والقياس يشهد لصحة كل منهما وقد اجمع المسلمون على ان من زنا بذات
محرم فعليه الحد وانما اختلفوا في صفة الحد هل هو القتل بكل
حال او حده حد الزاني على قولين هذهب الشافعي ومالك واحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في احد روايتيه ارحد حد الزاني ودهب احمد واسحق وجماعه
من اهل الحديث الى ارحد القتل بكل حال ولدلك اتفقوا كلهم
على انه لو اصابها باسم النكاح عالما انه محد الا ابا حنيفه وحد
فانه راى دلك شبهة مسقطة للحد ومنازعوه يقولون اذا اصابها
باسم النكاح فقد زاد الجريمه غلظا وشناعه فانه قد ارتكب محدورين
عظيمين محدور الوطي ومحدور العقد فلا يسقط عنه العقوبه بسبب
محدور العقد الى محدور الزنا واما وطي المسه ففيه وجهان للفقهاء
وهما في مدهب وعن احدهما يجب به الحد وهو قول الاوزاعي فان
قتله اعظم جرما واكثر دنبا لانه انضم الى فاحشته هتك حرمة
المسه فصل واما وطي البهيمه فللفقهاء فيه ثلثه اقوال احدها
انه يعزب ولا حد عليه وهدا قول مالك وابي حنيفه والشافعي
في احد قوليه وقول اسحق والقول الثاني ان حكمه حكم الزاني يجلد
ان كان بكرا ويرجم ان كان محصنا وهدا قول الحسن والقول
الثالث ان حكمه حكم اللوطي يقتل على كل حال وهل
هو القتل حدا او هو كالزاني والذين قالوا حد القتل احتجوا
بما رواه ابو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قالوا فاذا قتل
وطي لاباحة محال فكان فيه القتل كحد اللوطي ومن لم يرفعه حدا
قال الحديث لم يصح فيه الحديث ولو صح لعلنا به ولم يعمل لنا مخالفته قال
اسمعيل بن سعيد الساليمي سالت احمد عن الذي يوقع عندها
ولم يثبت حديث عمرو بن ابي عمرو في دلك وقال الطحاوي
الحديث

الحديث ضعيف وايضا فراويه ابن عباس قد افتى بانه لا حد عليه
قال ابو داود وهدا يضعف الحديث ولا ريب ان الزاجر الطبعي
عن اتيان البهيمة اقوى من الزاجر الطبعي عن اللوط وليس الامر ان
في طباع الناس سواء فالحاق احدهما بالاخر من افسد القياس
كما تقدم فصل واما قياسكم وطي الرجل لمسله على دلك
المراة فمن افسد القياس اذ لا اشتراك هناك واما نظره
مباشره الرجل الرجل من غير انزال على انه قد جاء في بعض الاثار
المرفوعه اذا التقت المياه المراه فهما زانيتان ولا يحب الحد
بدلك لعدم الانزال وان اطلق عليهما اسم الزنا العام كزنا العين
واليد والرجل والفم اذا ثبت هدا فاجمع المسلمون على ان حكم
اللوط مع المملوك كحكمه مع غيره ومن ان لوط الانسان
بمملوكه حابر واحتج على دلك بقوله تعالى الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فابهم غير ملومين وقاس دلك على امته المملوكه
فهو كافر بستتاب كما يستتاب المرتد فان تاب والا ضربت
عنقه ولوط الانسان بمملوكه كلوطه بمملوك غيره الا ثم والحكم
[illegible] فان قيل فهل مع دلك كله من رد وا لهدا الدار العمال
ورده لهدا السحر العمال وما الاحسال لدفع هدا الخيال وهل
من طريق واصلة الى الوقوف وهل يمكن السكران ان يخرج القوى ان
يسق وهل يملك العاشق قلبه والعشق قلوب صل الى سويدائه
وهل للطبب بعد دلك حيله في برده من سوداء ارلامه
لا ثم الندم بملامه ذكر المحبوب وان عدله عادل وساريه

طريق يطلوبه نادى عليه شاهد حاله بلسان قاله ❁
وقع الهوى لي حيث انت فليس لي صاحزعنه ولا متقدم ❁
واهنى واهنب بعضي حاهدا ما من يهون عليك ممن يكرم ❁
اسهيت عداى فصرت احبهم اذ كان حظى منك حظى منهم ❁
احد العلامه فى بعض ادلة حيا لذكرك فليسمى اللوم
ولعل هذا هو المقصود بالسوال الاول الذى وقع عليه الاستفتا
والداء الذى طلب له الدوا قيل نعم الجواب من راس العلم
ما انزل الله سبحانه داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله
والكلام فى دواء هذا الداء من طريقين احدهما احسم مادته
قبل حصولها والثانى فى علاجها بعد نزولها وكلاهما يسير على من
يسره الله عليه وسعد على من لم يعنه فاراد مه الامور بيده
فاما الطريق الماتع من حصول هذا الداء فامران احدهما غض
البصر كما تقدم فان النضر سهم مسموم من سهام ابليس ومن اطلق
لحظاته دامت حسراته وفى غض البصر عدة منافع احدها امتثال
لامر الله الذى هو غايه سعاده العبد فى معاشه ومعاده فليس
للعبد فى دنياه واخرته انفع من امتثال اوامر ربه تبارك وتعالى
وما سعد من سعد فى الدنيا والاخره الا بامتثال اوامره وما شقى
من شقى فى الدنيا والاخرة الا بضيع اوامره الثانيه انه يمنع من
وصول اثر السهم الذى لعله هلاكه الى قلبه الثالثه انه نور
القلب انشا الله وجمعيه على الله فاذا طلاق البصر يعرق القلب
وسعد من الله وليس على القلب شى اضر من اطلاق البصر فانه
يوقع

يوقع الوحشة بين العبد وبين ربه الرابعه انه يقوى القلب
وينوره كما ان اطلاق البصر يضعفه ويحرمه الخامسه انه يكسب
القلب نورا كما ان اطلاقه يكسبه ظلمه ولهذا ذكر سبحانه ان
النور عقب الامر بغض البصر فقال قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ثم قال بعد ذلك الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح فى زجاجة اى مثل نور
فى قلب عبده المومن الذى امتثل اوامر واجتنب نواهيه
واذا استنار القلب اقبلت وفود الخيرات اليه من كل
ناحيه كما انه اذا اظلم اقبلت سحائب البلاء والشر عليه من
كل مكان ❁ فما شيب من يدع وصاله واتباع هوى واحبابه
هدى واعرض عن اسباب السعادة واستعمال باسباب الشقاوه
فاى ذلك انما يكسبه له النور الذى فى القلب فاذا فقد ذلك
بقى صاحبه كالاعمى الذى يخوض فى حنادس الظلمات السادسه
انه يورثه فراسة صادقه يميز بها بين المحق والمبطل والصادق
والكاذب وكان سحاح اللرمانى يقول من غض بصره طاهر باتباع
السنة وباطنه بدوام المراقبه وعصر بصره عن المحارم وكف
نفسه عن الشهوات واعمدى بالحلال لم تخطى فراسته وكان
سحاح هذا لا تخطى له فراسته والله سبحانه يجرى على عمله ما
هو من جنس عمله ومن ترك لله شيا عوضه خيرا منه فاذا غض
بصره عن محارم الله عوضه الله بان يطلق نور بصيرته عوضا
عن حبسه بصره لله ومنع عليه باب العلم والاثار والمعرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والفراسه الصادقه المصيبه التي انما تنال ببصيرة القلب وضد
هذا ما وصف الله به اللوطيه من العمه الذي هو ضد البصيره
قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فوصفهم بالسكره
التي هي فساد العقل والعمه الذي هو فساد البصيره فالتعلق
بالصور يوجب فساد العقل وعمه البصيره وسكر القلب
كما قال القائل ن

سكران سكر هوى وسكر مدامه ومتى افاق فمن سكران

وقال الاخر ن

فالواجب من تهوى فعلت لهم العشق اعظم ما بالمحبين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون والحين

الثاني عشر انه يورث القلب سخاوه وسجاعه وقوه فيجمع الله
له من سلطان البصيره والمحبه وسلطان العدره والقوه كما في
الاثر الذي يحالف هواه يعرف الشيطان من طله دوضد
هذا تجريده المسلم لهواه من ذل النفس ووضاعتها ومهانتها وحسنها
وحقارتها وما جعلها الله سبحانه في من عصاه كما قال الحسن انهم وان طغت
بهم الحال وهملجت بهم البراذين فان ذل المعصيه في رقابهم الى الله الا
ان يذل من عصاه وقد جعل الله سبحانه العزه من طاعته والذل
من معصيته فقال تعالى ولله العزه ولرسوله وللمومنين وقال
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين والايمان
قول وعمل ظاهر وباطن وقال تعالى من كان يريد العزه فلله
العزه جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي من
كان

كان يريد العزه فليطلبها بطاعة الله وذكره من الكلم الطيب
والعمل الصالح وفي دعا القنوت انه لا يذل من واليت ولا يعز من
عاديت ومن اطاع الله فقد والاه فيما اطاعه فيه وله من العز
بحسب طاعته ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه وله من الذل
بحسب معصيته الثالث منه انه سد على الشيطان مدخله الى
القلب فانه يدخل مع النظر وينفذ معها الى القلب اسرع من
نفوذ الهوى في المكان الخالي فيمثل له صوره المنظور اليه وزينتها
وتخيلها صنما يعكف عليه القلب ثم يعديه ويتمنيه ويوقد على القلب
نار الشهوه ويلقي عليه حطب المعاصي الى ان يكمن فيوصل اليها بدون ذلك
الصور فيصير القلب في اللهيب فيحرق كل اللهيب هلك الانفاس الى محل
فيها وهي النار وهلك الزفرات والحرقات فان القلب قد احاطت
به النيران من كل جانب فهو في وسطها كالشاه في وسط التنور ولهذا
كانت عقوبه اصحاب الشهوات للصور المحرمه ان جعل لهم في النار
صور من نار او دعت ارواحهم فيه الى يوم حشر اجسادهم كما اراه الله
تعالى لنبيه في المنام في الحديث المتفق على صحته التاسعه انه يقرع
القلب للفكر في مصالحه والاستعمال بها واطلاق البصر لنسبه عن
ذلك وحوله ونسبه ومفرط عليه امور وقع في اتباع هواه
وفي الغفله عن ذكر ربه قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا واطلاق النظر يوجب هذه الامور
السلبيه بحسبه المعاشر اذ العين والقلب متلازمان وطرفا
توجب اتصال احدهما من الاخر وان يصلح بصلاحه ويفسد بفساده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا فسد القلب فسد النظر واذا فسد النظر فسد القلب
فلذلك وجب الصلاح فاذا جرحت العين فسدت جدب
القلب وفسد وصار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات
والاوساخ فلا تصلح لسكنى معرفة الله ومحبته والانابة اليه ان
والانس به والسرور بقربه قلبه وانما تسكن فيه اضداد ذلك فهي
اشارة الى بعض فوائد غض البصر يطلعك على ما وراء الفصل
الثاني اشتغال القلب بما يصده عن ذلك ويحول بينه وبين الوقوع
فيه وهو اما خوف مفوت او حب مزعج فمتى خلا القلب من فوات
اضر عليه من حصول هذا المحبوب او خوف ما حصوله اضر عليه
من فوات المحبوب ومحبته كما هو انفع له وحصوله من هذا
المحبوب وفواته اضر عليه من فوات هذا المحبوب لم يجد
بدا من عشق الصور وشرح هذا ان النفس لا تترك محبوبا الا لمحبوب
اعلا منه او خشيه مكروه حصوله اضر عليها اضر من فوات هذا
المحبوب وهذا مصاب صاحبه الوامر من ان فقدا واحدهما لم
يسع نفسه احدهما بصرة صحيحة بقدرها من درجات المحبوب
والمكروه هو سرا على المحبوب من على اداهما ويحمل ادنى المكروهين
لعلمه بزا علاهما وهذا خاصة العقل ولا بعدا قلا من كان يصل
ذلك بل قد تكون الهمم احسن حالا منه الى قوة عزم وصبر يمكن
بها من هذا الفعل والترك وكثيرا ما تعرف الرجل قدر النفوس
وللزمان له ضعف نفسه وهمته وعزيمته على ايثار الانفع من جسمه
وحرصه ووضاعة نفسه وخسة همته مثل هذا لا يسمع بنفسه
ولا

ولا يسمع به غيره وقد سمع الله سبحانه امامه الدين الامن
اهل الصبر فقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايا تنا يوقنون وهذا
هو الذي يسمع بعلمه ويسمع به الناس وضده لا يسمع بعلمه ولا يسمع
به غيره ومن الناس من يسمع بعلمه في نفسه ولا يسمع به غيره فالاول
يمشي في نور ويمشي الناس في نور والثاني قد طفئ نوره فهو يمشي في
الظلمات ومن يسمعه في ظلمة والثالث يمشي في نور وحده فصل
اذا عرفت هذه المقدمة فلا يمكن ان يجتمع في القلب حب المحبوب
الاعلى وعشق الصور ابدا بل هما ضدان لا يتلاقيان بل لا بد ان يخرج
احدهما صاحبه فمتى كانت قوته حبه كلها للمحبوب الاعلى الذي
يحبه لذاته سواه بالجلة وعذاب عاجل صاحبها صرفه ذلك عن محبته لذاته سواه
واراحه لم يحبه الا لاجله ولكونه وسيلة له الى محبته او قاطعا
له عما يضاد محبته وينقصها والمحبة الصادقة يقتضي توحيد المحبوب
وان لا يشرك به ومن غيره في محبته واذا كان المحبوب من الخلق بائنا
وتعذر ان يشرك بحبه غيره في محبته ومعرفته لذلك وسعه ولا يحتمله
قلبه وبعد كاذبا في دعوى محبته مع انه ليس اهلا لصرف قوة
المحبة اليه فكيف بالحب الاعلا الذي لا يستغني المحبة الا له وحده ان
وكل محبة لغير الله هي عذاب على صاحبها ووبال ولهذا لا يغفر الله
سبحانه ان يشرك به في هذه المحبة ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
فمحبة الصور يفوت محبة ما ينفع للعبد منها بل يفوت محبة ما
لم له صلاح ولا نعيم ولا حياة بالحقيقة الا بمحبته وحده فلا تختر احدى

المحبين فانهما لا يجتمعان في القلب ولا يرتفعان منه بل هما عرض
عن محبة الله وذكره والشوق اليه ابتلاه بمحبة غيره
فعذبه بها في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة فاما ان يعذبه
بمحبة الاوثان او بمحبة الصلبان او بمحبة الشيطان او بمحبة
المردان او بمحبة النسوان او بمحبة الاموال او بمحبة العشيرة
والخلان او بمحبة ما دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والهوان
فالانسان عبد محبوبه كائنا ما كان كما قيل ن

انت العسل فكل من احببته ... فاحذر لنفسك ان هوى من يصطفي

فمن لم يكن الله مالكه ومولاه كان الله هواه قال تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على قلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فصل
وخاصة العبد الحب مع الخضوع والذل للمحبوب فمن احب شيئا
وخضع له فقد تعبد قلبه له فالعبد حر مما استرق له قال
له السيد انما فارق اول مرة منه العلاقة وسمت علاقة لتعلق
المحب بالمحبوب قال ن

وعلقت ليلى وهي ذات عمائم ... ولم تبد للاتراب من ثديها حجم ن

وقال الآخر ن

اعلاقة ام الوليد بعد ما ... افنان رأسك كالثغام المخلس ن

ثم بعد هذا الصبابة وسميت بذلك لانصباب القلب الى المحبوب قال
فشكى المحبوب الصبابة ليتنفس وتحملت فالمتنفس من سهم وحدي
فكانت لعلي لذة اتجب كلفها ... فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

م الغرام وهو لزوم الحب للقلب لزوما لا ينفك عنه ومنه
سمي الغريم غريما لملازمته صاحبه ومنه قوله تعالى ان عذابها
كان غراما وقد اولع المتاخرون باستعمال هذا اللفظ في الحب وقل
ان يحمد في اشعارهم الغرب ن ثم العشق وهو افراط المحبة ولهذا
لا يوصف به الرب تعالى ولا يطلق ثم الشوق وهو سفر القلب
الى المحبوب احب السير وقد جاء الملاقة في حق الرب تعالى كما جاء
في مسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر انه صلى صلاة ما وجز
فيها فقيل له في ذلك فقال اما انى دعوت الله فيها بدعوات كان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن ن اللهم اني اسالك بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احيني اذا كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم واسالك خشيتك في الغيب
والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضى واسالك القصد
في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد واسالك قرة عين لا تنقطع
واسالك برد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا
بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين ن وفي اثر اخر
طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم اشد شوقا ن وهذا
هو المعنى الذي غيره عينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ن وقال بعض اهل البصائر في قوله تعالى
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات لما علم سبحانه شدة شوق
اوليائه الى لقائه وان قلوبهم لا تهدى دون لقائه ضرب لهم اجلا

وموعدا للعاملين بفوسهم به واطيب العيش واللذه على
الاطلاق عيش المحبين المشاقين المستانسين بحياتهم هي
الحياه الطيبه في الجنه وهي التي للعبد ولا اطيب ولا انعم
ولا اهنا منها وهي الحياه الطيبه المذكوره في قوله تعالى من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياه طيبة ليس المراد
منها الحياه المشتركه بين المؤمنين والكفار والابرار والفجار
من طيب المآكل والملبس والمشرب والمنكح بل انما اراد اعداد الله على
اولياءه في ذلك اضعافا مضاعفه وقد ضمن الله لكل من عمل صالحا
ان يحييه حياة طيبه وهو صادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد واي
حياة اطيب من حياه من اجمعت همومه كلها وصارت هما واحدا
هي مرضاة الله وجمع قلبه بالاقبال على الله واجمعت ارادته
واركانه التي كانت متفرقه كل واحد منها سعيه على حده فصار
ذكر محبوبه الاعلا وحبه والشوق الى لقائه والانس بقربه
هو المستولي على قلبه وعليه يدور همومه وارادته وقصوده ولحظات
قلبه فان سكت سكت بالله وان نطق نطق به وان سمع فبه يسمع وان
ابصر فيه يبصر وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحيى
وبه يموت وبه يعقل كما في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم فيما
يروي عن ربه تبارك وتعالى انه قال لا يتقرب الي عبدي بمثل اداء
ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي
يمشي

يمشي فلان سألني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت
واكره مساءته ولا بد له منه فيعمل بهذا الحديث الشريف الالهي
الذي حرام على غلط الطبع لسخف القلب فهم معناه والمراد به
حصر اسباب محبته في امور من ادائه افترضه والتقرب اليه بالنوافل
وان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا او حبب بحبة الله لتجعله
اخرى منه لله فوق المحبة الاولى فسعلت هذه المحبة قلبه عن الغفلة
والاصنام بغير محبوبه وملكت عليه روحه وملأ سويداءه سعيه
لغير محبوبه البته فصار ذكر محبوبه وسله الاء محبته التي قد
اجتمعت قوى حبه كلها له ولا ريب ان هذا المحب اذا سمع سمع
لمحبوبه وان ابصر ابصر به وان بطش بطش به وان مشى مشى به فهو
في قلبه ومعه وانيسه وصاحبه فالباقا هنا المصاحبة وهي
مصاحبه لا تطرقها ولا تدركها بمجرد الاخبار عنها والعلم بها فالمسألة
حالية لا علمية محضة وان كان المخلوق يجد هذا في محبة المخلوق
الذي لم يخلق لها ولم يفطر عليها كما قال بعض المحبين

خيالك في عيني وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فاين تغيب

وقال آخر

ومن عجب اني احن اليهم ... واسأل عنهم من لقيتهم سرا

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وهذا اللطف من قول الآخر

ارحلت عيت فقلبي لا يصدقني ... اذ انت فيه مكان السر لم يغب

او قلت ما عنت قال الظرف ذا الكذب فقد يحرس من الصدق والكذب
فليس شئ ادنى الى المحب من محبوبه وربما ملت حتى بصرادنى الله من
نفسه ولا مساه كما قال
اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لى ليلى بكل سبيل وقال اخر
مرادى من القلب سنيا نكم وما لى الطباع على الناقل
وحصر فى الحديث السمع والبصر واليد والرجل بالذكر فان
هذه الالات الات الادراك والات الفعل والسمع والبصر
يردان على القلب الارادة والكراهة وعلم الله الحب والبغض
وتعمل اليد والرجل فاذا كان سمع العبد بالله وبصره بالله كان
محفوظا فى الات ادراكه وكان محفوظا فى حبه وبغضه محفوظ
فى بطشه ومشيه وما ملكيف النبى بذكر السمع والبصر واليد
والرجل من اللسان فانه اذا كان ادراك السمع الذى يحصل
باحسان ما ذن وبصر احسان ما ذن وكذلك البصر قد يقع لغير
الاختيار فجاء ولذلك حركة اليد والرجل التى لابد للعبد منها
فليس تحركة اللسان التى لا تقع الا بقصد واختيار وقد يسعى
العبد عنها الاحيث امر بها وايضا فان فعال اللسان عن القلب
اتم من فعال سائر الجوارح فانه ترجمانه ورسوله وما ملكيف
حض تعالى لون العبد عند سمعه وبصره وبطشه ومشيه بقوله
لست سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها
ورجله التى يمشى بها فخصها بالذكر مع عبده وهو عبده فى ادراكاته
سمعه وبصره وحركاته بيده ورجله وتامل كيف قال فبى
يسمع

سمع وبى يبصر وبى يبطش ولم يقل على يسمع وعلى يبصر وعلى يبطش
وربما يخطر الظان ان اللام او فى بهذا الموضع ادق فى الدلالة على الغاية
ووقوع هذه الامور لله وذلك اخص من وقوعها به وهذا
من الوهم والغلط اذ ليست الباء هاهنا للمصاحبة اى ما يسمع
ويبصر ويبطش ويمشى واما صاحبه ومعه لقوله فى الحديث الاخر
انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه وهذه المعية الخاصة
المذكورة فى قوله لا تحزن ان الله معنا وقول النبى صلى الله عليه
وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقوله تعالى وان الله لمع المحسنين
وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله
واصبروا ان الله مع الصابرين وقوله كلا ان معى ربى سيهدين
وقوله تعالى لموسى وهرون انى معكما اسمع وارى فهذه الباء
تفيد المعنى هذه المعية دون اللام ولا اتى للعبد الاحلاص والصبر
والتوكل ونزوله فى منازل العبودية الا بهذه الباء وهذه المعية
فمتى كان العبد لله تعالت عليه المشاق واعلب المخاوف فى حقه
اما انا ما لله تهون كل صعب وبه يسهل كل عسير وتعزب كل
بعيد وبالله تزول الهموم والغموم والاحزان فلا هم مع الله ولا غم
ولا حزن الا حيث تعوذ معنى هذه الباء تصير قلبه حشيشا كالحوت
اذا فارق الماء سرعان انقلب حتى يعود اليه ولما حصلت هذه الموافقة
من العبد لربه فى محابه حصلت موافقة الرب لعبده فى حوائجه
ومطالبه فقال ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه اى
كما وافقنى فى مرادى بامتثال اوامرى والتعرب الى بمحابى فانا

اوافقه في رغبته ورهبته فما سالني ان افعله به وستعبد بان
بنا له وهوى استرضاه الموافقه من الحابين حتى اقتضى برد الرب
سبحانه من اماته عبده لانه يكره الموت والرب سارك وتعالى يكره
ما يكرهه عبده ويكره مسائته فمن هذه الجهة يسعى ان لا يميته
ولكن بمصلحته في اماته فانه ما اماته الا ليحسنه ولا امرضه الا ليصحه
ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرجه من الجنة
وصلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله ولم يعل لابسه اخرج
منها الا وهو يريد ان يعيده اليها فهذا هو الحبيب على الحقيقة
لا سواه ولو كان في منبت كل شعرة من العبد محبة تامة لله
لكان بعض ما في الصحيفة على عبده

يعل فوادك حيث شيت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل

فصل ثم اسم وهو اخر مراتب الحب وهو عبد المحب
لحبيبه يقال بمعنى الحب اذا عبد ومنه تيم الله اى عبد الله
وحقيقة التعبد الذل والخضوع للمحبوب ومنه قولهم
طريق معبد اى مذلل موطوء بالاقدام فالعبد هو المذلل لله المحب
والخضوع لمحبوبه ولهذا كانت اشرف احوال ومقاماته هي العبودية
فلا منزلة اشرف منها وقد ذكر الله سبحانه الدرجة العليا واجبهم اليه
وهو رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اشرف مقاماته وهي
مقام الدعوة اليه وتمام التحدي بالنبوة ومقام الاسرا فقال وانه
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقال وان كنتم

في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقال سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وفي حديث الشفاعة اذهبوا
الى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال مقام الشفاعة
بكمال العبودية وكمال مغفرة الله له والله سبحانه خلق الخلق لعبادته
وحده لا شريك له التي هي اكمل انواع المحبة مع اكمل انواع الخضوع
والذل وهذا هو حقيقة الاسلام وملة ابراهيم التي من رغب
عنها بعد سفه نفسه وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهدا
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ف
ولهذا كان اعظم الذنوب عند الله الشرك والله لا يغفر ان يشرك
به ن واصل الاشراك بالله الاشراك به في المحبة كما قال تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا
لله فاخبر سبحانه ان من الناس من يشرك بالله فيحب من دونه ندا يحبه
كما يحب الله واخبر ان الذين امنوا اشد حبا لله من اصحاب الاندادا ندادهم
فانهم وان احبوا الله تارة لما اشركوا بينه وبين اندادهم في المحبة ضعفت
محبتهم لله والموحدون لله لما حصلت محبتهم له كانت اشد من محبة
اولئك والعدل رب العالمين والتسوية بينهم وبين الاندادهو في هذه
المحبة كما تقدم ولما كان مراد الله من خلقه هو خلوص هذه المحبة

له انكر على من اتخذ من دونه وليا او شفيعا عابه الانكار وجمع
ذلك بارة واخرى احدهما من الاخر بالانكار تارة فقال تعالى
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون ٥ وقال
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه من
ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ٥ وقال في الافراد ام اتخذوا من دون
الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ٥ وقال
تعالى من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من
دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم فاذا رأى العبد ربه وجد اقام له
وليا من الشفعاء وعقد الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا اولياء
في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا فاتخذوه من دون الله فهذا لون وذاك لون ن
كما ان السفاعة الشركية الباطلة لون والسفاعة الحق الثابتة
التي انما تنال بالتوحيد لون ن وهذا موضع فرقان بين اهل التوحيد
واهل الاشراك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والمقصود
ان حقيقة العبودية لا تحصل مع الاشراك بالله في المحبة بخلاف
المحبة لله فانها من لوازم العبودية وموجباتها فان محبة الرسول
ثم تقديمه في الحب على الانفس والآباء والابناء لازم الايمان لانها
ادنى محبته من يحبه الله ن ولذلك كل حب في الله ولله كما في الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
وفي لفظ في الصحيح لا يجد حلاوة الايمان الا من كان في قلبه ثلاث
خصال ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا

لا يحبه الا لله وان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما
يكره ان يلقى في النار وفي الحديث الذي في السنن من احب لله
وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وفي حديث
اخر ما تحاب رجلان في الله الا كان افضلهما اشدهما حبا
لصاحبه فان هذه المحبة من لوازم محبة الله وموجباتها ولما
كانت اقوى كان اصلها لذلك فصل وهي ها هنا اربعة انواع
من المحبة بحسب الطريق اليها واما فضل من فضل بعدم التمريس بها
احدها محبة الله لا تلفى وحدها ولا تجاه من عذابه والفوز
بثوابه فان المشركين وعباد الصلب واليهود وغيرهم يحبون
الله الثاني محبة ما يحب الله وهذه هي التي ادخله في الاسلام
واخرجه من الكفر واحب الناس الى الله اقومهم بهذه المحبة
واشدهم فيها الثالثة الحب لله وفيه وهي من لوازم محبته
ما يحب والاستقامة بحسب الاتيان بما يحب فيه ٥ وله ٥ الرابع
المحبة مع الله وهي المحبة الشركية وكل من احب شيئا مع الله لا لله
ولا في الله ولا امره فقد اتخذ ندا من دون الله وهذه محبة المشركين
وبقي قسم خامس ليس مما نحن فيه وهي المحبة الطبيعية وهي ميل الانسان
الى ما يلائم طبعه كمحبة العطشان للماء والجائع للطعام ومحبة النوم
والزوجة والولد ميل لا يذم الا اذا الهت عن ذكر الله وشغلت عن محبته
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
وقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فصل الحلة
وهي بعض كمال المحبة ونهايتها بحيث لا تسع قلب المحب سعة لغير محبوبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي منصب لا يقبل المشاركة بوجه ما كان وهذا المنصب خلص
للخليلين صلوات الله وسلامه عليهما ابرهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم
اراه الله ان يتخذ ابرهيم خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا كما ثبت في الصحيح عنه انه
قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابرهيم خليلا
ولكن صاحبكم خليل الرحمن وفي حديث اخر اني ابرا الى كل خليل
من خلته ولما سال ابرهيم الولد فاعطيه وتعلق حبه بقلبه
فاخذ منه سهمه فاراد الحبس على خليله ان يكون في قلبه موضع لغير
فامر بذبحه وكان الامر في المنام ليكون سعي المامور به اجلم
امتثالا وانتحانا ولم يكن المقصود ذبح الولد ولكن المقصود ذبحه
من قلبه ليخلص القلب للرب فلما بادر الخليل الى الامتثال وقدم
محبة ربه على محبة ولده حصل المقصود ورفع الذبح وفدي بذبح عظيم
فان الرب تعالى ما امر بشيء ثم ابطله رأسا بل لا بد ان يبقي بعضه او بدله كما
ابقى مشروعية الفداء وكما ابقى استحباب الصدقة بين يدي المناجاة
كما ابقى الخمس صلوات بعد رفع الخمسين وابقى ثوابها وقال لا يبدل
القول لدي يعني خمس وهي خمسون في الاجر فضل واما مباطنة بعض
العالطين ان المحبة اكمل من الخلة وان ابرهيم خليل الله ومحمد حبيب الله فمن جهله
فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة وقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله اتخذ خليلا وهي ان يكون لكل خليل غير به مع اخبار
محبته لعائشة وابيها وعمر بن الخطاب وعمرهم وايضا فان الله سبحانه
يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب
المقسطين والخلة خاصة بالخليلين والسائب التائب حبيب الله وانما
هذا

هذا من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله وفصل وقد تعدم ان العبد
لا يترك ما يحبه وهواه الا لما يحبه وهواه للترك اضعفهما لاقواهما
محبة كما انه يفعل ما يكرهه لحصول ما يحبه اقوى عنده من كراهة
ما يفعله وتعدم ان حاصل الفعل اما راجح على المحبوب من كل وجه
واما المكروه من كل وجه اما وتعدم ان هذا كمال قوة المحب والبغض
ولا يتم له هذا الا بامرين قوة الادراك وشجاعة القلب فان الخلل
من ذلك والعجز يحالفه فيكون اما لضعف الادراك بحيث لا يدرك مراتب
المحبوب والمكروه على ما هي عليه واما لضعف في القلب وتحير والقلب
لا يطاوعه لاضمار الاصلح لرفع علمه بانه الاصلح فانه اذا صح ادراكه وثبت
نفسه وشجع قلبه على ايثار المحبوب الاعلى والمكروه الادنى فعدوس
الاسباب السعادة من الناس من يكون سلطان شهوته اقوى من سلطان
عقله وايمانه فيقهر الغالب للضعيف ومنهم من يكون سلطانه عقله اقوى
من سلطان شهوته واذا كان لمرض من المرض يحبه الطبيب يحابض ما في
عليه نفسه وشهوته الا ما وله وتقدم شهوته على عقله وتسميه الاطباء
عدم المروءة وهذا الكمرض القلوب يموتون ما يزيد من مرضهم لقوة شهواتهم
لهم فاصل الشر من ضعف الادراك وضعف النفس ودناتها واصل
الخير من كمال الادراك وقوة النفس وشرفها وشجاعتها فالحب
والارادة اصل كل فعل ومبداه والبغض والكراهة اصل كل ترك
ومبداه وهاتان القوتان في القلب اصل سعادة القلب وشقاوته
ووجود الفعل لاختياري لا يكون الا بوجود سببه من الحب والارادة
واما عدم الفعل فقد يكون لعدم مقتضاه وسببه وقد يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لوجود البعض والكراهة المانع منه وهذا معلوم الامر
والنهي وهو الذي يسمى التكليف وهو متعلق الثواب والعقاب وبهذا
تزول الاشتباهات في مسئلة الترك فعل باعتبار وجودي او عدمي
والمحصول انه فسمان فالترك المضاف الى عدم السبب المقتضي عدمي
والمضاف الى السبب المانع من الفعل وجودي فصل وكل واحد
من الفعل والترك الاضطراري من اتما يوصل الحي لغاية من حصول المنعة
التي يلتذ بحصولها وزوال الالم الذي يحصل له الشفاء بزواله ولهذا
تقال شفاء صدره وشفاء قلبه قال الشاعر
هي الشفا لدائي لو ظفرت بها ... وليس منها شفاء الداء مبذول
وهذا مطلوب بوجه العاقل بل الحيوان البهيم وللذي يغلط فيه
اكثر الناس غلطا قبيحا فيقصد حصول اللذة بما يتعقب عليه اعظم
الالم فيولم نفسه من حيث يظن انه يحصل لذتها ويسعى فيما يتعقب
عليه غايته المرض وهذا شان من قصر نظره على العاجل ولم يلاحظ
العواقب وحاصله العمل النظر في العواقب اعمل الناس من
اثر لذته الاجله وراحته الدائمة على العاجلة المنقضية الزائلة ان
واسفه الخلق من باع نعيم الابد وطيب الحياة الدائمة واللذة العظيمة
التي لا يعبر عنها والا يعبر بوجه ما بلذة متعقبة مشوبة بالالام والمخاوف
وهي سريعة الزوال وسئل الاصمعي قال بعض العلماء فكرت فيما يسعى فيه
العقلاء رايت سعيهم كلهم في مطلوب واحد وان اختلفت طرقهم
في تحصيله رايتهم جميعهم انما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم
فهذا بالاكل والشرب وهذا بالتجارة والكسب وهذا بالنكاح وهذا
بسماع

سماع الغنا والاصوات المطربة وهذا باللهو واللعب وهلمت
هذا المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصلة
اليه بل لعل اكثرها انما توصل الى ضده ولم ار في جميع هذه الطرق
طريقا موصلة الا الاقبال على الله ومعاملته وحده وايثار مرضاته
على كل شئ فان سالك هذا الطريق اذا فاته حظه من الدنيا فعلى
خطر بالخطر الاعلى الذي لا يفوت نفعه وان حصل للعبد حصل
له كل شئ وان فاته فانه فاته كل شئ وان ظفر بحظه من الدنيا فانما هو على
الوجوه فليس للعبد انفع من هذا الطريق ولا اوصل منها الى الذته
وبهجته وسعادته وبالله التوفيق فصل والمحبوب
فسمان محبوب لنفسه ومحبوب لغيره والمحبوب لغيره لابد ان
ينتهي الى المحبوب لنفسه دفعا للتسلسل المحال وكلما سوى المحبوب
الحق فهو محبوب لغيره وليس شئ يحب الا الله وكل ما سواه مما
يحب فانما يحبه مع المحبة الرب تعالى كمحبة ملائكة الله تعالى واسايه
واوليائه فانها مع المحبته سبحانه وهي من لوازم محبته فان يحبه المحبوب
يوجب محبة ما يحبه وهذا موضع يحب الاعتناء به فانه محل زلق وفتان
من المحبة النافعة لغيره والتي لا ينفع بل قد تضر فاعلم انه لا يحب لذاته
الا من كماله من لوازم ذاته وصفاته وربوبيته وغناه من لوازم ذاته
وما سواه فانما يحب بمحبة ولكن لما فانه محاسنه ومصادقته فالبعض
وكراهته بحسب قوة هذه المنافاة وضعفها فما كان اشد منافاة لمحابه
كان اشد كراهة من الاعيان والاوصاف والافعال والارادات
وغيرها فهذا من ان عادل يوزن مع موافقة الرب ومخالفته

وموالاته ومعاداته فاذا رأينا شخصا يحب ما يكرهه الرب تعالى
ويكره ما يحبه علمنا ان فيه من معاداته بحسب ذلك واذا رأينا
الشخص يحب ما يحبه الرب ويكره ما يكرهه وكلما كان الشئ
احب الى الرب كان احب اليه وابغض عنده فلما كان البغض الى الرب
كان ابغض اليه وابعد منه علمنا ان فيه من موالاة الرب بحسب ذلك
فمسك بهذا الاصل غاية التمسك من يمسك وفي عنقك فالولاية
عباره عن موافقه الى الحمد في محامده ومساخطه لست بكس
صوم ولا صلاه ولا بمرور ولا رياضه والمحبوب قسمان ايضا احدهما
ما للعبد المحب ادراكه وحصوله دون والمانع ما سالم به ولكن يكتمله
لافضائه الى محبوب كشرب الدواء الكريه قال تعالى كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاخبر سبحانه
ان القتال مكروه لهم مع انه خير لهم لافضائه الى اعظم محبوب وانفعه
والنفوس تحب الراحه والدعه والرفاهيه وذلك شر لها
لافضائه الى فوات هذا المحبوب فالعاقل لا يسطر الى لذة المحبوب
العاجله فتوثرها والم المكروه الاجل فيرغب عنه فان ذلك قد
يكون شرا له بل قد يحلب عليه عاجله الالم وفوته اعظم اللذه بل
عقلا الدنيا يتحملون المشاق للمكروه لما يعقبهم من اللذه بعدها وان
كانت منقطعه فالامور اربعه مكروه يوصل الى مكروه ومكروه
يوصل الى محبوب ومحبوب يوصل الى مكروه فالمحبوب
الموصل الى المحبوب والمجتمع فيه داعي الفعل من وجهين والمكروه
الموصل

الموصل الى المكروه قد اجتمع فيه داعي الترك من وجهين بقي
القسمان الاخران يحاربهما الداعيان وهما مصرل الاسلا
والامساك فالنفس يوسرا قد بهما حوارامتها وهو العاجل
والعقل والايمان يوسرا صعهما وامداهما والغلب من الداعيين
وهو الى هذا مرة والى هذا مرة وههنا محل الاسلا شرعا وقدرا
فداعي العقل والايمان ينادي كل وقت حي على الفلاح عند
الصباح يحمد العوم السري وفي الممات يحمد العبد السعي قال اشتد
سلام المحبة وحكم سلطان الشهوة والاراده يقول نفسا صبرى
فما هي الا ساعه تنقضي ويذهب هذا كله ويزول
فصل واذا كان الحب اصل كل عمل من حق وباطل
فاصل الاعمال الدينيه حب الله ورسوله كما ان اصل الاعمال
الدنيويه تصديق الله ورسوله وكل اراده تمنع كمال المحب لله
ورسوله وتزاحم هذه المحبه او شبهه تمنع كمال التصديق
فهي معارضه لاصل الايمان ومضعفه له فان قويت حتى عارضت
اصل الحب والتصديق كانت كفرا وشركا البته وان لم تعارضه
قدحت في كماله واثرت فيه ضعفا وفتورا في العزيمه والطلب
وهي بحسب الواصل وقطع الطالب وسلس الراعب فلا يصح
الموالاه الا بالمعاداه كما قال تعالى عن امام الحنفا المحسنين انه قال لقومه
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين فلم يصح لخليل الله هذه الموالات والخلة الا بحقيق
هذه المعاداة فانه لا ولاء الا مرا الا ولا الله الا بالبرا من كل معبود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سواه قال تعالى وقد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه
اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده وقال تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اني براء مما
تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية
في عقبه سوارثها الانبيآء واتباعهم بعضهم عن بعض وهذه كلمة
لا اله الا الله وهي التي ورثها امام الحنفا لاتباعه الى يوم القيامه
وهي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات وفطر الله عليها
جميع المخلوقات وعليها اسست الملة ونصبت القبلة وحرمت
سيوف الجهاد وهي بخص حق الله على جميع العباد وهي الكلمة
العاصمة للدمه والمال والذريه في هذه الدار والمنجيه من عذاب
القبر وعذاب النار وهي السور الذي لا يدخل احد الجنه الا به
والحبل الذي لا يصل الا الله من لم يعلق نفسه وهي كلمة الاسلام
ومفتاح دار السلام وبها انقسم الناس الى شقي وسعيد ومقبول
ومطرد وبها انفصلت دار الكفر من دار الايمان وتميزت
دار النعيم من دار الشقا والهوان وهي العمود الحامل للفرض
والسنه ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنه ۝
وروح هذه الكلمة وسرها افراد الرب جل سناوه وتقدست
اسماوه وبارك اسمه وتعالى جده ولا اله غيره بالمحبه والاجلال
والتعظيم والخوف والرجا وتوابع ذلك من التوكل والانابه والرغبه
والرهبه فلا يحب بسواه وكلما احب عبد فانما احب تبعا لمحبته
وكونه

وكونه وسيله الى رضاه بحبته ولا يخاف سواه ولا يرجا سواه
ولا يتوكل الا عليه ولا يرغب الا اليه ولا يرهب الا منه ولا يحلف
الا باسمه ولا يذر الا له ولا ينيب الا اليه ولا يطيع الا امره
ولا يحسب الا به ولا يستغاث في الشدايد الا به ولا يلتجا
الا اليه ولا يحمد الا له ولا يمدح الا له وباسمه وبجمع ذلك
في حرف واحد وهو لا يعبد الا اياه بجميع انواع العبادة
فهذا هو بحقيق شهاده ان لا اله الا الله ولهذا حرم الله على النار
من يشهد ان لا اله الا الله حقيقة الشهادة ومحال ان يدخل النار
من يحبو بحقيقة هذه الشهاده وقام بها كما قال تعالى والذين هم
بشهاداتهم قايمون وكون قايما بشهادته في ظاهره وباطنه في
قلبه وقالبه فان من الناس من يكون شهادته مبتته ومنهم
من يكون نائمة اذا نبه استيقظ ومنهم من يكون مضطجعة
ومنهم من يكون الا العام اقرب وهي في القلب بمنزله الروح
في البدن فروح مبتته وروح مريضه الى الموت اقرب وروح
الى الحياه اقرب وروح صحيحه قائمة بمصالح البدن ۝ وفي
الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان لا علم كلمة لا يعلم لها
عبد عند الموت الا وجدت روحه لها روحا ۝ فحياة الروح
بحياة هذه الكلمة فيها كما ان حياة البدن بوجود الروح فيه وكما ان
من مات على هذه الكلمة فهو في الجنه فكذلك من عاش
على تحقيقها والقيام بها فروحه في جنة المأوى
وعيشه اطيب عيش قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النفس عن الهوى فان الجنه هي المأوى والجنه ماواه يوم القيامة
وحبه المعروف والمحبه والانس بالله والشوق الى لقائه والفرح
به والرضا به مأوى روحه في هذه الدار فمن كانت هذه الجنه
ماواه ههنا كانت جنه الخلد ماواه يوم المعاد ومن حرم
هذه الجنه فهو لذلك اشد حرمانا والام ارع النعيم وان اشتد
بهم العيش وضاقت عليهم الدنيا ● والملحد في جحيم وان اتسعت
عليهم الدنيا قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبه والطيب الحياه حسنه الدنيا وقال تعالى
ممن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا فاي نعيم اطيب من شرح الصدر
واي عذاب اعظم من ضيق الصدر ● وقال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخره لا سبيل لاكمال الله ذلك
هو الفوز العظيم فالمؤمن المخلص من اطيب الناس عيشا وانعمهم
بالا واشرحهم صدرا واسرهم قلبا وهذه جنه عاجله قبل
الجنه الاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنه
فارتعوا قالوا وما رياض الجنه قال حلق الذكر ومن هذا قوله
صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضه من رياض الجنه ● ومن
هذا قوله وقد سئل عن صيام الصوم فقال اني لست
كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني فاخذ صلى الله عليه
وسلم ان ما يحصل له من الغذاء عند ربه يقوم مقام الطعام
والشراب

والشراب الحسي وان ما يحصل له من ذلك امر يحضره لا
يشركه فيه غيره فاذا امسك عن الطعام فله عنه عوض يقوم
مقامه وسوب منابه ويغني عنه كما قيل
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في اعقابها حادي
اذا اشتكت من كلال السير اوعدها روح اللقاء فتحياعند ميعاد
فصل وكلما كان وجود الشيء انفع للعبد وهو اليه احوج
كان المه بعدمه اشد وكلما كان عدمه انفع كان المه بوجوده
اشد ولا شيء على الاطلاق انفع للعبد من اقباله على الله واستعانه
بربه وتعلقه بحبه وايثار لمرضاته بل الحياة له والنعيم ولا
سرور ولا بهجة الا بذلك فعدمه الم شيء له واشده عذابا عليه
وانما تعذب الروح عن شهود هذا الالم والعذاب استغاثها فتغيث
واستغراقها في ذلك الغير فتعذب عما هي فيه من الم الفوت فتراق
احب شيء اليها وانفعه لها فان وجدا مسه السكران المستغرق
بسكره الذي احرق داره وامواله واهله واولاده وهو
لاستغراقه في السكر لا يشعر بالم الفوت وحسرته حتى اذا صحا
وكشف عنه غطاء السكر وانتبه من رقدة الخمر فهو اعلم بحاله حينئذ
وهكذا الحال سواء عند كشف الغطاء ومعاينة طلائع الاخره
والاشراف على مفارقة الدنيا والانتقال منها الى الله بل الالم والحسرة
والعذاب هناك اشد واضعاف مضاعفه فان المصاب في الدنيا
يرجو [illegible] مصيبته بالعوض ويعلم انه قد اصيب بشيء زائل لا بقاء

له فكيف بمعصيته مما لا عوض عنه ولا بد منه ولا شبهة بينه
وبين الدنيا جميعها فلو قضى الله سبحانه بالموت من بعد الحسرة
والالم لكان العبد حقيقا به وان الموت لبعد اعظم منيته واكبر
خسرانه هذا لو كان الالم على مجرد الفوات فكيف وهناك من
العذاب على الروح والبدن امور اخرى وجودية مما لا يقدر
قدره ان تتبارك من حمل هذا الحلق الضعيف بعض الاحايين
العظيمين اللذين لا يحملها الجبال الرواسي فاعرض الان على نفسك
اعظم محبوب لك في الدنيا بحسبك يطيب لك الحياة الا معه فاصحت
وقد اخذ منك وحل بينك وبينه اهوج ما كنت اليه كيف
بلو رجاك هذا ومنه كل عوض فكيف بمن لا عوض عنه من كل
من كل شيء اذا ضيعته عوض وما من الله ان ضيعته عوض
وعلى اثر الاهي ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكلفت بما وك
فلا تتعب ابن ادم اطلبني تجدني فاذا وجدتني وجدت كل شيء
وان فقدتك فقدت كل شيء وانا احب اليك من كل شيء

فصل

ولما كانت المحبة جنسا تحته انواع متفاوتة في القدر والوصف
كان اعلى ما ذكر فيها في حق الله تعالى بالحصر به وبلوغه من
انواعها ولا يصلح له وحده مثل العبادة والانابة ونحوهما فان
العبادة لا تصلح له وحده ولذلك الانابة ونحوها وقد تذكر المحبة
باسمها المطلق كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
وقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله وأعظم انواع المحبة المذمومة
المحبة

المحبة مع الله الى سوى المحبة فيها من محبته لله ومحبته للند الذي
اتخذه من دونه واعظم انواعها المحمودة محبة الله وحده ومحبته
بما احب وهذه المحبة هي اصل السعادة وراسها التي لا يحبوا احد
من العذاب الا بها والمحبة المذمومة الشركية اصل الشقاوة
وراسها التي لا يسوى في العذاب الا اهلها فاهل المحبة الذين احبوا
الله وعبدوه وحده لا شريك له لا يدخلون النار ومن دخلها
منهم يذنوبه فانه لا يقى فيها منهم احدا ومدار القرآن
على الامر بسلك المحبة ولوازمها والنهي عن المحبة الاخرى ولوازمها
وضرب الامثال ومقابلة للنوعين وذكر قصص النوعين
اولئك وهؤلاء وجزاء كليهما واحوال من فعله بالنوعين وعن حال
النوعين في الدور الثلثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار
والقرآن مشتمل النوعين وأصل دعوة جميع الرسل من اولهم الى
اخرهم انما هو عبادة الله وحده لا شريك له المتضمنة لكمال حبه وكمال
الخضوع والذلة والاجلال والتعظيم ولوازم من الطاعة والتقوى
وقد في الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وفي صحيح البخاري ايضا من الخطاب قال يا رسول
الله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون
احب اليك من نفسك قال فوالذي بعثك بالحق لانت احب الي من
نفسي قال الان يا عمر فاذا كان هذا شان محبة عبده ورسوله
ووجوب تقديمها على محبة نفس الانسان وولده ووالده والناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما الظن بمحمد مرسله سبحانه وتعالى ووجوب تقديمها على
محبة ما سواه ومحبة الرب تعالى يحصر عن تحبته عنه في
قدرها وصفتها واجراده سبحانه بها فان الواجب له من ذلك
ان يكون احب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره وروحه
الى من جنسه فيكون الله الحق ومعبوده احب اليه من ذلك
كله والشئ قد يحب من وجه دون وجه وقد يحب لغيره وليس
شئ يحب لذاته من كل وجه الا الله وحده ولا يصلح الالوهية
الا له ولو كان فيها الهة غيره لفسدتا والاله هو المحبوب
والطاعة والمصنوع فصل وكل حركة في العالم العلوي
والسفلي فاصلها المحبة فهي علتها الفاعلة والغاية وذلك لان
الحركات ثلثة انواع حركة اختيارية ارادية وحركة طبيعية
وحركة قسرية والحركة الطبيعية السكون وانما يتحرك الجسم
اذا خرج عن مستقره ومركزه الطبعي فهو يتحرك للعود اليه وهروبه
عن مركزه ومستقره انما هو بمحرك القاسر المحرك له فله حركة قسرية
بحركة قاسرة وحركة طبعية بذاته تطلب بها العود الى مركزه
وكلا حركتيه تابعة للقاسر المحرك فهذا اصل الحركتين
والحركة الاختيارية الارادية هي اصل الحركتين الاخريين وهي
تابعة للارادة والمحبة فصارت الحركات الثلث تابعة
للمحبة والارادة والدليل على انحصار الحركات في هذه الثلث
ان المتحرك ان كان له شعور بالحركة فهي الارادية وان لم
يكن له شعور بها فاما ان يكون على وفق طبعه والا فالاولى هي

الطبعية

الطبعية والثانية القسرية اذا عرفت هذا فما في السموات
والارض وما بينهما من حركات للافلاك والشمس والقمر
والنجوم والرياح والسحاب والمطر والسحاب وحركات الاجنة
في بطون امهاتها فانما هي بواسطة الملائكة المدبرات امرا
والمقسمات امرا كما دل على ذلك نصوص القرآن والسنة في غير
موضع والايمان بذلك من تمام الايمان بالملائكة فان الله
بالرحم ملائكة وبالنبات ملائكة وبالرياح ملائكة وبالافلاك
ملائكة وبالشمس والقمر والنجوم وكل بكل عبد اربعة
من الملائكة فاسر على يمينه وشماله وحافظين من بين يديه
ومن خلفه وكل ملائكة بعضر وحه وحفيزها الى مستقرها
من الجنة والنار وملائكة بسائقه وامتحانه في قبره وعذابه
في قبره او نعيمه وملائكة تسوقه الى المحشر اذا قام من قبره
وملائكة تعذبه في النار وتنعيمه في الجنة وكل بالحار
ملائكة وبالسحاب ملائكة تسوقه حيث امرت به وبالقطر ملائكة
تنزله بامر الله بقدر معلوم تماشا الله وكل ملائكة تعرف
الجنة وعمل اهلها ومعرفتها وساكنها والقائم عليها وملائكة
بالنار كذلك فاعظم جند الله الملائكة ولفظ الملك يشعر بانه
رسول لمبعد لامر عن فليس لهم من الامر شئ بل الامر كله لله
وهم يريدون الامر ويقسمونه بامر الله وادنه قال تعالى
احضارا عنهم وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وكم من ملك في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السموات لا يعني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن
يشاء ويرضى ن وافسم سبحانه بطوائف الملائكة المقدسين
لامر قد اجمله كما قال والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا ان وقال والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا ان وقال تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
وقد ذكر معنى ذلك وسر الاقسام به في اوائل القرآن واذا عرفت
ذلك فجميع علل الحجاب والحركات والارادات والافعال هي عائدة
منهم لرب الارض والسموات وجميع الحركات الطبيعية والقسرية
تابعة لها فلولا الحب لما دارت الافلاك ولا تحركت الكواكب
السيارات ولا هبت الرياح المسخرات ولا مرت السحاب الحاملات
ولا تحركت الاجنة في بطون الامهات ولا انصدع عن الحب انواع
النبات ولا اضطربت امواج البحار الزاخرات ولا تحركت
المدبرات والمقسمات ولا سبح بحمد فاطر الارضين والسموات
ما فيهما من انواع المخلوقات فسبحان من يسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فصل اذا عرفت
ذلك فكل حي لارادته ومحبته وعمل بحسبه وكل متحرك
فاصل حركته المحبة والارادة والاصلاح للموجودات
الانسان حركاتها ومحبتها لفاطرها وبارئها وحده كما لا وجود
لها

لها الا بدعائه وحده ولهذا قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ولم يقل سبحانه لما وجدا ولكان ساعد ومساعد ولا قال
لعدما اذ هو سبحانه قادر على ان يفعلهما على وجه الفساد لكن
لا يمكن ان يكونا على وجه الصلاح والاستقامة الا بان يكون الله
وحده هو معبود فيهما ومعبود ما حوتهما وسكن فيهما فلو كان
للعالم آلهان لفسد نظامه غاية الفساد فان كل اله كان
يطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفرده دونه بالالهية
اذ الشركة تقصر بها في كمال الالهية والاله لا يرضى لنفسه ان
يكون الها ناقصا فان قهر احدهما الآخر كان هو الاله وحده
والمقهور ليس بالاله وان لم يقهر احدهما الآخر لزم عجز كل منهما او نقصه
ولم يكن تام الالهية فيجب ان يكون فوقهما اله قاهر لهما حاكم عليهما
والا ذهب كل منهما بما خلق وطلب كل منهما العلو على الآخر وفي
ذلك فساد امر السموات والارض ومن فيهما كما هو المعهود من
فساد البلدان اذا كان فيه ملكان متكافئان وفساد
الوجه اذا كان لها بعلان فاصل فساد العالم انما هو من اختلاف
الملوك والخلفاء ولهذا لم يطمع اعداء المسلمين فيه في زمن من الازمنة
الا في زمن بعد ملوك المسلمين واختلافهم وانفراد كل منهم بلاد
يطلب بقصدهم العلو على بعض ن فصلاح السموات والارض واستقامتها
وانتظام امر المخلوقات على اتم نظام من اظهر الادلة على ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وان كل معبود من لدن عرشه الى قرار ارضه باطل الا وجهه

الاعلى كما قال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهادة تعالى عما يشركون وقال
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وقال تعالى قل لو كان معه الهة
كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فقيل معنى
لابتغوا السبيل اليه بالمغالبة والقهر كما يفعل الملوك
بعضهم مع بعض ويدل عليه قوله تعالى في الاية الاخرى ولعلى
بعضهم على بعض قال شيخنا رحمه الله لابتغوا اليه سبيلا
بالتقرب اليه وطاعته وليس يعبد وثم من دونه وهم لو كانوا
الهة كما يقولون لما نوا عبدا له قال ويدل على هذا
وجوه منها قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه اى يقول
الذين يعبدونهم من دوني هم عبادي كما انهم عبادي يرجون
رحمتي ويخافون عذابي فكيف اذا يعبدونهم من دوني الثاني انه سبحانه
لم يقل لابتغوا عليه سبيلا بل قال لابتغوا اليه سبيلا وهذا
اللفظ انما يستعمل في التقرب كقوله ابتغوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة واما في المغالبة انما يستعمل بعلى كقوله فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا الثالث انهم لما قالوا ان الالهة تطلب
وتطلب العلو عليه وهو سبحانه قد قال لو كان معه الهة كما يقولون

وهم

يدعوا الى حصوله فساعد حشو الشهوة والشهوة على حشو
العقل والاعمار والعلبه لافوائها واذا عرف هذا فسوابغ كل
نوع من انواع المحبة له حكم متنوعة فالمحبه المحموده النافعه
التي هي عنوان سعاده العبد توابعها كلها نافعه له حكمها حكم
متبوعها فاذكر بعضها ان شاء الله ليسط بعضه فنقول
سعلب في منازل المحبة واحكامها في مزيد وبيح وقوة والمحبه
الصادق المذمومه توابعها وامارها كلها ضارة لصاحبها سعلم
له من ربه لطيف ما يعلب في امارها ودلائل منازلها فهو في حسان
وبعد فهذا شان كل فعل يولد عن طاعة ومعصية
فكلما تولد عن الطاعة فهو زياده لصاحبه وقربه وكلما تولد
عن المعصية فهو خسران لصاحبه وبعد قال تعالى في لكنا لهم
لا نصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما
كانوا يعملون فاخبر سبحانه في الاية الاولى ان المتولد عن
طاعتهم وافعالهم يكتب لهم به عمل صالح واخبر في الثانيه
ان اعمالهم الصالحه التي باشروها يكتب لهم انفسها والعرق
بينهما ان الاول ليس من فعلهم وانما تولد عنه ويكتب لهم به عمل
صالح والثاني يعتبر اعمالهم فيكتب لهم فلسا مثل قبل المحبه هذا
الفصل حوالي سابع لعلم ما له وما عليه ن

سيعلم

سيعلم يوم العرض اي بضاعة اضاع وعند الموت ما كان حصلاه
فصل وكمال المحبه والارادة اصل كل فعل كما تقدم فهي اصل
كل دين سواء كان حقا او باطلا فان الدين هو من الاعمال الباطنه
والظاهره والمحبه والارادة اصل ذلك كله والدين هو
الطاعه والعباده والخلق فهو الطاعه اللازمه الدائمه التي صارت
خلقا وعادة ولهذا فسر الخلق بالدين في قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم قال الامام احمد عن ابن عيينه قال ابن عباس لعلى
دين عظيم وسئلت عائشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن والدين فيه معنى الاذلال
والقهر وفيه معنى الذل الخضوع والطاعه فلذلك يكون من
الاعلى لا الاسفل كما يقال فدان اي قهر ته فذل قال الشاعر
هو دان الرباب اذ كرهوا الدين فاصحو بعزهم وصالوا ويكون
من الادنى للاعلى كما يقال دنت الله ودنت لله وفلان لا يدين
الا دينا ولا يدين لله بدين فدان لله اي اطاع الله واخبته وخافه
ودان الله اي خشع له وخضع وذل وانقاد والدين الباطن لا بد فيه
من الحب والخضوع كالعباده سواء بخلاف الدين الظاهر فانه
لا يستلزم الحب وان كان فيه انقياد ودل في الظاهر وسمى
الله سبحانه يوم القيامه يوم الدين فانه اليوم الذي فيه يدين
الناس باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وذلك يتضمن جزاءهم
وحسابهم فلذلك فسر بيوم الجزاء ويوم الحساب وقال تعالى
فلولا ان لستم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين اي فهلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترد ون الروح الى مكانها لم يكن غير مربوبين ولا مقهورين ولا
محرمين وهذا لا به صحاح لا يفسر فانها سبقت للاحتجاج
عليهم في انكارهم البعث والحساب ولا بد ان يكون الدليل
مستلزما لمدلوله بحيث ينتقل الذهن منه الى المدلول لما بينهما
من التلازم وكل ملزوم دليل على لازمه ولا يجب العكس
ووجه الاستدلال انهم اذا انكروا البعث والجزاء فقد
كفروا بربهم وانكروا قدرته وربوبيته وحكمته فهم اما ان يقروا
بان لهم ربا قاهرا لهم متصرفا كما شاء ميتهم اذا شاء ويامرهم
وينهاهم ويثيب محسنهم ويعاقب مسيئهم واما ان لا يقروا
بذلك فان اقروا به امنوا بالبعث والنشور
والدين الامري والجزائي وان انكروه وكفروا به فقد زعموا
انهم مربوبين ولا محكوم عليهم ولا لهم رب يتصرف فيهم
كما اراد فهلا تقدرون على دفع الموت عنهم اذا جاءهم
وعلى رد الروح الى مستقرها اذا بلغت الحلقوم وهذا
خطاب للحاضرين لمحمد المحتضر وهم يعاينون موته اي فهلا
ترد ون روحه الى مكانها ان كان لكم قدرة وتصرف وانتم
مربوبين ولا مقهورين لقاهر قادر يمضي عليكم احكامه وسعد
منكم اوامره وهذا غاية التعجيز لهم اذ بين عجزهم عن رد نفس
واحدة من مكان الى مكان ولو اجتمع على ذلك الثقلان ان
فيها من ايات دالة على ربوبيته سبحانه ووحدانيته وتصرفه
في عباده ونفوذ احكامه فيهم وجريانها عليهم د والدين دينان
دين

دين شرعي امري ودين جزائي وكلاهما لله وحده
والدين كله دين وجزاء والمحبة اصل كل واحد من الدينين
فان ما شرعه سبحانه وامر به فانه يحبه ويرضاه وما نهى
عنه فانه يكرهه ويسخطه لما فيه من مفسدة يبغضها فهو
يحب ضده وما دد سه الامري كله الى محبته ورضاه
والدين العبد لله انما يعمل اذا كان من محبته ورضاه كما قال
صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا فهذا الدين قام بالمحبة وسببها شرع ولاجلها
شرع وعليها اسس ولذلك دينه الجزائي فانه بحسن مجازاة
المحسن باحسانه والمسيء باساءته وكل من الامرين يحبوت
للرب فانهما عدله وفضله وكلاهما من صفات كماله والله سبحانه
يحب اسماءه وصفاته ويحب من يحبها وكل واحد من الدينين فهو
صراطه المستقيم الذي هو عليه سبحانه فهو على صراط مستقيم
في امره ونهيه وثوابه وعقابه كما قال تعالى اخبارا عن نبيه
شعيب انه قال لقومه اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله
ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم والما علم ان الله ان ربه على صراط مستقيم في خلقه
وامره وثوابه وعقابه وقضائه وقدره ومنعه وعطائه وعافيته
وبلائه وتوفيقه وخذلانه لا يخرج في ذلك موجب كماله المقدس
الذي تقتضيه اسماؤه وصفاته من العدل والحكمة والرحمة

والاحسان والفضل ووضع الثواب في موضعه والعقوبة
في موضعها اللائق بها ووضع التوفيق والخذلان والعطا
والمنع والعدل والاضلال كل ذلك في اماكنه ومحاله اللائقة
به بحسب يستحق على ذلك كمال الحمد والثنا وجب له ذلك العلم
والعرفان ادى ادى على رؤس الملا من قومه بحيث يأبى
وقلب غير جاحد بل يحمد ربه اني اشهد الله واشهدوا اني
بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فكيف اخاف مما اصبته بقدره ومهما
الا هو اخذ بناصيتها فكيف اخاف مما اصبته بقدره ومهما
وهو في قبضته وتحت قهره وسلطانه دونه هل هذا الا
من اجهل الجهل واقبح الظلم اخبر عنه سبحانه انه على
صراط مستقيم في كل ما يقضيه ويقدره فالجاف العبد
جوره وظلمه فانه على صراط مستقيم فهو سبحانه ما من في
عبده حكم عدل فيه قضاؤه له المثل وله الحمد لا يحيط
بصفة في عباده من العدل والفضل ما اعظمه واكرمه
وهدى وهو في تفصيله ورحمته وان منع واهان
واضل وخذل واشقى فبعدله وحكمته وهو على صراط
مستقيم في هذا وهذا وفي الحديث الصحيح ما اصاب عبدا
قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك بن عبدك ناصيتي بيدك
ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت

به

به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور
صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي كما اذهب الله همه
وغمه وابدله مكانه فرجا وهذا بعض ما تناول حكم الرب الكوني
والامري وقضاءه الذي يجري باختيار العبد وبغير اختياره
وكلا الحكمين ما من في عبد وكلا القضائين عدل فيه
فهذا الحديث مشتمل من هذه الاية على امرين سببا
وختم بفعل يعلو بعشق الصور وما فيه من المفاسد
العاجلة والاجلة وان كان اضعاف اضعاف ما ذكر دائر
فانه يفسد القلب بالذات واذا فسد فسدت الارادات
والاقوال والاعمال وفسد مقر التوحيد كما تقدم وكما
سيقرر ارشا الله تعالى والله سبحانه انما حكى هذا المرض
وهما للوطيء والنساء فاخبر عن عشق امراة العزيز ليوسف وما
راودته وكادته به واخبر عن الحال التي صار اليها يوسف
بصبره وعفته وبقواه صلوات الله وسلامه عليه مع ان الذي
ابتلي به امر لا يصبر عليه الا من صبر الله فاين مواقعة الفعل بحسب
قوة الداعي وزوال المانع وكان الداعي ههنا في غاية القوة وذلك
لوجوه احدها ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله الى المراة
كما يميل العطشان الى الماء البارد والجايع الى الطعام حتى ان
كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء وهذا
لا يذم اذا صادف حلالا بل يحمد كما في كتاب الامام احمد من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدث يوسف بن عطيه الصفار عن ثابت عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم النسا والطيب واجبر
عن الطعام والشراب ولا اجبر عنهن ف الثاني ان يوسف كان شابا
وشهوة الشاب وحدته اقوى الثالث انه كان غريبا ليس له
زوجه ولا سريه تكسر شهوه الشهوه ف الرابع انه كان في بلاد
غربه نهاي للعرب فيها من قضاء الوطر ما لا نهاي له في وطنه بين
اهله ومعارفه الخامس ان المراة كانت ذات منصب وجمال بحيث
ان كل واحد من هذين الامرين يدعوا الى موافقتها ف السادس
انها غير ممتنعه والامه فان كثيرا من الناس يرغب رغبته في المراة
اذا هاو اساعها لما جد في نفسه ذل الخضوع والسوال لها وكثير
من الناس يرده الاباء والاستياء اراده وهيبا ف كما قال الشاعر
ورادني كلفا بالحب ان منعت احب شيء الى الانسان ما منعا
وطباع الناس بخلافه ف ودلك فيهم من بضاعف حبه عند بذل
المراه ورغبتها ويضمحل عند اساعها واباها واجبرني بعض
الفضلاء ان ارادته وشهوته يضمحل عند اساع امراته او سريته
واباها بحيث لا يعاودها ومنهم من يضاعف حبه وارادته
بالمنع وشدة شوقه كلما منع وحصل له من اللذه بالظفر بطريقا
حصل من اللذه بالظفر بالصيد بعد امتناعه ونفاره واللذه بادراك
المثله بعد استصعابها وشك العرض على ادراكها السابع
انها طلبت وارادت وراودت وبذلت الجهد فكفته مونه
الطلب وذل الرغبة اليها فلو كانت هي الراغبه الذليله وهو

العذر

العذر المرغوب اليه الثامن انه في دار بقاء وتحت سلطانها
وقهرها بحيث لو شاء ان لم يطاوعها من اذاها فاجتمع داعي الرغبه
والرهبه التاسع انه لا يخشى ان يتم عليه هو ولا احد من جهتها
فانها هي الطالبه الراغبة وقد غلقت الابواب وغيب الرقبا
العاشر انه كان في الظاهر مملوكا لها في الدار بحيث يدخل ويخرج
معها ولا ينكر عليه وكان الامر سائقا الى الطلب وهو من
اقوى الدواعي كما قيل لامراة شريفه من اشراف العرب ما حملك
على الزنا فقالت قرب الوساد وطول السواد يعني قرب
وساد الرجل من وسادي وطول السواد بيننا الحادي عشر
انها استعانت عليه بامه المكر والاحتيال فاتته اباه من وشكت
حالها اليهن لتشعرن بهن عليه فاستعاذ هو بالله عليهن فقال
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين الثاني
عشر انها تواعدته بالسجن والصغار وهو نوع اكراه اذ هو
تهديد من يغلب على الظن وقوع ما هدد به فيجتمع داعي الشهوة
وداعي السلامه من ضنك السجن والصغار الثالث عشر ان الروح
لم يظهر منه العزم والجزم مما يفرق به بينهما وسعد كل منهما عن ملتمسه
بل كان غاية ما قالها له اذ قال ليوسف اعرض عن هذا وللمراة
استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وشك العزم في
الرجل من اوفى الموانع وهذا لم يظهر منه عين ومع هذه الدواعي
كلها فاز بمرضات الله وخوفه وحمله حبه لله على اختيار السجن
على الزنا فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وعلم انه لا يطيق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صرف ذلك عن نفسه وان ربه تعالى ان لم يعصمه ويصرفه عنه صبا
الهن يطبعه وكان من الجاهلين وهذا من كمال معرفته
بربه وبنفسه وفي هذه القصه من العبر والفوائد والحكم
ما يزيد على الف فائدة لعلنا ان وفقنا الله تعالى ان نفرد لها
في مصنف مستقل فصل في الطائفة الثانية الذين حكى
عنهم العشق هم اللوطيه قبحهم الله كما قال الله تعالى وجاء اهل
المدينه يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فهذه
عشقت فحكاه الله سبحانه عن الطائفتين عشق كل منهما ما حرم
عليه من الصور ولم يسالوا في عشقه من العزوجل وهذا داؤه اعيا
الاطباء دواؤه وعزعليهم شفاؤه ولعمر الله الداء العضال
والسم القتال الذي ما على وجه الارض اصعب على الحاذق تخليصها
من اسراره واستعلاب ماء في نهره الا وصعب على الحاذق تخليصها
من ناره وهو سبحانه فانه يغار ان يتخذ كفؤا ثم انجد معشوقه ندا
يحبه كما يحب الله ويخاف اذا كانت محبته اعظم من محبة الله في قلبه
وهذا عسى لا يغفره الله لصاحبه فانه من اعظم الشرك والله
لا يغفر ان يشرك به وانما يغفر ما دونه لمن يشاء وعلامة هذا
العشق الشركي الكفري ان يعدم العاشق رضى معشوقه على رضى
ربه واذا عارض عنده حق معشوقه وحظه وحق ربه وطاعته
قدم معشوقه على رضى ربه واثر رضاه على رضاه وبذل لمعشوقه نفس

ما

ما يريد وبذل لربه ان يبذل اردى ما عنده واستفرغ وسعه
في مرضات معشوقه وطاعته والتقرب اليه وجعل الدين طاعة
المعشوق الى يعصل عن معشوقه من ساعاته فتامل حال اكثر عشاق
الصور هل يجدها مطابقة لذلك ام مع حالهم في كعبه وتوحيدهم
في كعبة ودرونا من الله ورسوله ومطابق العدل وتنا صرح
العاشق منهم بان وصل معشوقه احب اليه من توحيد ربه كما قال
العاشق الحسن ترشفن من فمي رشفات هي احلى فيه من التوحيد
وكما صرح الحسن الاخر بان وصل معشوقه اشهى اليه من رحمه ربه
فعاد بك اللهم من هذا الخذلان فقال

وصلك اشهى لي في فوادي من رحمة الخالق الجليل

ولا ريب ان هذا العشق من اعظم الشرك وكثير من العشاق
يصرح بانه لم يسع قلبه موضع لغير معشوقه البته بل قد ملك
معشوقه عليه قلبه كله وصار عبدا متحما من كل وجه لمعشوقه
فورد في هذا من عبودية الخالق جل جلاله بعبودية مخلوق
مثله فان العبودية هي كمال الحب والخضوع وهذا قد استجمع
قوة حبه وخضوعه وذله لمعشوقه وهذا عطاه حقيقة العبودية
ولا سبب من مفسدة هذا الامر العظيم ومفسدة الفاحشة
فان ذلك ذنب عظيم لفاعله حكم اساله ومفسدة هذا العشق
مفسدة الشرك وكان بعض الشيوخ من العارفين يقول لان اسلي
ما الفاحشة مع تلك الصورة احب الي من ان اسلي فيها بعشق
يعبد لها قلبي ويشغله عن الله وقد رأى هذا الداء القتال

ان يعرف ما اسلى به من الدآء المضاد للتوحيد اولا ما تي من
العبادات الظاهره والباطنه بما شغل قلبه بمن دوام الفكر
وتكرر اللجا والتضرع الى الله سبحانه في صرف ذلك عنه وان يراجع
بقلبه اليه وليس دوا انفع من الاخلاص لله وهو الدواء
الذي ذكره الله في كتابه حيث قال لذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء من انه عبادنا المخلصين فان القلب اذا اخلص
واخلص عمله لله لم يمكن منه عشق الصور فانه انما يتمكن من قلب
فارغ قال فصادف قلبا فارغا فتمكنا ن ولعلم العاقل
ان العقل والشرع يوجبان تحصيل المصالح وتكميلها وعدم المفاسد
وتعطيلها فاذا عرض للعاقل امر يرى فيه مصلحه ومفسدة وجب
عليه امران امر علمي وامر عملي فالعلمي طلب معرفة الراجح
من طرفي المصلحه والمفسده فاذا تبين له الرجحان وجب ايثار
الاصلح ومن المعلوم انه ليس في عشق الصور مصلحه دينيه
ولا دنيويه بل مفسدة الدينيه والدنيويه اضعاف ما يرى فيه
من المصلحة وذلك من وجوه احدها الاشتغال بحب المخلوق
وذكره عن حب الرب تعالى وذكره فلا يجتمع في القلب هذا
وهذا الا ويقهر احدهما صاحبه ويكون السلطان والغلبه له
الثاني عذاب قلبه بمعشوقه فان من احب شيا غير الله عذب به ولابد
فما في الارض اشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق *
تراه باكيا في كل حين مخافة * فرقة او لاشتيا ق *
فسبحان من اذاقهم * ويبكي ان دنوا حذر الفراق *
فتحن

فسحر عينه عند الفراق وسحر قلبه عند التلاق
والعشق وان استعذبه العاشق فهو من اعظم عذاب العاشق
الثالث ان العاشق قلبه اسير في قبضة معشوقه تسومه
الهوان وللرحمة العشق لا يشعر بمصاب قلبه لمعشوقه
فكم طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهوا ولعبث
فمعيش العاشق عيش الاسير الموثق وعيش الحر على البساط
المطلق فالعاشق كما قيل

طليق يرى العين وهو اسير * عليل على قطف الهلاك يدور
وميت يرى في صورة حي عاد يا * وليس له حتى النشور نشور

احو عبرات ضاع فيهن قلبه * فليس له حي الممات حصور

الرابع ان استعمل من يصالح دينه ودنياه فليس شي اضيع لمصالح
الدين والدنيا من عشق الصور واما مصالح الدين فانها منوطه
بهم شعث القلب واشغاله على الله تعالى وعشق الصور
اعظم شي تشعيثا وتشغيلا واما مصالح الدنيا فهي تابعة
في الحقيقة لمصالح الدين فمن افرطت عليه مصالح دينه وضاعت
عليه بمصالح دنياه اضيع واضيع ن الخامس ان افات الدنيا
والاخره اسرع الى عشاق الصور من الدار في يابس الحطب وسبب
ذلك ان القلب كلما قرب من العشق وقوي اتصاله به بعد من الله
فابعد القلوب من الله عشاق الصور واذا ابعد القلب من الله
طرقته الافات من كل ناحيه فان الشيطان مولاه ومن
مولاه عدوه واستولى عليه تم ماله وما لا ولم يدع اذا امكنه

ايصاله اليه الا اوصله مما يقلب عكر منه عدوه واحرص الخلق
على عمه وفساده وبعده منه وليه ومن لا سعادة له ولا فلاح
ولا سرور الا بقربه وولايته ن السادس انه اذا غلب
من القلب واستحكم وقوى سلطانه افسد الذهن واحدث
الوساوس وربما الحق صاحبه بالمجانين الذين فسدت عليهم
عقولهم فلا يسمعون بها واحسار العشاق في ذلك موجوده في
مواضعها شاهدها العيان واسرف ما في الانسان عقله
وبه يميز عن سائر الحيوانات فاذا عدم عقله التحق بالحيوان البهيم
بل ربما كان حال الحيوان اصلح من حاله وهل اذهب عقل مجنون
ليلى واضرب به الامثال العشق وربما ارادوا حنونه على جنون عمر
مالوا حسنت من تهوى فعلت لهم العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يسمو الى بصر صاحبه وانما يصرع المجنون والجنون
السابع انه ربما افسد الحواس او بعضها اما فسادا معنويا
او صوريا اما الفساد المعنوي فهو تابع لفساد القلب
فان القلب اذا فسد فسدت العين والاذن واللسان فترى
القبيح حسنا منه ومن معشوقه كما في المسند مرفوعا ن
حبك الشيء يعمي ويصم فهو يعمي عن العيب عمر وبه مساوي
المحبوب وعيوبه فلا يرى العيب ذلك وتصم اذنه عن الاصغاء
الى العذل فيه فلا يسمع الاذن ذلك والرعيات يستر العيوب
فالراعي للشيء لا يرى عيوبه حتى اذا زالت رعيته فيه ابصر
عيوبه فسده الرعية عشاوة على العين تمنع على رؤية الشيء على
هو به

كما قيل
هو سكن اذ عيني عليها عشاوة فلما اكحلت قطعت نفسي لومها
والداخل في التي لا يرى عيوبه والخارج منه الذي لم يدخل
منه لا يرى عيوبه ولا يرى عيوبه الا من دخل فيه ثم خرج منه
ولقد كان الصحابة الذين دخلوا في الاسلام بعد الكفر
خير امن الذين ولدوا في الاسلام قال عمر بن الخطاب يا معشر
عربي الاسلام عروه عروه اولدوا في الاسلام من لم يعرف الجاهلية
واما مساوئه للحواس ظاهرا فانه يمرض البدن ويهلكه
وربما ادى الى تلفه كما هو معروف في اخبار من قبلهم العشاق
وقد رفع الى ابن عباس وهو بعرفة شاب قد نحل حتى عاد حلدا
على عظم فقال ما شان هذا فقالوا به العشق فجعل ابن عباس
يتعجب ما به من العشق ثم قال يوما ن الناس ان العشق كما
تعدم هو الافراط في المحبة بحيث يستولي المعشوق على قلب
العاشق حتى لا يخلو الخيال وذكره والفكر فيه كسلا يغيب
عن خاطره وفكره وعند ذلك ينشغل النفس عن استخدام
القوى الحيوانية والنفسانية فتعطل تلك القوى فيحدث
بتعطلها من الافات على البدن والروح ما يعرفه
ويعرفه بتعاريف افعاله وصفاته ومقاصده تحمل جميع ذلك
يعجز البشر عن صلاحه كما قيل ن
الحب اول ما يلون لحاجة تابى له وسوقه الاقدار
حتى اذا حاص الغنى لجج الهوى خاف امورا لا تطاق كبار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعشق مبادیه سهله حلوه واوسطه دهم وشغله قلب وسقمه
واخره عطب وقیل ان لم تتدارکه عنایه من الله کما قیل ان
وعشق خالیا فالحب اوله عنا واوسطه سقم واخره قتل ان
وقال اخر ان

تولع بالعشق حتی عشق حتی عشق فلما استقل به لم یطق ان
رای لجة ظنها موجه فلما لکن منها غرق ان

والدبیله هو الحابی علی نفسه وقد تعدت المیل السابر بدال
اوها وهو کفح فصل والعاشق له ثلث مقامات مقام
ابتدا ومقام توسط ومقام انتها فاما مقام ابتدائه فالواجب علیه
فیه مدافعته بکل ما یقدر علیه اذا کان الوصول الی معشوقه ممکنا اوشرعا فان عجز
عن ذلک وانی قلبه الا السفر الی محبوبه وهذا مقام التوسط والانتها فعلیه
کتمان ذلک وان لا یعشمه الی الخلق وان لا یسب محبوبه وینکد من الناس
من یجمع من الشرک والظلم فان الظلم فی هذا الباب من اعظم انواع الظلم وربما
کان اعظم ضررا علی المعشوق واهله من ظلمه فی ماله فانه یعرض المعشوق
وینکده فی عشقه الی وقوع الناس فیه وانتسابه الی بصدق ویکذب
والبرا الناس یصدق فی الباب یا دنی شبهه فاذا قیل فلان یعمل
بسلان او فلانه لدیه واحد وصدقه بسبع ما وسعه وسعون وحبر
العاشق المهتک عند الناس فی هذا الباب بعد القطع النقی بل اذا
اخبرهم المعشوق عن نفسه لزما وافترا علی غیره جزموا بصدقه جزما
لا یحتمل الضعف بل لو جمعهما مکان واحد انفاقا لجزموا ان ذلک عن وعد
واتفاق بینهما وجرهم فی هذا الباب علی الظنون والتخیل والشبه والاوهام
والاخبار

والاخبار الکاذبه لجرهم بالمحسیات المشاهده وبذلک وقع الافک
فی الکسه المطهره حسبه رسول الله صلی الله علیه وسلم المبرا من
فوق سبع سموات بسببه بحی صفوان من المعطل بها وحلف
العسکر حتی حلد من هلک ولولا ان تولی الله سرائرنا والدب عنها وتکذیب
قاذفها والاکان امر اخیرن والمقصود ان الطهار المسلی عسی من لا حل
له الاتصال به من طلبه واداه ما هو عدوان علیه وعلی اهله ویعرض
لصدق کثیر من الناس طعونهم فیه فان استعان علیه من یستمیله الیه
اما برغبة او رهبة تعدی الظلم وانتشر وصار ذلک الواسطه دیوثا
ظالما واذا کان النبی صلی الله علیه وسلم قد لعن الراشی وهو الواسطه
من الراشی والمرتشی فاعمال الرشوه فالظن بالدیوث الواسطه
من العاشق والمعشوق فی الوصله المحرمه فمساعد العاشق والدیوث
علی ظلم المعشوق وظلم غیره ممن یوصل حصول غرضها علی ظلمه فی نفس او
مال او عرض فانه کثیرا ما یوقف المطلوب فیه فعل نفس او مال او عرض
فانه کثیرا ما یوقف المطلوب فیه قتل نفس یکون حیاتها اهم من غرضه
فلم من قتیل ظلم دمه بهذا السبب من زوج وشیخ وقریب وکم حبس
امراه علی بعلها وحارمه وعد علی سیدها وقد لعن رسول الله صلی
الله علیه وسلم من فعل ذلک وتبرا منه ومن امر الکاهر واذا النبی صلی الله
الله علیه وسلم قد نهی ان یخطب الرجل علی خطبه اخیه او یستام علی سوم
اخیه فکیف بمن یسعی فی الفرقه بینه وبین امراته وامته حتی ینفرد بها
وعشاق الصور وهم من الدیوث لا یرون ذلک ذنبا فان طلب العاشق
وصل معشوقه ومشارکه الزوج والسید فی ذلک من اعم ظلم الغیر ما

لعله لا يعصر من اثم الفاحشة ان لم يتب عليها ولا يسقط حق العبد بالتوبة
من الفاحشة فان التوبة وان اسقطت حق الله تعالى فحق العبد باق له المطالبة
به يوم القيامة فان ظلم الوالد ولده ومن هو اعز عليه من نفسه
وظلم الزوج فاسدة حسنته والحسابة على فراشه اعظم من ظلمه ماخذ
ماله كله ولقد اتى بوديعة دلك اعظم بما اودعه ماخذ ماله ولا يعدل
ذلك عنده الا سفك دمه د فيالله من ظلم اعظم اثما من فعل الفاحشة
فان كان ذلك حقا لغاز في سبيل الله ووقع له الجاني العامل يوم القيامة
وقيل له خذ من حسناته ما شئت كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
هل لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنكم اي فما ظنون بقي له من
حسناته د فان اضاف الى ذلك ان يكون المظلوم جارا او دارحم بعد
الظلم وصار ظلما موكدا بقطيعة الرحم وادي الجار ولا يدخل الجنة
قاطع رحم ولا من لا يامن جاره بوائقه فان استعان العاشق على وصال
معشوقه بشياطين الجن اما بسحر او استخدام وجود ذلك ضم الى الشرك والظلم
كفر السحر فانه لا يفعله ولا يرضى به كان راضيا بالكفر غير كاره لحصول
مقصده به وهذا ليس بعيد من الكفر والمقصود ان التعاون في هذا
الباب تعاون على الاثم والعدوان واما ما يقترن بحصول غرض العاشق
من الظلم المتشر المتعدي ضرره فالامر لا يخفى فانه اذا حصل له مقصوده
من المعشوق بالمعشوق اعراض اخر يريد من العاشق اعانته عليها
فلا تخلو من اعانته بدا فعلى كل منهما بعض الاخر على الظلم والعدوان
فالمعشوق يعين العاشق على ظلم من يصل به من اهله واقاربه وسيده
وزوجه د والعاشق يعين المعشوق على ظلم من يكون غرض المعشوق

موقفا

موقفا على ظلمه فكل منهما يعين الاخر على اغراضه التي يكون فيها ظلم الناس
فحصل العدوان والظلم للناس بسبب اشتراكهما في الغرض فتعاونهما
على الظلم كما حرت العاده بين العشاق والمعشوقات من اعانة العاشق
المعشوق على ما فيه ظلم وبغي وعدوان حتى ربما سعوا له في منصب لا يليق
به ولا يصلح لمثله وفي تحصيل مال من غير حله وفي استطالته على غيره
واذا اصطحب معشوقة وعينين اوسع كالم يكن الا في حالة العشوق ظالما
كان او مظلوما هذا الى ما يصير الى ذلك من ظلم العاشق للناس بالحمل على اخذ
اموالهم والتوصل بها الى المعشوق سرقة او غصبا او حياء او سمر كادنة
او قطع طريق ونحو ذلك وربما ادى ذلك الى قتل النفس التي حرمها الله
لاخذ ما له ليتوصل به الى معشوقه وكل هذه الافات واضعافها واضعاف
اضعافها تنشا من عشق الصور وربما حمل على الكفر الصريح وقد سمع جماعة
في الاسلام بسبب العشق كما جرى ليعض المولدين من حب امراة جميلة
على سطح فعشقها فنزل ودخل عليها فسالها نفسها فقالت هي نصرانية فان
دخلت في ديني تزوجتك فعلت ذلك الفعل قد في ذلك اليوم على درجة عندهم فسقط
منها فمات د ذكر هذا عبد الحق في كتاب العاقبة له واذا اراد الشيطان
ان ينصر واالاسير اره امراة جميلة او يطمعه في نفسها حتى اذا علق حبها
من قلبه بدلت له نفسها او دخل في دينها فهنالك يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما
يشاء د وفي العشق من ظلم كل واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه اعانته
لصاحبه على الفاحشة وظلمه لنفسه فكل منهما ظالم لنفسه وصاحبه
وظلمهما منقسم الى الصغر كما تقدم واعظم من ذلك ظلمهما بالشرك فقد

بضمن العشق انواع الظلم كلها ان والمعشوق اذا لم يتوالد فانه يعرض
العاشق للتلف وذلك ظلم منه ما ربطعه ونفسه وبين له ويستميله
بكل طريق حتى يسحو منه ماله وبدنه ولا يمكنه من نفسه للابرول
غرضه بقضاء وطره منه فهو يسومه سوء العذاب ان والعاشق
ربما قتل معشوقه لسعي نفسه منه ولا سيما ارجاد بالوصال لغدر ن
فلم للعشق من قبيل من الجانبين وكم قد ادال من بعده وافقر من غنى
واسقط من مرتبة ونشتت من شمل ن وكم افسد من اهل للدحال وولد
فان المراه اذا زات بعلها عاشقا لغيرها احدث هي بعشوقا لنفسها
بصير الدخل متردد امن جراب بيته بالطلاق وبين القياده فمن الناس
من يوثر هذا ومنهم من يوثر هذا فعلى العاقل ان لا يحكم على نفسه عشق
الصور لما بودية ذلك الى عدة المفاسد او اكبرها او بعضها
فمن فعل ذلك فهو المفرط بنفسه المعرض لها فاذا هلكت فهو الذي
اهلكها فلو يكران النظر الى وجه معشوقه وطبعه في وصاله له
سهلن عشقه من قلبه فان اول اسباب العشق الاستحسان سواء ولد
عن نظر او سماع فاذا لم يقارنه طمع في الوصال وقارنه الياس من ذلك لم
يحدث له العشق فاذا وقع الطمع صرفه عن فكره ولم يشغل قلبه به
لم يحدث له ذلك فان طال مع ذلك الفكر في محاسن المعشوق وقارنه
خوف ما هو الذي عنده من ولده وصاله اما خوف دنيوي لدخول النار
وعصب الجبار واحتساب الاوزار وغلب هذا الخوف على ذلك الطمع
والفكر لم يحدث له العشق وان فانه بعد الخوف فقارنه خوف
دنيوي لخوف تلاف نفسه وماله وذهاب جاهه وسقوط
مرتبته

مرتبته عند الناس وسقطه من عين من يعز عليه وغلب هذا الخوف
لداعي العشق دفعه وذلك اذا خاف من فوات محبوب هو احب اليه
وانفع له من ذلك المعشوق وقدم محبته على محبة المعشوق اندفع
عنه العشق فان اسفى ذلك كله وعلمت محبة المعشوق لذلك احب
اليه القلب بكليته ومالت اليه النفس كل الميل فان مل قد ذكرنا
افات العشق ومضاره ومفاسده وهلا ذكرنا منافعه
وفوائده التي من جملتها رقة القلب وروح النفس وخفتها وزوال بطالها
وريا ضتها وحملها على مكارم الاخلاق من السخاوة والكرم والمروة ورقة
الحاشية ولطف الجانب وقد قيل لبعضهم من معاد الدار ي ان لك عشق
فلانة فقال الحمد لله الذي حببها الى طبع الادمي وقال بعضهم العشق لا يصلح
الا لذي مروة ظاهرة وخلقة طاهرة واولي لسان فاضل
واحسان كامل ولذي ادب بارع وحسب ناصع وقال آخر
العشق يشجع الجبان ويصفي ذهن الغبي ويسخي كف البخيل ويداعب
الملوك ويسكن فوائر الاخلاق وهو ابيس من لا انيس له وحابس من لا
حليس له وقال آخر العشق يدل الاعمال ويلطف الروح ويصفي
كدر القلب ويوجب الاستياح لافعال الكرام كما قال

سهلك في الدنيا سعيق عليكم ... اذا نالة من جانب الحب عائله
لعمر لمت السر حتى كانه ... اذا استفهموه عن حديثك جاهله
يود بان يخشى سقما لعله ... اذا سمعت عنه شكوى برسله
ويهوى المعروف في طلب العلى ليحمد يوما عند ليلى شمايله
فالعشق يحمل على مكارم الاخلاق وقال بعض الحكماء العشق يروض النفس

وهذب الاخلاق اظهار طبعي واظهار تكلفي وقال آخر
من لم يهج نفسه بالصوت الشجي والوجه البهي فهو فاسد
المزاج يحتاج الى العلاج واشد داء ذلك ○
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فمالك فيما طيب الحياة نصيب ن
وقال آخر ○
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فمالك فيما طيب الحياة نصيب ن
وقال آخر ○
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فلم تجر من ماس الصبى جلدا
وقال بعض العشاق العفو الصبيانه عفوا شرفوا واعشقوا تظرفوا
وسئل بعض العشاق ما الذي يصنع لو ظفرت من تهوى فقال لست امنع
طرفي غير وجهه واروح فلي بذكره وحديثه واسر منه بالاعجب
لسفه ولا اصر بقبح الفعل الى ما اقصده عهده الى ○ ثم انشد
اخلوبه فاعف تكرما فحوى الدنيا لست من عشاقه ○
كالماء في صمائم بلدتها تقصر عن لذيذ مذاقه ○
وقال اسحق بن ابرهيم ارواح العشاق وعطره لطفه وابدانهم رقته
جسمه برهتهم الوانه وكلامهم يحي موات القلوب وتنزيل
في العقول ولولا العشق والهوى لبطل نعم الدنيا وقال احد
العشق للارواح بمنزله الغذا للابدان اذ ركبه ضرك واذا لذت
منه هلك وفي ذلك قيل
حلل الحب فيه لذاذة وفيه شفا دائم وكرب ن
على ان ما عاش رطب بغيره ولا عاش الا الحب بطيب ن
ولا

ولا حر في الدنيا بغير صبابه ولا غ بعيش ليس فيه حبيب
وذكر الخرائطي عن ابي غسان قال مر ابو بكر الصديق رضي الله عنه
بجاريه وهي تقول ن
وهو سه بن قيس وطع بامي مما سا سل الفضيب الناعم
فسالها احرة ابنت ام مملوكه فقالت بل مملوكه فقال من هوال ملكات
فاقسم عليها فقالت ن
وانا الذي لعب الهوى بفؤادها فسلب بحب محمد بن القاسم ○
فاشترانها من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب
وقال هؤلاء فتن الرجال وكم والله قد مات بين كريم وعطب
بين سليم وحدث عمن بن غفان جاريه يستدعي على رجل من الانصار
فقال لها عمن ما فعلت فقال كلفه يا امير المومنين بان اخبره فما افعل
اراجبه فقال له عمن اما ان بها لان احملك واعطيك ثمنها من مالي
فقال اشهدك يا امير المومنين انها له وحر لاسكر فساد العشق
الذي يعلقه فعل الفاحشه بالمعشوق وانما الكلام في العفيف
من الرجال الظريف الذي يالف دنه وعفته ومروته ان يفسد
ماسه وبين الله وماسه وبين معشوقه بالحرام ولهذا كعشق السلف
السلف اللئام والائمه الاعلام فهذا فهذا عبد الله بن عبد الله
ابن عتبه بن مسعود احد الفقها السبعة عشق حتى اشتهر امره ولم
يكد عليه وعذلوه لما من لامه ومن شعره ○
كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم ولامك اقوام وكلهم ظلم ○
ونم عليك الكاسحون وسلمم عليك الهوى قدم لو شفع النم ○

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاصحت كالهندي ادمان حسرة على ابرهند او لمن اسوء سقم
تحنبت اسار الحسب تاثما الا ان محمد ان الحسب هو الاثم
فدق هجرتما لت زعم انه رشاد الانام فما كدت الزعم
وهذا عمر بن عبد العزيز عشقه لجارية فاطمه من عبد الملك
امراته مشهور وكانت جارية بارعه الجمال وكان معجبا بها وكان
يطلبها من امراته ويحرص ان تهبها له فابى عليه ولم يزل الجارية
في نفس عمر فلما استخلف امرت الجاريه فاصلحت وكان ملاحا في حسنها
وجمالها ثم دخلت على عمر وقالت يا امير المومنين لست معجبا بجاريتي
فلانه وسالتها فابيت عليك والان فقد طابت نفسي لك بها
فلما قالت له ذلك استبار الفرح في وجهه وقال عجلي علي بها
فلما ادخلتها عليه اردادها عجبا وقال لها سالتك فعلت ثم قال لها
على اي شيء احسدتني لم كنت ومن اين صرت لفاطمة فقالت اعزم الحجاج
عاملا له بالكوفة مالا ولت في وفود ذلك العامل قال فاحدثي
وبعث بي الى عبد الملك فوهبني لفاطمه قال وما فعل ذلك العامل قالت
هلك قال وهل ترك ولدا قالت نعم قال فما حالهم قالت سيئة قال
سدي على ذلك سالتك واذهبي الى مكانك ثم كتب الى عامله على العراق
ان بعث الى فلان بن فلان على البريد فلما قدم قال له ارفع الى جميع
ما غرمه الحجاج لابيك فلم يرفع اليه شيئا الا دفعه اليه ثم امر
للجارية فدفعت اليه ثم قال له اياك واياها فلعل ابيك كان
الم بها فقال الغلام هي لك يا امير المومنين قال لا حاجه لي بها قال
فاسعها مني قال لست اداسمح بها نفس عن الهوى فلما عزم الفتى على

الانصراف بها قالت ان وجدك بها يا امير المومنين قال على حاله
ولم يزل الجاريه في نفسه حتى مات رحمه الله ورضي عنه وهذا
ابو بكر محمد بن داود الظاهري العلم المشهور في فنون العلوم
من الفقه والحديث والشعر والادب وله قول في الغزل وهو
من ابيات العلماء وعشقه مشهور قال بعضهم دخلت عليه في مرضه
الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك قال حب من تعلم اوشى ما ترى
فقلت وما منعك من الاستماع به مع القدرة عليه فقال الاستماع
على وجهين احدهما النظر المباح والاخر اللذة المحصورة فاما النظر
المباح فهو الذي اورثني ما ترى واما اللذة المحصورة فمنعني
منها ما حدثني ابي نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات
عن مجاهد عن ابن عباس رفعه من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله
له وادخله الجنه ثم انشد ان

ابطر الى السحر يجري في لواحظه ٭ وابطر الى دمع ه طرفه الساج
وابطر الى شعرات فوق عارضه ٭ كامثن نمال دب في عاج

وانشد ايضا

مالهم انكروا سوادا بخده ٭ ولا ينكرون ورد الغصون
ارايتم عيب خاليه بالشعر ٭ فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له يعيب القياس في الفقه وانت في الشعر فقال غلبة الوجد
وملكه النفس دعوا اليه ثم مات من ليلته وبسبب معشوقه
صنف كتاب الزهره ومن كلامه ما ياس ممن يهواه ولم يمت
من وقته سلاه وذلك اول دوعات اليا س بالقلب وهو عبر

مستعدلها واما الباسه فالى القلب وهو قد وطنه لها
الوجه الاولى والتقى هو وابو العباس بن سريج فى مجلس ابى
الحسن على بن عيسى الوزير فتناظرا فى مسئله من الاملا فقال بن
شريح انت تقول تركبت لحظاته وانت حسراته احد وملك
بالكلام على الفقه قال لان كان ذلك فانا اقول ::
ابزه فى روض المحاسن مقلتى * وامنع بعينى ان تنال محرما *
واحمل من ثقل الهوى بالوانه * نصب على العجز الاصم تهدما *
ومنطق طرفى عن مرحم خاطرى * فلولا احتلاسى وده لتكلما *
راءت الهوى دعوى من الناس كلهم * فلسنا نرى ودا صحيحا مسلما *
فقال ابو العباس بن شريح لم تجز على ولو شئت قلت
ومطاعم كالشهد فى نعمانه * وددت اسقه لدمد سنابه *
صنابه ولحسنه وحديثه * وابن اللحظات فى وحنانه *
حتى اذا ما الصبح لاح فى ثمود * فى لحام ربه وبراقه *
فقال ابو بكر بن الحداد رحمه الله الامير عليه ما اقربه حتى يعلم شاهدين
على انه فى لحام ربه وبراقه قال بن شريح بلى منى فهذا ما لزمك
فى قولك انزه نفسى ارتيادا لمحرما فصل الدرر وقال لقد صمتها لطفا
وظرفا وذكر دلا ابو بكر الحطب فى بارح وحاله يوما فساميونها
يا ابا داود يا فقيه العراق انفسا فى فوانك الاحداق
هل عليها اذا اتت من جناح ام حلال لها دم العشاق
فكتب الجواب تحت البيتين تخطئه ن
عد حتى تسائل العشاق واسمعه من قدح الحشا مشتاق

لما

لما سالت عن الهوى هجرى وارقت دمعا لم يكن بمراق
ان كان معشوقا فعذرى عاشقا او كان محبوبا فانعم العشاق
قال صاحب مسارل الاحباب شهاب الدين محمود صاحب
الانشا وقلت فى جواب البيتين على وزنهما مخمسا للسايل ::
هل لمن جا سايلا عن لحاظ * هن بالعين فى دم العشاق *
ثما على السيوف الورى جناح * ام على الخد عن دم مهراق *
وسيوف اللحاظ اولى بان تصبح عما جنت على العشاق *
انما قتل من سلن شهيدا * ولهذا نفى ضنا ولوباق *
ونظير ذلك هوى ورد ت على الشيخ ابى الخطاب محمود بن احمد
الكلوذانى شيخ الحنابله فى وقته ن ::
هل للامام ابى الخطاب مسله حاف الكل وما خلق سواك لها
ما داعل رحل رام العلاء محمد لاحت لحاظ ذات الجمال لها
فاجاب بحسب سواله ::
قل للاديب الذى راى فى مسالة * سرت فوادى لما ان اصحبها
ان الى نسبه عن عبادته حبيبه ذات حسن فاشى ولها
ان تاب ثم عصى عنه عبادته فرحمة الله يعشق من عصى ولها
وقال عبد الله بن معمر القيس يخجله سنة ثم دخل مسجد
المدينه فراى فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالنا جالس
من الصفه والمنبر اذ سمعت انينا فاصغيت اليه فاذا هو يقول
انجاك نوح حمام السدر فاعجب مثل بلابل الصدر ن
ام عمرو مذ ذكر عانه * اهدت الكل وساوس الفكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ليلة طالت على بنفسي ... ليلو السهاد وقلة الصبر
اسلم بن يهوى لحر جوى ... سوقد كمو قد الجمر
والبدر يشهد اني كلف ... معرى بحب سبيه البدر
يا ليت احبتي اهم بها ... حتى يليت وكنت لا ادري
ثم اعطع الصوت فلم ادر من انزحا فاذا به وداعاد البكا
والانين ثم انشد ٥ ٥ ٥

اشحاك من ربا حمال زاير ... والليل يسود الذوايب عاكد
واعماد مهجتك الهوى ... برسيسه واهياج تقليك الجمال الزاير
نارت ربا والظلام كانه ... يم يلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري في السما كانه ... ملك يرحل والنجوم عساكر
ويري به الجوزا يرقص في الدجا ... رقص الحسب علاه سكر طاهر
يا ليل طلت على محب ماله ... الا الصباح مساعد ومساعر
فاحاني مت حيف انك واعلم ان الهوى لهو الهوان الحاضر
قال وشد هبت عند اسدا به فلم يجبه الا وانا عبده فرايت
سا ما مقتلا على شبابه وقد حرق الدمع خده حرقت فسلمت عليه
فقال اجلس من انت قلت عبد الله بن معمر القيس قال الك حاجة
قلت نعم كنت جالسا في الروضة فمر بي الاصوبك مسمعي او دبك فما
الذي تجد فقال اما عتبه من الحباب من المندر بن الجموح الانصاري
غدوت يوما الى مسجد الاحزاب فصليت فيه ثم اعتزلت بعد بعيد
فاذا نسوة قد اقبلن يهادين مثل العطا في وسطهن جارية بديعة
الجمال كاملة الملاحة فوقفن علي وقلت ما عسيه ما يقول ومثل
من

من يطلب وسلك ثم تركتني ومضيت فلم اسمع لها خبرا ولا قوت
لها اثرا واما حمران اسهل من مكان الى مكان ثم صرخ واكتئبا
يتلبه ثم افاق كانما صبغت وجنتاه بورس ثم انشد يقول
ارأكم بعلى من بلاد بعيدة ... ما هل مرو في ما العواد على بعد
فوادي وطرفي باسفار طلكم ... وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست العس حتى اراكم ... ولو كنت في العدد وسراوخه الجلد
فقلت يا اخي تبت الى ربك واستغفر من مثل هذا بل تقول
المطلع فقال يا ابا سالك حتى يوب الفارطان ولم ارل معه حتى طلع
الصبح فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب فلعل الله ان يلسف كربك
قال ارجو ذلك ان شا الله ثم تركته وذهبت حتى اتيت مسجد الاحزاب
فسمعته يقول

يا للرجال لهوم الاربعا ... اما سمعتم بحب لي بعد النهى طربا
ما ارى العزال منه يفارقني ... ما لي الى مسجد الاحزاب منسربا
يحسد الناس اذ الصبر بهته ... وما اراطالبا للاجر محتسبا
لو كان سعي دوايا الى صلفا ... بمحبا نفسه لله محتصبا
ثم صلينا حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد اقبلن ولبست الجارية
فيهن فوقفن علي وقلت ما عتبه ما لطيف بطالبه وسلك فكاشفه
بالذي قال وما لها فلن احدها انوها وارحل بها الى ارض السماوة
فسالته عن الجارية فقال هي هند يا اسه العطوف السلمي ووقع
عينه راسه الهين وقال

خليلي ما قد احدث بحوريها ... وسارت الى ارض السماوة عنها

حلتلي ابي وعشت من الكما مهل عند عمري بعله استعبرها
فعلت له ابي وتعددت بمال جزيل اريد به اهل السعر وفاء الله
لابد لنته اما مك حتى سلغ رضاك فهو والدها فعم سا الى مسجد الانصار
فعمنا وسرنا حتى اسرعنا على ملاء منهم فسلمت فاحسنوا الرد
فعلت ايها الملاء ما تقولون في عتبته وابيه فالوا من سادات
العرب فعلت انه وردني بدا هيه من الهوى وما اريد منكم اء لا
المساعدة الى السماوه فعالوا سمعا وطاعة فرسا وركب القوم
معناحتى اشرفنا على منازل بني سليم فاعلم العطريف بنا فجاح مبادرًا
فاستقبلنا وقال جسيم بالاكرام فعلنا وانت حيال الله انا لك اصيافا
فقال لهم الوم منزلكم مادي بمعشر العسد انزلوا القوم فقرت
الاظاع والنمارق ودبحت الدباح فعلنا لسنا بدائقي طعامك حتى تقضي
حاجتنا فعال وما حاجتكم فعلنا نخطب عفيلة الكريمة لعتبة من
الكتاب من المنذر فعال ان الذي تخطبونها امرها الى نفسها وانا ادخل
اخبرها ثم دخل مغضبا على ابنته فقالت ما بك يا ابة فعال الذي العصا
وحمل فعال وفود الانصار تخطبونك مني فعلت ساده كرام
استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلمن الخطبة منهم فال العتبة
ابن الكتاب فالت والله لقد سمعت عن عتبته هذا انه نعي بها وعد
وبذل اذا فصد فعال اقسمت لا ازوجك به ابدا ولو بمي الى
بعض حدسك معه فعالت ما كان ذلك اذا اقسمت فان الانصار
لا يردون ردا فسحا فاحسن لهم الرد فعال اي شي فالت اعط لهم
المهر فانهم يرجعون ولا يحسون فعال ما احسن ما قلت ثم خرج

مبادرًا

مبادرًا فعال اد قادة الحي قد اجابت ولكن ابد لها مهر مثلها
فمن العام به فعال عبد الله بن معمر انا فعلت ما شئت فعال الف مثقال
من الذهب ومائة ثوب من الابراد وخمس اكوسية عنبر فعال عبد الله
ذلك فهل احسب فال اجل فال عبد الله فانفردت نفر امن الانصار
الى المدينة فاتوا بجميع ما طلب ثم صنعت الوليمة
واقمنا عليه ذلك اياما ثم فال خذوا فدائكم وانصرفوا مصاحبة
حملناه لقدوح وحمرا سلمير راحلة من المتاع والتحف فودعناه
وسرنا حتى اذا بقي بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت خيل
بريد العان احسبها من سليم فحمل عليها عتبة من الكتاب فعتل منهم
رجلا وحمل الاخرون ثم رجع وهو طعنه يعود دما فسقط على
الارض واسا نجل فطردت عنا الخيل وقضى عتبة نحبه
فعلنا واعساه فسمعتنا الجارية فالفت نفسها عن البعير وجعلت
تصيح بحرقة وانشدت

تصبرت لا اني صبرت وانما اعالج نفسي انها لك لاحقه
فلو انصفت روحي لكانت الى الذي اماتك مزدور البريه سابقه
فما اجد بعدي وبعدك منصف خليلا ولا نفس لنفس موافقه
ثم سهقت وقضت نحبها فاحتفرنا لهما قبرا واحدا ودفناهما
فيه ثم رجعت الى المدينة فاقمت سبع سنين ثم ذهب الى الحجاز
ورجعت المدينة فقلت والله لانيز قبر عتبة ازورن فاتيت
القبر فاذا عليه شجرة عليها عصاب حمر وصفر فعلت لاربابه
المنزل ما فعال لعل الشجرة فالوا سجرة العروس ولم تكن بنى

العشق من الرخصه المخالفه للسديد الا الحديث الوارد بالحسن
من الاسانيد وهو حديث سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن
ابي يحيى العباب عن مجاهد عن ابن عباس يرفعه من عشق وعف
وكتم فمات فهو شهيد ورواه سويد ايضا عن ابن مسهر عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا ورواه الخطيب
عن الازهري عن المعافا بن زكريا عن قطبه ابن المعصل عن احمد بن
مسروق عنه ن ورواه الزبير بن بكار عن عمه العزيز الماجشون
عن ابن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس وهذا سيد الاولين والاخرين
ورسول رب العالمين نظر الى زينب ست حبش وقال سبحان مقلب
القلوب وكانت تحت زيد بن حارثه مولاه فلما رظلاها قال له اتق
الله وامسك عليك زوجك فلما طلقها زوجها الله سبحانه من رسول
الله من فوق سبع سموات فكان سبحانه وليها ووليّ تزويجها من
رسوله وعقد نكاحها فوق عرشه وانزل على رسوله واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتقى
الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه ن وهذا داود نبي الله لما كان تحته تسع وتسعون
امراة تم احب بلك المراة فتزوجها وحملها المايه وقال الزهري
اول حب كان في الاسلام حب النبي صلى الله عليه عايشه وكان
مسروق يسميها حبيبه رسول رب العالمين وقال ابو قبيس مولى
عبد الله بن عمرو ارسلني عبد الله بن عمرو الى ام سلمة اسالها كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقبل اهله وهو صايم فقال ام عايشه قالت
كان

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها وهو صايم فقالت ام سلمة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا راى عايشه لا يملك عنها وذكر ابرهيم عن عامر بن
ابن سعد عن ابيه قال كان ابرهيم الخليل يزورها حرفي كل يوم من الشام
على البراق من شغفه بها وقلة صبر عنها وذكر الحرامي عن عبد الله بن عمر
اشترى جارية رومية فكان يجامعها محبة شديدة فوقعت ذات يوم عن
بعلة له فجعل يمسح التراب عن وجهها ويقبلها وكانت بكرا ان يقول
ما تطرون انت قالوا ربي يعني مولاي استحيت مني انها هربت مني
فوجد عليها وجدا شديدا فذكر احسبني قالوا ن فانصرفت وقال ابو محمد
ابن حزم وقد احب من الخلفا الراشدين والائمه المهديين كثير
وقال رجل لامير المومنين عمر بن الخطاب يا امير المومنين رايت
امراه فعشقتها فقال ذاك ما لا يحل فالجواب وبالله التوفيق ان
هذا الكلام في هذا الباب لا يدفيه من الخمر بين الحرام والجايز
والنافع ولا تحمل عليه بالذم والانكار ولا بالمدح والقبول من حيث
الجمله وانما ينبغي ان حكمه ويكشف ان من ذكر متعلقه والا فالعشق
من حيث هو لا يذم ونحن نذكر النافع من الحب والضار والجايز والحرام
اعلم ان نفع المحبه على الاطلاق واوجبها واعلاها ولعلها محبة من
جبلت القلوب على محبته وفطرت الخليقه الى تالهه وبها قامت الارض
والسموات وعليها وطرت المخلوقات وهي سر شهاده ان لا اله الا
الله فان الاله هو الذي تالهه القلوب بالمحبه والاجلال والتعظيم
والذل والخضوع وتعبد والعباده لا تصلح الا له وحده ن والعباده
هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل والسر في هذه العبودية من

الظلم الظلم الذي لا يغفره الله والله تعالى يحب لذاته من جميع الوجوه
وما سواه فانما يحب تبعا لمحبته وقد دل على وجوب محبته سبحانه
جميع كتبه المنزلة ودعى جميع رسله وفطره التي فطر الناس عليها
وما ركب فيهم من العقول وما اسبغ عليهم من النعم فان القلوب مفطورة
مجبولة على محبة من انعم عليها واحسن اليها وليس من كمال الاحسان
منه وبما خلقه جميعهم من نعمته فمنه وحده لا شريك له كما قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون
وما تعرف به الى عباده من اسمائه الحسنى وصفاته العلى وما دل عليه
اثاره مصنوعاته من كماله وبهائه وجلاله وعظمته والمحبة لها واعلم ان
الجمال والاجمال والرب تعالى له الكمال المطلق من كل وجه فانه جميل يحب الجمال
بل الجمال كله له والاجمال كله منه فلا يستحق ان يحب لذاته من كل وجه
سواه قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب
الله هم الغالبون والولاية اصلها الحب فالموالاة الاحب كما ان العداوة
البغض والله ولي الذين امنوا وهم اولياؤه فهم يوالونه
لمحبتهم له ويوالهم لمحبته لهم فان الله يوالي عبده بحسب محبته له
ولهذا انكر سبحانه على من اتخذ من دونه اولياء بخلاف من والى اولياءه فانه

لم يتخذهم من دونه اولياء بل موالاتهم له من تمام موالاته لهم وقد انكر على
سوى بينه وبين غيره في المحبة واخبر ان من فعل ذلك فقد اتخذ
من دونه اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله واخبر عمن
سوى بينه وبين الاندادا في الحب انهم يقولون في معبودهم بالله ان
كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وهذا التوحيد في الحب
ارسل الله جميع رسله وبزل جميع كتبه واطبقت عليه دعوة الرسل من
اولهم الى اخرهم واجله خلق السموات والارض والجنة فمحل الجنة
لا اهله والنار للمشركين به كما ان وقد افسر النبي صلى الله عليه وسلم الايمان
عبد حتى يكون يواحب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وليس لمحبة
الرب جل جلاله وقال لعمر لا يتم ايمانك لا حتى اكون احب اليك من نفسك
اي لا يتم حتى يصل بحبك الى الحد العامة واذا كان النبي اولى بنا
من انفسنا في المحبة ولوازمها فليس للرب جل جلاله وتقدست
اسماؤه وصارل اسمه وتعالى جده ولا اله غيره اولى بمحبة عباده من انفسهم
وكل ما منه الى عبده المؤمن يدعوه الى محبته فمحبوب العبد او مكروهه عطاؤه
ومنعه ومعافاته واسلاؤه وصحته وبسطه وعدله وفضله وامانته
واحياؤه ولطفه وبره ورحمته واحسانه وستره وعفوه وحلمه
وصبره على عبده واجابته لدعائه وكشف كربه واغاثته لهفه وتفريج كربته
من غير حاجة منه اليه بل مع غناه التام عنه من جميع الوجوه كل ذلك داع
للقلوب الى محبته وبحبته لا يمكنه عبده من معصيته واعانته عليها وستره
حتى بعض وطره منها وكلاسه وحراسته له وهو بعض وطره من معصيته
نعسه وتتعين عليها معه من اقوى الدواعي الى محبته فلو ان محبة ما

فعل بمخلوق ادنى شئ من ذلك لملك قلبه عن محبته فلسف لا يحب
العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن اليه على الدوام بعدد الانفاس مع
اساءته لمن هو اليه فاقر وشره اليه صاعد يحبب اليه نعمه ويوعني
عنه والعبد يتبغض الله بالمعاصي وهو فقير اليه ولا احسانه وتر
وانعامه عليه يصده عن معصيته ولا يعصيه العبد ولو مه يقطع
احسانه عنه فالا تم اللوم بحلق القلوب عن محبته من يوالي احسانه وتعلقها
بمحبة سواه وايضا فكل من يحبه من الخلق وبحسك انما يريدك لنفسه
وعرضه منك والله تعالى يريدك لك كما في الامر الالهي بعدي كل
يريدك لنفسه وانا اريدك لك فلسف لا يسخي العبد ان يكون ربه
له بهذه المثابة وهو معرض عنه مشغول بحب غيره واستغرق قلبه
بحب سواه وايضا فكل من يعامله من الخلق ان لم يربح عليك لم يعاملك ولا بذل له
من روح من انواع الربح والرب تعالى انما يعاملك ليربح انت عليه اعظم الربح
واعلاه والدرهم بعشرة امثاله الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة
والسنة بواحدة الى اسبع مئة بحتوان وايضا فهو سبحانه خلقك لنفسه
وخلق كل شئ لك في الدنيا والاخرة فمن اولى منه باستفراغ الوسع في محبته
وبذل الجهد في مرضاته وايضا فمطالبك بل مطالب الخلق جميعا
لديه وهو اجود الاجودين والرم الاكرمين اعطى عبده مثل ارساله
فوق ما يؤمله ويشكر القليل من العمل ويسمه ويغفر الكبير من الزلل
ويمحوه بسالة من في السموات والارض كل يوم هو في شان لا تسعله
سمع عن سمع ولا تغلطه كثرة المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين بل يحب
الملحين في الدعاء ويحب ان تسأله ويغضب اذا لم يسأل يسخى من عبده حيث
لا يسخى

لا يستحي العبد منه ويستره حيث لا يستر نفسه ويرحمه حيث لا يرحم
نفسه دعاه باحسانه واياده الى كرامته ورضوانه فابى فارسل
رسله في طلبه وبعث اليه معهم عهده ثم ارسل اليه سبحانه نفسه
وقال من سالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له ادعوك للوصل فابى
انت تسولي ايها الطالب اترسل اليك بنفسي الفاك في الهوام وكيف
لا يحب العلوب من لا فاني بالحسنات الا هو ولا يذهب بالسيئات الا
هو ولا يحب الدعوات ويقيل العثرات ويغفر الخطيات ويستر
العورات ويكشف الكربات ويسمع اللهفات ويقبل الطلبات سواه
فهو احق من ذكر واحق من شكر واحق من عبد واحق من حمد وانصر
من ابتغي وارأف من ملك واجود من سئل واوسع من اعطى وارحم
من استرحم والرم من قصد واعز من التجئ اليه والغنى من توكل العبد
عليه ارحم بعبده من الوالدة بولدها واشد فرحا بتوبة التايب
من العاقد راحلته التي عليها طعامه وشرابه في الارض المهلكة اذا
يئس من الحياة وجدها وهو الملك لا شريك له والفرد فلا ند له كل شئ
هالك الا وجهه الكريم لا يطاع الا باذنه ولا يعصى الا بعلمه يطاع فيشكر
ويعصى فيعفو ويعصى فيغفر ويعفو وحقه اضيع فهو
اوب شهد واحفظ حفظ واوفى وفي بالعهد واعدل قايم بالقسط
حال دون النفوس واخذ بالنواصي وكتب الاثار ويسمع الاحال والعلوب
له مفضية والسر عنده علانيته والغيب لديه كالمشهود وكل احد اليه
ملهوف عنت الوجوه لنور وجهه وعجزت العقول عن ادراك كنهه
ودلت الفطر والادلة كلها على اسماء مثله وشبهه اشرقت لنور وجهه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الظلمات واستنارت له الارض والسموات وصلحت عليه جميع المخلوقات
لايام ولا يسعني له ان نام يحط القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ما اعراض بادل خلقه
لسواه من غوص ولو ملك ياسر ۞ فصل وههنا امر
عظيم يجب على اللبيب الاعتناء به وهو اوان كمال اللذة والفرح والسرور
ونعيم القلب وانتهاج الروح تابع لامرين احدهما كمال المحبوب
في نفسه وجماله وانه اولى بايثار الحب من كل ما سواه والامر
الثاني كمال محبته واستفراغ الوسع في حبه وايثاره وطلبه والوصول
اليه بكل شيء وكل عاقل يعلم ان اللذة بحصول المحبوب بحسب قوة
محبته فكلما كانت المحبة اقوى كانت لذة المحب اكمل وزالت من
اشتد ظمأه وما درك الماء الزلال ومن اشتد جوعه ما كل الطعام
الشهي وبطاعة ذلك على حسب شوقه وشدة ارادته ومحبته واذا
عرف هذا فاللذة والفرح والسرور امر مطلوب في نفسه
فهي تدوم اذا اعقبت الما اعظم منها ومنعت لذة حيرا ولجل منها
وكيف اذا اعقبت اعظم الحسرات وفوت اعظم اللذات
والمسرات وبحسب اذا الغت على لذة عظيمة دائمة مستمرة لا منقطعة
فيها ولا مكدرة بوجه ما وهي لذة الاخرة ونعيمها وطيب العيش فيها
قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال
النبي لقريش لما استوا اصبر ما انت قائل انما تقضي هذه الحياة
الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله
وابقى

وابقى واشد معاني خلود الخلق لنيلهم هذه اللذة في دار الخلد واما
الدنيا فمنقطعة ولذاتها لا تصفو ابدا ولا تدوم بخلاف لذات
الاخرة فان لذاتها دائمة ونعيمها خالص من كل كدر وآلم
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مع الخلود ابدا ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بل فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وهذا المعنى الذي قصده الناصح لقومه
بقوله يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار فاخبرهم ان الدنيا
متاع يستمتع بها الى غير فناء وان الاخرة هي المستقر واذا عرف
ان لذات الدنيا ونعيمها متاع ووسيلة الى لذات الاخرة ولذاتها
خلف الدنيا ولذاتها وكل لذة اعانت على لذة الاخرة واوصلت
اليها لم تدم ساعتها بل تحمد بحسب اتصالها الى لذة الاخرة اذا عرف
هذا فاعظم نعيم الاخرة ولذاتها النظر الى وجه الرب جل جلاله وسماع
كلامه منه والقرب منه كما ثبت في الصحيح من حديث الرؤية والله
ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وفي حديث اخر انه اذا تجلى
لهم ورأوه لنسوا ما هم فيه من النعيم وفي النسائي ومسند الامام احمد
من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه واسألك لذة
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وفي كتاب السنة لعبد الله بن
الامام احمد مرفوعا كان الناس يوم القيامة لم يسمعوا القرآن فاذا سمعوه
من الرحمن وكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك واذا عرف هذا فاعظم الاسباب
التي يحصل بها لذة الاخرة هو اعظم لذات الدنيا على الاطلاق وهو لذة المعرفة

سبحانه ولذة محبته فان ذلك يوجب الدنيا ونعيمها العالي ونسبة
لذاتها الفانية اليه لسعله في بحر فان الروح والقلب فالبدن انما
خلقوا لذلك فاطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته والذ ما في الجنة
رؤيته ومشاهدته فمحبته ومعرفته قرة العين ولذة الارواح وبهجة
القلوب ونعيم الدنيا وسرورها بل لذات الدنيا العاطعة عن ذلك
سلب الآنام وعذاب وشقي صاحبها في المعيشة الضنك فليست
لكياة الطيبة الا لمن ذكر الله وكان بعض المحبين يقول اوقات يقول
اركاد اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب وكان عمر يقول
لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف
واذا كان صاحب المحبة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب يقول
في حاله وما الناس الا العاشقون ذو الهوى ولا خير في من
لا يحب ويعشق ◉ ويقول الآخر اف للدنيا ومن ملكها صاحب الاسامي
ويقول الآخر والخير في الدنيا ولا في نعيمها وانى وحد مفرد غير عاشق
ويقول الآخر يسلي المحزون الصابة لشتى تحملتها ملقون من سهم وحدي
فكلهم لقلبي اذه الحب كلها ولم يلمها قلبي يحب ولا يعدي ◉ وكيف
بالمحبة التي هي حياة القلوب وغذاء الارواح ولب القلب لذة والنعيم
ولا فلاح حياة الا بها واذا فقدها القلب كان المه اعظم من الم العين
اذا فقدت نورها والاذن اذا فقدت سمعها والانف اذا فقد
شمه واللسان اذا فقد نطقه بل فساد القلب اذا خلى من محبته
فاطره وباريه والهه الحق اعظم من فساد البدن اذا خلى من الروح
وهذا امر لا يصدق به الا من فيه حياة وما الحرج مثبت ايلام ن
والمقصود

والمقصود ان اعظم لذات الدنيا هو السبب الموصل الى اعظم لذات
الاخرة ولذات الدنيا مشتركة انواع فاعظمها واكملها ما اوصل الى
لذة الاخرة وسبب الانسان على هذه اللذات اتم ثواب ولهذا كان
المؤمن يثاب على ما تقصد به وجه الله تعالى من اكله وشربه
ولباسه ونكاحه وسفاعطه حتى موت عدو الله وعدوه ◉
فكيف بلذة ايمانه ومعرفته بالله ومحبته له وشوقه الى لقائه
وطمعه في رؤية وجهه الكريم في جنات النعيم النوع العالي لذة
ممنوع لذة الاخرة وتعيب الانام اعظم منها فلذة الدنيا الحد وامرون
الله اوفا نامودة سلم في الحياة الدنيا كونهم تحب الله ويمنع
بعضهم بعض كما يقولون في الاخرة اذ القوا ربهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم ولذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون ولذة اصحاب الفواحش والظلم والبغي في الارض والعلو بغير
الحق وهذه اللذات في الحقيقة انما هي استدراج من الله لهم ليذيقهم
بها اعظم الالام وحرمهم بها اكمل اللذات بل له من قدم لعين طعاما
لذيذا سموما يسند وجهه به الى هلاكه قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين قال بعض السلف في تفسيرها
كلما احدثوا ذنبا احدثنا لهم نعمة حتى اذا فرحوا ما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقال تعالى في اصحاب هذه اللذات الخسيسة انما نمد لهم
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال في حقهم

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقد اللذان يعذب
احدا الا ما من اعظم الالام كما قيل

ماربّ كانت في الحياة لاهلها عذابا فصارت في المعاد عذابا

النوع الثاني لذة لا تعقب لذة في دار القرار والالم ولا تمنع
اصل لذة دار القرار واسعف كمالها وهذه اللذة المباحة
التي لا يستعان بها على لذة الاخرة فهذه دنيانها سيء لبس ليتمتع
النفس بها قدر ولا يدار يستعان بها موجب وانفع منها وهذا القسم
الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل لهو يلهو به الرجل
فهو باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته
فانه من الحق فما اعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق وما لم يعن عليها
فهو باطل وهذا الحب لا ينكر ولا يذم بل هو احد انواع الحب
ولهذا حبب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نعني المحبة التي يستعلي قلب
المحب وقلبه وتذكر محبوبه والافكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله
لا يدخل في الاسلام الا بها والناس متفاوتون في درجات
هذه المحبة تفاوتا لا يحصيه الا الله فمن يحبه الخليلين ومحبة عنترة

هي هذه المحبة التي لطف وتخفف اعمال التكاليف وتمحي التحيل وتسمح
الحسان وتصفي الذهن وتزوير النفس وتطيب الحياة على الحقيقة
لا محبة الصور المحرمة واذا لمست السرائر يوم اللقاء كانت سريرة
صاحبها من خير سرائر العباد كما قيل

مسكين لم يعصر القلب والحشا سروره حتى يوم سلى السرائر

ومن

وهذه المحبة هي التي تنور الوجه وتشرح الصدر وتحيي القلب
ولذلك يحبه كلام الله فانه علامة محبة الله واذا اردت ان تعلم
ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر محبة القران من قلبك
والتذاذك بسماعه اعظم من التذاذ اصحاب الملاهي والغنى المطرب
بسماعهم فان من المعلوم ان من احب محبوبا كان كلامه وحديثه احب
شيء اليه كما قيل

ان تزعم حبي ثم هجرت كتابي اما تاملت ما فيه من الوعد والوعيد

وقال عمر بن عفان لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام
الله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غايه مطلوبه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لعبد الله بن مسعود اقرأ
علي فقال اقرأ عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري
فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ قوله فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال حسبك فرفع رأسه فاذا عيناه تهملان رسول الله صلى الله عليه وسلم يردد فان
من البكاء وكان الصحابة اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى
ذكرنا ربنا فقرأ وهم يسمعون فلهجي القران من الوجد والذوق
واللذة والحلاوة والسرور اضعاف ما لمجي السماع الشيطاني
فاذا زارت الرجل ذوقه ووجده وطربه وشوقه في سماع الايات
دون سماع الايات وفي سماع الالحان دون سماع القران وهو كما قيل

تقرى علينا الختمة وانت جامد كالحجر وسبت من الشعر تنشد
تميل كالاولهان فهذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله وكلامه وتعلقه بمحبة سماع الشيطان والمعزور بعشق
انه على شئ ففي محبة الله وكلامه ورسوله اضعاف اضعاف
ما ذكر السايل من فوائد العشق ومنافعه بل لاحب والعشق
انفع منه وكل حب سوى ذلك باطل لا يعتد عليه وشوق المحب
اليه فصل واما محبة النسوان فلا لوم على المحب فيها بل هي
من جملة وفود من الله سبحانه بها على عباده قال ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فجعل المراة سكنا للرجل ليسكن قلبه اليها
وجعل بينهما خالص الحب وهو المودة المقرونة بالرحمة وقد قال
تعالى بعقب ذكره ما احل لنا من النساء وما حرم منهن يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم يريد الله ان
يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله
ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ذكر سفين الثوري في تفسيره
عن ابن طاووس عن ابيه كان اذا نظر الى النساء يقول وفي الصحيحين من
حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى امراة فاتى زينب فقضى
حاجته منها وقال ان المراة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة
شيطان فاذا راى احدكم امراة فاعجبته فليات اهله فان ذلك يرد
ما في نفسه ففي هذا الحديث عدة فوائد منها الارشاد
الى السلو عن المطلوب بجنسه كما يعالج الطعام بمقام الطعام
والثوب بمقام الثوب ومنها الامر بمداواة الاعجاب بالمراة
المورث لشهوتها بما ينفع الادوية وهو قضاء وطره من اهله وذلك

معصر شهوته لهذا وهذا كما ارشد المحاربين الى النكاح كما في سنن
ابن ماجة مرفوعا امر المحاربين مثل النكاح فنكاح المعشوقة هو
دوا العشق الذي جعله الله دواه شرعا وقدرا وبه يداوى داود
صلى الله عليه وسلم ولم يرتكب نبي الله محرما وانما تزوج المراة
وضمها الى نسائه لمحبته لها وكانت بوبنته بحسب منزلته عند
الله وعلو مرتبته ولا يلتفت الى المزمد على هذا فلما قصه رسمت
بحيش فريد كان عزم على طلاقها ولم يوافقه وكان يستشير النبي صلى الله
عليه وسلم في فراقها وهو يامره بامساكها وعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه مفارقها ولابد فاخفى في نفسه ان يتزوجها اذا فارقها زيد
وخشي مقالة الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يروج زوجة
ابنه فانه كان قد تبنى زيدا قبل النبوة والرب تعالى يريد ان
يشرع شرعا فيه مصالح عباده فلما طلقها زيد وانقضت عدتها
منه ارسله اليها يخطبها لنفسه فجاء زيد واستدبر الباب يظهره
وعظمت في صدره لما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداها
من وراء الحجاب يا زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك
قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي وقامت الى محرابها
فصلت فنزل الله عز وجل نكاحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه وعقد النكاح له فوق عرشه وجاء الوحي بذلك فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقته
فدخل عليها فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقول
انتن زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمواته فهذه

قصه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زينب ن ولا يسأل النبي
صلى الله عليه وسلم كان قد حبب اليه النسآء كما في الصحيح من حد
انس عنه صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم النسآء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ن هذا لفظ الحديث لا ما يروى بعضهم
حبب الى من دنياكم ثلث ٥ زاد الامام احمد في كتاب الزهد في هذا
الحديث اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عنهن وقد حسد
اعداء اليهود على ذلك وقالوا ما همه الا النكاح فرد الله عليهم بقوله
ومانع عنه فقال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد
اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وهذا جليل الله
ابرهيم امام الحنفا كان عنده سارة اجمل نسآء العالمين واحب هاجر
وتسرى بها وهذا داود كان عنده تسع وتسعون امراة فاحب ثلث
المراة فتزوج بها فكمل المايه وهذا سليمان ابنه كان يطوف في
الليلة على تسعين امراة وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن احب الناس اليه فقال عائشة وقال عن حديجة اني رزقت حبها
فحبب النسآء من كمال الانسان قال ابن عباس خير هذه الامة اكثرها
نسآء وقد ذكر الامام احمد ان عبد الله بن عمر وقع في سهمه يوم جلولا
جارية كان عنقها ابريز وفضة فما صبر ان قتلها والناس يطرون ن
وبهذا احتج احمد على جواز الاستمتاع بالمسبية قبل الاستبراء
لغير بخلاف الامة المشتراة والفرق بينهما انه لا سوهم انفساخ
الملك في المسبية بخلاف المشتراة فقد تفسخ فيها الملك فيكون
مستمتعا بامة غيره وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم لعاشق

ان

ان واصله معشوقة فاراد ان يتزوج به فاتت وذلك في قصة معيث
وبريرة فانه رآه يمشي خلفها تعد دموعه وهو يبكي على
حديثه فقال لها لو راجعته فقالت اتامرني يا رسول الله قال
لا انما انا شافع فقالت لا حاجة لي به فقال لعمه يا عباس لا تعجب
من حب معيث بريرة ومن بغض بريرة له ولم يكن عليه جبها وان كانت
دينا منه فاين هذا من الاعلكه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسوي بين نسايه في القسم ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني
فيما لا املك يعني الحب وقد قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النسآء ولو حرصتم يعني في الحب والجماع ولم يزل الخلفا الراشدون
والرحما من الناس يشفعون في العشاق الى معاشيقهم الجابر وصلمن
كما تقدم من فعل ابي بكر وعمان ولذلك على اتي بعلام من العرب
وجد في دار قوم بالليل فقال له ما قصتك فقال لست بسارق ولكني اصدقك
بعلتي في دار الرماحي خودة ٥ يدل لها من حسن منظرها البدر ٥
فلما طرقت الدار من حر بهجة ٥ است وفيها من يقدها الجمر ٥
سادر اهل الدار لم يصحوا ٥ بعد اللص يحمد ما له العقل والاسر ٥
فلما سمع علي رضي الله عنه شعره قوله وقال للمهلب بن رياح اسمع له
بها فقال يا امير المومنين من يلو فقال الناس من عسه فقال خذها
فهي لك واشتري معاوية جارية فاعجب بها اعجابا شديدا
فسمعها يوما ينشد ابيا بامنا ٥
وفارقته كالغصن يهتز في الثرى ٥ طريا وسما بعد ما خط شاربه
فسالها فاخبرته انها تحب سيدها فردها اليه وفي قلبه منها

وذكر الزمخشري في ربيع الابرار في طريق مكة على حايط
اما في عباد الله أوفى اما به ٭ كريم يحل الهم عن ذا هب العقل
له مقلة اما الهاتي فريحة واما الحشا فالنار منه على رحل
فدرت ان يحال لها ما ارعرفه حتى يجمع سه ومن من يحبه
فسا ءني المزدلفه اد سمعت من ينشد البيتين فظلبته فزعم انه
قايلها في ابنة عم له بدا لها ان لا تزوجوها منه فوجهت الى
الحي ومازالت تبذل المال حتى زوجوه اياها واذا المراة اعشق له
منه فكانت بعده من اعظم حسناتها وتقول يا انا متى اسر مني يجمع بين
ذلك الفتى والفتاه قال الخرايطي وكان لسليمان بن عبد الملك جارية وغلام
يتحابان فكتب الغلام الى الجاريه يوما ن

ولقد راتك في المنام كانما ٭ طمست من برق فاك البارد ٭
وكان كفل في يدي وكانما ٭ ثنيا جميعا في فراش واحد ٭
فطفقت نوما كله متراقدا ٭ لارآك في يومي ولست براقد ٭

فاجابته الجاريه تقول

خيرا رايت وكلما ابصرته ٭ ستناله مني برغم الحاسد ٭
اني لارجوان يكون معانقي ٭ بعيت متى فوق ثدي ناهد ٭
واراك من خلل وذمالحي واراك فوق مرابي ومحاسد ٭

فلما بلغ ذلك سليمان فانكحها الغلام واحسن حالها على فرط غيرته
وقال لجامع بن مرحبه سالت سعيد بن المسيب متى المدينة
هل في حب دهما من وزر فقال سعيد بن المسيب انما الاثم على ما
استطع من الامر فقال لسعيد والله ما سالني احد عن هذا قبلي

لما

لما لست احسب الا ه ن فعشق النساء ثلثه اقسام عشق هو قربة
وطاعة وهو عشق الرجل امراته وجاريته وهذا العشق عشق نافع
فانه ادعى الى المقاصد الى شرع الله لها النكاح والف للبصر والقلب
من المطامع الى غير اقله ولهذا عمد هذا العشق عند الله وعند الناس
وعشق هو مقت من الله وبعد من رحمته وهو اضر شئ على العبد في دينه
ودنياه وهو عشق المردان فما ابتلي به الا من سقط من عين الله وطرده
عن بابه وابعد قلبه عنه وهو من اعظم الحجب القاطعه عن الله كما قال
بعض السلف اذا اسقط العبد من عين الله ابتلاه بمحبة المردان وهذه
المحبه هي التي حلت على قوم لوط ما حلت فما انوا الا من هذا العشق قال
تعالى انهم لفي سكرتهم يعمهون ودواهذا الداء الدوي استعاذه
تقلب القلوب وصدق اللجا اليه والاشتغال بذكره والتعرض
لحبه وقربه والتفكر في الالم الذي يعقبه هذا العشق واللذة
التي يفوته به فيترتب عليه فوات اعظم محبوب وحصول اعظم
مكروه فان اقدمت نفسه على هذا واثرته فليكثر عليها بتكثير عمل
الجنان وليعلم ان البلا قد احاط به والقسم الثالث عشق من العشق
عشق مباح لا يملك كعشق من وصفت له امراة جميلة او راها فجاة
من غير قصد فاورثته ذلك عشقا لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية
فهذا لا يملك ولا يعاقب عليه ولا ينفع له مدافعته والاشتغال بما
انفع له والواجب على هذا ان يكتم ويعف ويصبر على بلواه فيثيبه الله على
ذلك ويعوضه على صبره لله وعفته وتركه طاعة هواه وايثار مرضات
الله وما عنده فبفضل العشاق ثلثه اقسام منهم من يعشق الجمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلق ومنهم يعشق الكمال المقيد سواطمع بوصاله اولم يطمع ومنهم
من لايعشق الامن يطمع بالوصول اليه وبين هذه الانواع تفاوت
في القوه والضعف فعاشق الكمال المطلق قلبه بهيم في كل واد وله
في كل صورة جميلة مراد يوما بحروي ويوما بالعذيب ويوما
بالعقيق ويوما بالخليصا وان ينتجي بعدا واوبة شعب
العيص فهذا عشقه واسع ولكنه غير ثابت لكثير التنقل بهيم
في ذلك ثم يعشق غيره ويبلاهم من وقته حس يصح وعاشق الكمال
المعدا يب على معشوقه واودع محبة له ومحبته اقوى من محبة
الاول لاجتماعها في واحد وبعسم الاولى والربعضها عدم الطمع
في الوصال د وعاشق الكمال الذي يطمع في وصاله اعقل العشاق
واعرفهم وحبه اقوى لان الطمع عدله وتقويه فصل وانا
حدث من عشق بعف فلتم روته سويد بن سعيد فعد ابلن حفاظ
الاسلام عليه قال بن عدي في كامله هذا الحديث احد ما انكر على
سويد ن وكذا ذكر السهمي وابن طاهر في الذخيره والذكر وابو
الفرج بن الجوزي وعده في الموضوعات وانكر ابو عبد الله الحاكم
على تساهله وقال انما انتجى منه قلب والصواب في الحديث انه
من كلام بن عباس موقوفا عليه فغلط سويد في رفعه قال محمد بن خلف
اما المرزبان سا ابو بكر الازدي عن سويد به وعائشة على ذلك واسقط
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعد ذلك يسال عنه فلا يرفعه ولا
يشبه هذا كلام النبوه واما راويه الخطيب له عن الازهري سا
المعافا بن زكريا سا قطبة بن العضل سا احمد محمد بن مسروق سا سويد
سا

سا بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن ان الخطا والاعمل
هشام عن ابيه مثل هذا عند من شم ادنى رايحه من الحديث وعن سهل
الله ار عائشه ما حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا
حدث به عنها عروة ولا حدث به عنه هشام قط واما حدث بن العجشو
عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن ابي حجم عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا
فلدت على ان العجشوش انه لم يحدث بهذا ولم يحدث به عنه الزهر
ان بكار وانما هذا من مركبات بعض الرواه الوضاعين وسبحان الله
كيف يكمل هذا الاسناد مثل هذا المتن وصح الله الوضاعين
وقد ذكر ابو الفرج من حديث محمد بن جعفر بن سهل سا يعقوب
ابن عيسى بن ولد عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابي حجم عن مجاهد مرفوعا
وهذا غلط قبح فان محمد بن جعفر هذا هو الحرابلي وفاته سبع
وعشرين وسبعمايه فكيف ادرك شيخه يعقوب انما حجم لاسيما
وقد رواه في كتاب الاعتلال عن يعقوب هذا عن الزهري عن عبد الملك
عن عبد العزيز عن ابي حجم والحرابلي هذا مشهور بالضعف الرواية
ذكره ابو الفرج في كتاب الضعفا وكلام حفاظ الاسلام في انكار
هذا الحديث هو المعتمد والله مرجع في هذا الشان وما
صححه ولا حسنه احد يعول في علم الحديث عليه ورجع
في التصحيح اليه ولا من عادته التساهل والتسامح فانه لم يطعن نفسه
له ولقي ابن طالب الذي يساهل في احاديث الصوف ويروي
فيها العجب والسمين في المحققه والموقوده وانكره وشهد ببطلانه
نعم بن عباس غير مستنكر ذلك عنه وقد ذكر ابو محمد بن حزم عنه انه سئل

Saiam eddin eb elcafem = Hactenus de ritu
nitate, gratiarum, bilitate mahumi, ubi varia
punit ad rectam instituendam vitam; refe
VI. LXXI

عن البت عسقا قال قتل الهوى لا عمل ولا قود ودفع الي
شاب فزصار مثل الفرخ نقارا ما شانه قالوا العشق فجعل عامه
يومه يستفيد من العشق وهذا نفس من كان مر عشق وكتم
ومات من شهيد وما يدخل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
عد الشهداء الصحيح وذكر المقتول في الجهاد والمطعون والحرق
والغرق وقتيلها وارها والغرق وصاحب ذات الجنب ولم
يذكر منهم العاشق بعله العشق وحسب قيل العشق
اربع له هذا الاثر عن ابن عباس على انه لا يدخل الجنة حتى يصير
الله ويحب الله وبكتم الله وهذا لا يكون الا مع قدرته على معشوقه
ما يباد تحبة الله وخوفه ورضاه وهذا مراحق من دخل الجنة
قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى تحت قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فسال
الله العظيم رب العرش العظيم ان يجعلنا من اثر حبه على هواه
وابتغى بذلك قربه ورضاه تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى
اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم
الوكيل ووافق الفراغ منه في
اليوم المبارك ومعلوم السابع
عشر من شهر رجب الحرام
سنة اثنين وستين وثمانمائة

Cod.
783.